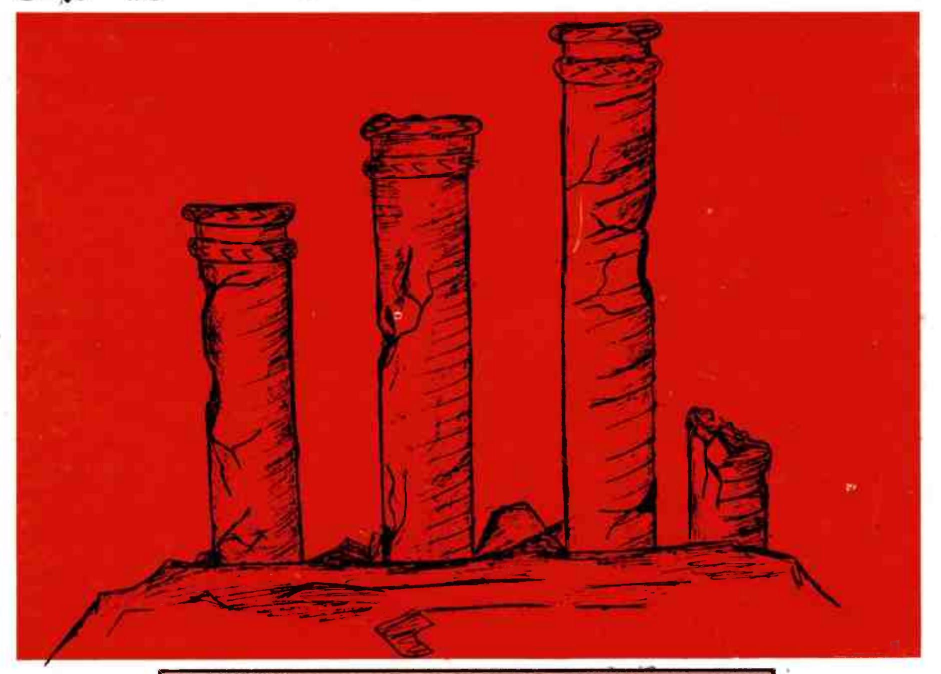
كتب النسر

مسرحيات عالمية

أعمدة المجتمع

تأليف : هنريك إبسن



ترجمة : سمير عزت نصار

دار النسر للنشر والتوزيع

أعمدة المجتمع

هنريك إبسن (١٨٢٨ - ١٩٠٦) .

ولد في كريستيانيا (أوسلو) ، وفي ١٨٣٤ ، فشل أبوه في تجارته فرهن أملاكه ، وانتقلوا الى بيت صغير . وترك إبسن المدرسة وهو في الخامسة عشرة من عمره ، وفي ١٨٤٤ عمل متدرباً في صيدلية . وكتب في ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ أول مسرحية له: **كاتالين** ، رفضها مسرح كريستيانيا في ٢٤ / ديسمبر / ١٨٤٩ فنشرها بطبعة خاصة من ٢٥٠ نسخة بقيت في المخازن منها ٢٠٥ نسخ . ثم كتب **ركام الدَفْن** فمُثّلت في ٢٦ / سبتمبر/ ١٨٥٠ كأول مسرحية عرضت له ونشرت في الإنجليزية تحت عنوان **رُكام فوق قبر محارب** . ثم تابع كتاباته المسرحية الشعرية فأصدر **الليدي إنجير** ١٨٥٥ **ووليمة في سولهوج** ١٨٥٦ و **أولاف ليليكرانس** . ١٨٥٧ **والفايكنج في هيلجيلاند** ١٨٥٨ ومسرحية **كوميديا الحب** . ١٨٦٢ وتتابعت مسرحياته ذات الطابع التاريخي والملحمي : **المطالبون بالعرش** ١٨٦٣ و **براند** ١٨٦٦ و **بيرجينت** ١٨٦٧ و **رابطة الشباب** ١٨٦٩ و **الإمبراطور والجليلي** ١٨٧٣ وبدأ مع **أعمدة المجتمع** يهتم بالمشاكل الإجتماعية في بلاده ، وقد نشرها ١٨٧٧ ثم نشر مسرحية **بيت دمية** ١٨٧٩ وتدور حول حرية المرأة . وتبعتها **أشباح** ١٨٨١ وأصبح مسرح إبسن عنواناً للمسرح الذي يعالج مشاكل المجتمع ويناقش عيوبه ، فأصدر **عدو الشعب** و **البطة البرية** الى أن انتقل الى ما يسمى بالفترة الرمزية في مسرحه . فكتب مسرحياته الرمزية **البنّاء العظيم** و **السيدة الخارجة من البحر** و **ايولف الصغير** و **جون جابرييل بوركمان** ، **وعندما نستيقظ نحن الموتى** . وفي ٢٣/ أيار ـ مايو / ١٩٠٦ ، مات الكاتب المسرحي العظيم بعد أن أصدر أكثر من ٢٥ مسرحية . ستخلد أغلبها على خشبات المسارح وبين أغلفة الكتب .

فهمي يوسف القرشي

أعمدة المجتمع

مسرحية

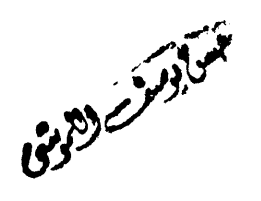
تأليف : هنريك إبسن

ترجمة سمير عزت نصّار

الناشر
دار النسر للنشر والتوزيع /عمان /الأردن
هاتف/ ٦٥٩٤٦٠ ـ ص . ب ٩١٠٥٨٦

* إسم المؤلف : هنريك إبسن
* إسم المترجم : سـمير عزت نصّار
* إسم المسرحية : أعمدة المجتمع
* الطبعة العربية الأولى ١٩٩٢
*الناشر : دار النسر للنشر والتـوزيع / عمان ـ الأردن
* التوزيع : دار النسر للنشر والتوزيع .
* التنضيد والإخراج : دار النسر للنشر والتوزيع

* هذه هي الترجمة الكاملة لمسرحية : Pillars of the Community
تأليف : By : Henrik Ibsen
طبعة : Penguin Books 1981



شخصيات المسرحية

كـارسـتين بيرنيك : رئيس شركة بناء سفن وقنصل	Karsten Bernck
بيتي بيرنيك : زوجته	Betty Bernick
أولاف : إبنهما ، ١٣ سنة	Olaf
مـارتا بيرنيك : أخت كارستين	Marta Bernick
جـوهان تونسين : الأخ الأصغر لبيتي	Johan Tonnesen
لونا هيسيل : أخت بيتي الكبرى غير الشقيقة	Lona Hessel
هيلمار تونيسين : إبن عم بيتي	Hilmar Tonnesen
رورلَنْد : مـسـاعد مدرس في مدرسة حكومية ـ متديّن	Rorlund
فايجلاند : تاجر	Vigeland
ساندستاد : تاجر	Sandstand
دينا دورف : فـتاة تعيش مع آل بيرنيك	Dina Dorf
كراب : كبير كتبة كارستين بيرنيك	Krap
آون : صانع سفن	Aune
السيدة رَميل :	Mrs Rummel
السيدة هولت : زوجة مدير مكتب البريد	Mrs Holt
السيدة لينج : زوجة للطبيب	Mrs Lynge
هيلدا رَمـيل : إبنة السيدة رَميل	Hilda Rummel
نيتا هولت : إبنة السيدة هولت	Netta Holt

أهـل المدينة ومـقـيـمـون آخـرون وبحّارة أجـانب وركـاب بواخـر وهكذا دواليك .

[يجـري الـفـعـل في بـيت بيرنيك في إحـدى المدن النرويجيـة السـاحليـة الصغيرة].

الفصل الأول

[غرفة حديقة كبيرة في بيت بيرنيك . في المقدمة الى اليسار باب يؤدي الى حجرة بيرنيك ، والى مسافة أبعد الى الخلف وفي نفس الجدار ، باب أكبر يفضي الى ردهة المدخل . الجدار في الخلفية يكاد يكون كله من لوح زجاج، باب يؤدي الى درج عريض يهبط الى الحديقة تغطية كله ظلّة . ويُرى تحت الدرج جزء من الحديقة ، محاطة بسياج فيه بوّابة دخول صغيرة. وفي الخارج وعلى طول السياج ، يجري شارع يتكوّن الجانب المقابل له من منازل خشبية صغيرة زاهية الطلاء . الوقت صيف والشمس دافئة. ومن وقت الى آخر ، يمر شخص في الشارع ، ويتوقف ناس ويتحدثون ويشترون شيئاً من دكان صغيرة في ركن الشارع ، وما الى ذلك.

في غرفة الحديقة تجلس مجموعة من النساء حول طاولة . في الوسط تجلس السيدة بيرنيك مواجهة الجمهور . وتجلس الى يسارها السيدة هولت مع إبنتها ثم السيدة رَميل والآنسة رَميل . وتجلس الى يمين السيدة بيرنيك كل من السيدة لينج والآنسة بيرنيك ودينا دورف . وكل النساء مشغولات بأشغال الإبرة . وعلى الطاولة أكوام كبيرة من كتّان مقصوص ونصف مخاط ، وأدوات خياطة أخرى . الى مسافة أبعد الى الخلف وعلى طاولة عليها نباتات في قوارير وكأس ماء بالسكر ، يجلس رورلند ، مدّرس المدرسة ، ويقرأ بصوت عال من كتاب مذهّب الحافة ، لكن ذلك على نحو لا يَسْمع منه المتفرجون إلاّ كلمات عَرَضية . وفي الخارج في الحديقة ، يجري أولاف بيرنيك متنقلاً من مكان الى آخر مطلقاً النار على أشياء من بندقية دُمية .

في الحال ، يدخل آون صانع السفن بهدوء من الباب الواقع الى اليمين. تحلّ لحظة مقاطعة في القراءة ، فتومىء السيدة بيرنيك اليه وتشير الى الباب على اليسار . يعبر آون بهدوء ويطرق باب بيرنيك بلطف ، مرة

واحـدة أو مـرتين ، صامتاً بين فترتي الطرق . يخرج كراب رئيس الكتبة من الغـرفـة وقبعته في يده وبعض الأوراق تحت ذراعه .]

كراب : أوه ، أنتَ الطارق ؟
آون : أرسلَ المعلمُ في طلبي .
كراب : لقـد أرسل في طلبك ، لكنه لا يسـتطيع أن يراك . لقد أعلمني أن ـ
آون : أنتَ ؟ إنني أفضل أن ـ
كراب : ـ أعـلـمني أن أقـول لك هذا : يجب أن توقف هذه الأحـاديث للعمال في أيام السبت .
آون : هـل يجـب أن أوقـظـهـا ؟ ظننتُ أنني أسـتطيع أن أشـغـل وقـت فراغي ـ
كراب : لا يمكنك أن تشـغل وقت فراغك في تحويل الرجال الى عمال لا نفع منهم في وقت العـمل . فـيوم السبت الماضي تكلمتَ عن الضرر الـذي سـيـقـع على العمال إذا أدخلنا الآلات والأسـاليب الحـديثـة في حوض السفن . لماذا تفعل ذلك ؟
آون : انني أفعل هذا لصالح المجتمع .
كراب : ذلك غريب ! يقول الرئيس بأن هذا يفتّت المجتمع .
آون : إن مجتـمـعي ليس مجتـمع المعلم يا سـيـد كراب . وكرئيس لاتحاد العمال ، فإنني يجب ـ
كراب : أنـتَ أولاً وأخـيراً رئيـس حـوض سـفـن السـيـد بيرنيك . ويأتي واجـبك تجـاه المجـتـمع المعروف بـ " بيرنيك وشركاه " أولاً وأخيراً . فـمن هنا نكسب نحن كلنا رزقنا . حـسناً ، أنت تعرف الآن ما كان على الرئيس أن يقوله لك .
آون : مـا كان المعلم سيقول هذا على ذلك النحو يا سيد كراب . لكنني أسـتـطـيـع أن أحـزر مَنْ الـذي يجب أن يشكره على هذا . إنه ذلك الحُطام الأمـريكي . فأؤلئك الناس يريدون القـيـام بالعمل بالطريقة التي اعتادوا عليها هناك ، وذلك ـ

كراب : حسناً ، حسناً ، لا أستطيع أن أخوض في التفاصيل . وأنتَ تعرف الآن ما يريده الرئيس، وذلك كاف . لذلك ، إذهب الى حوض السفن ثانية ، فلعلك مطلوب هناك . وسأصل أنا نفسي الى هناك على الفور . لو سمحتن لي أيتها السيدات !

[*ينحني ويخرج من الحديقة ثم الى الشارع . ويخرج آون بهدوء الى اليمين . ينهي رورلَند ، الذي تابع القراءة بصوت خافت خلال هذا الحديث ، الكتابَ بعد فترة قصير ويغلقه بقرقعة*]

رورلَند : ها نحن يا مستمعاتي العزيزات ، تلك هي النهاية .

السيدة رَميل : يا لها من قصة مثقِّفة !

السيدة هولت : ويا له من مغزى أخلاقي جميل !

السيدة بيرنيك : كتاب كذلك يقدّم الكثير للإنسان ليفكر به بالتأكيد .

رورلند : آه ، نعم . إنه يقدّم نقيضاً كاملاً لما نقرأه كل يوم في جرائدنا ودورياتنا لسوء الحظ . هذه الواجهة المذهّبة والمطليّة التي تعرضها الأمم الكبيرة ـ ما الذي تخفيه بالفعل ؟ خواء وعفن، إنْ صح أن أصفها هكذا . لا أساس أخلاقيّ تقوم عليه . وبإيجاز ، ان مجتمعات اليوم الكبيرة هذه أضرحة مبيّضة .

السيدة هولت : نعم ، ذلك صحيح بالتأكيد .

السيدة رميل : ما علينا إلاّ أن ننظر الى طاقم بحارة السفينة الأمريكية الراسية هنا في هذه اللحظة .

رورلند : آه ، حسناً ، لن أناقش حثالة بشرية كتلك . لكن ، حتى في الطبقات الأفضل ـ كيف تسير الأمور معهم ؟ شك وقلق في العمل في كل مكان . ولا سلام في عقول الرجال ولا أمان في أي نوع من العلاقات . تقويض حياة الأسرة هناك ! التهور الثوري ـ تحدي أكثر الحقائق رصانة .

دينا : [*دون أن ترفع نظرها*] . لكن هناك بعض الأمور العظيمة التي أُنجِزَتْ أيضاً ، أليس كذلك ؟

رورلند : أمور عظيمة ؟ أنا لا أفهم ـ

السيدة هولت : [مندهشة] لكن ـ يا للسماوات الرحيمة يا دينا .

السيدة رميل :[*في نفس الوقت*] لكن يا دينا ، كيف يمكنك ـ ؟

رورلند : لا أظن أنه سيكون من صالحنا أن تجد أمورٌ كتلك موطيءَ قدم لها هنا . لا ، يجب أن نحـمد الله نحن هنا في الوطنِ على أن الأمور هنا هي على النحو التي هي عليه . قد تنمو هنا طبعاً أعشاب لا نفع منهـا بين القـمح أحـيـاناً ـ لسـوء الحظ . لكننا نبذل قصارى جهدنا لاستئصالها ، قدر ما نستطيع . فعملنا هو أن نبقي المجتمع نقياً أيتها السـيـدات ، إن نبعد عنه كل هذه الأفكار التجريبية التي يريد عصرٌ نافذ الصبر أن يفرضها علينا بالقوة .

السيدة هولت : وهناك أكـثر من اللازم منها ، لسوء الحظ .

السيدة رميل : لماذا ، في السنة الماضـيـة ، أُنقذت المدينة بمعجزة من مَدّ سكة حديد اليها .

السيدة بيرنيك : آه ، حسناً ، لقد نجح كارستين في منع ذلك .

رورلند : العناية الإلهيـة يا سـيـدة بيرنيك . لا بد أن تتأكدي أن زوجك كان أداة في *يد عليا* حـينما رفض أن يستسلم لذلك المشروع .

السيدة بيرنيك : ومع ذلك ، الجـرائد شـتـمـتـه . لكننا نسـينا تماماً أن نـشـكـركَ يا سـيـد رورلند . إنه لطف زائد منك أن تمنحنا الكثير من الوقت على هذا النحو .

رورلند : أوه لا . فأثناء عطلات المدرسـة الآن ـ

السيدة بيرنيك : آه ، نعم ، لكنها تضحية مع ذلك يا سيد رورلند .

رورلند : [*ناقلاً كرسيّه الى مسافة أقرب*] . لا تذكـري هذا يا سيدتي العـزيزة . ألا تقـدمن أنتن كلكن تضـحية لقضية نبيلة ؟ ألم تقمن بها عن طيب خـاطر وبسرور ؟ هذه الأخوات الساقطات ، اللواتي نعمل على تحسين أحـوالهن ، يجب أن نفكر بهن كـجنود جرحي في ميدان مـعـركـة . وأنتن أيتـهـا السـيـدات فصيلة الإسعاف الأولي . وحدة الصليب الأحمر اللواتي يعـددن الضمادات لهؤلاء الضحـايا التـعساء ، ويربطن الأربطة بلطف على جروحهم ، ويعالجنها ويشفينها ـ

السيدة بيرنيك : لا بد أنها بركـة عظيمة أن تكون قادراً على أن ترى كل شيء في نور جميل كهذا .

رورلند : كثير من هذا يأتي طبيعياً ، لكن الكثير يمكن أن يُكتسب أيضاً. إن أعظم أمر هو أن تنظرن الى الأشياء بنور غرض جاد . والآن ، ماذا تقولين يا آنسة بيرنيك ؟ ألا تجدين أن لديك أساساً أقوى تقفين عليه منذ أن توليتِ عملك المدرسي ، على هذا النحو ؟

الآنسة بيرنيك : حسناً ، أنا لا أعرف ما أقوله . فغالباً ما أرغب ، وأنا هناك في حجرة المدرسة ، في أن أكون في عرض البحر العاصف .

رورلند : لماذا ، نعم ، فكلنا نواجه إغراءاتنا يا عزيزتي الآنسة بيرنيك. لكننا يجب أن نسدّ الباب في وجوه جنود مزعجين كهؤلاء . البحر العاصف ـ أنتِ لا تعنين ذلك حرفياً طبعاً ، أنتِ تعنين عالم البشرية العظيم المائج حيث الكثيرون جداً محطمون . وهل تعتزين كثيراً حقاً بالحياة التي تسمعينها تموج وتندفع هناك في الخارج ؟ أنظري فقط في الشارع . فالناس هناك يتنقلون من مكان الى آخر تحت الشمس الحارقة ، عَرِقين ومصارعين إهتماماتهم التافهة . آه ، لا ، نحن يقيناً في حال أفضل ، نحن الذين نجلس هنا في الظل ونُدير ظهورنا لمصادر اللهو .

الآنسة بيرنيك : نعم طبعاً ، أنتَ على حق تماماً ، أنا متأكدة ـ

رورلند : وفي بيت كهذا ، في بيت طيب وطاهر ، حيث تُرى حياة الأسرة في أجمل أشكالها ، حيث يسود السلام والوئام ـ [*الى السيدة بيرنيك*] ما الذي تصغين اليه يا سيدة بيرنيك ؟

السيدة بيرنيك : [*التي التفتت نحو الباب الأقصى الى اليمين*] يا لمدى علو أصواتهم هناك !

رورلند : هل من شيء خاص هناك ؟

السيدة بيرنيك : لا أعرف . إنني أسمع شخصاً هناك مع زوجي .

[*يدخل هيلمار تونيسين وسيجار في فمه ، يدخل من الباب الى اليمين، لكنه يتوقف عند رؤية هذا العدد الكبير من النساء*] .

هيلمار تونيسين : أوه ... ير ... عفواً . [*يتراجع*]

السيدة بيرنيك : كل شيء على ما يرام يا هيلمار ، أدخل . أنتَ لا تزعجنا . هل تريد شيئاً ؟

هيلمار تونيسين : لا ، فكرتُ فقط في أن ألقي نظرة على الداخل . صباح الخير أيتها السيدات . [*الى السيدة بيرنيك*] حسناً ، ما الذي سيحدث ؟

السيدة بيرنيك : يحدث ، حول ماذا ؟

هيلمار تونيسين : لماذا ، كارستين دعا الى اجتماع .

السيدة بيرنيك : حقاً ؟ لكن ، حول ماذا ، بشكل خاص ؟

هيلمار تونيسين : أوه ، إنه هذا العمل السخيف المتعلّق بسكة الحديد ثانية .

السيدة رَميل : لا لا يمكن أن يكون ذلك بالتأكيد ؟

السيدة بيرنيك : يا لكارستين المسكين ، لا يزال يواجه المزيد من الإزعاج - ؟

رورلند : لكن هذا لا معنى له يا سيد تونيسين ؟ فقبل سنة ، أشار السيد بيرنيك بوضوح أنه يجب أن يُفهم بأنه لن يسمح في وجود أية سكة حديد هنا .

هيلمار تونيسين : نعم ، وقد ظننت ذلك أيضاً . لكنني قابلتُ رئيس الكتبة السيد كراب ، فأخبرني أن مسألة سكة الحديد قد ظهرت من جديد وأن السيد بيرنيك يعقد اجتماعاً مع ثلاثة من رأسماليينا المحليين .

السيد رميل : آه ، ذلك ما فكرتُ به تماماً - إنني سمعتُ صوت زوجي؟

هيلمار تونيسين : نعم ، السيد رميل هناك ، بالطبع ، وهناك ساند ستاد يقدّم دعمه ، ومايكيل فايجلاند - " مايك المقدس " ، كما يدعونه .

رورلند : هم -

هيلمار تونيسين : عفواً يا سيد رورلند .

السيدة بيرنيك : وكان كل شيء رائعاً وهادئاً هنا -

هيلمار تونيسين : حسناً ، من جانبي ، أنا لن أبالي كثيراً إنْ هم بدأوا يتشاجرون ثانية . سيكون هذا تسلية على أية حال :

رورلند : أظن أننا سنتخلص من ذلك النوع من التسلية .

هيلمار تونيسين : هذا يعتمد على نوعية الناس . فهناك أنماط معينة من الناس تحتاج الى معركة طاحنة من وقت الى آخر . لكن حياة مدينة صغيرة لا تقدّم الكثير من ذلك النوع من الشيء لسوء الحظ ، ولا يُعطى لكل إنسان ـ [*مقلّباً صفحات كتاب رورلند*] " المرأة كخادمة المجتمع " . أي نوع من الهراء هذا ؟

السيدة بيرنيك : أوه يا هيلمار ، يجب ألاّ تقول ذلك . أنا متأكدة من أنك لم تقرأ الكتاب .

هيلمار تونيسين : لا ، ولا أنوي أن أقرأه أيضاً .

السيدة بيرنيك : أنتَ لست في صحة جيدة اليوم .

هيلمار تونيسين : لا ، أنا لستُ في صحة جيدة .

السيدة بيرنيك : أنمتَ جيداً ليلة أمس ؟

هيلمار تونيسين : لا ، نمتُ نوماً سيئاً جداً . وذهبت للتمشّي مساء أمس ، لإنني لم أكن في صحة جيدة . وذهبت الى النادي وقرأتُ تقريراً عن حملة قطبية . إن هناك شيئاً مثيراً في متابعة رجال في معركتهم مع عناصر الطبيعة .

السيدة رَميل : لكن هذا لا يبدو أنه كان جيداً لك .

هيلمار تونيسين : لا ، كان سيئاً لي على نحو أكيد ، وقد استلقيت متقلباً على جنبيّ طيلة الليل ، نصف يقظ ونصف نائم ، أحلم بأن فقمة الفَظّ تطاردني .

أولاف : [*الذي يصعد الى الشرفة*] هل طاردتك فقمة فَظّ حقاً يا خالي ؟

هيلمار تونيسين : لقد حلمتُ بهذا أيها الغبيّ الصغير . هل لا زلت تتنقل لاعباً بتلك اللعبة المضحكة ؟ لماذا لا تضع يدك على بندقية حقيقية ؟

أولاف : ليتني أستطيع ، لكن ـ

هيلمار تونيسين : هناك هدف من امتلاك بندقية حقيقية ، فهناك دائماً شيء مثير في إطلاق بندقية .

أولاف : وعندئذ أستطيع أن أصطاد دببة يا خالي . لكنني لا أستطيع أن

أقنع أبي في السماح لي .

السيدة بيرنيك : يجب ألاّ تحشو أشياء كتلك في رأسه يا هيلمار .

هيلمار تونيسين : هـم . يـا لـه من جـيل يظهـر هذه الأيام ! كل هذا الـكـلام عـن الفـعل ـ وليس هذا سـوى لعب ، ليـبـارككم الله ! لا رغـبـة حـقـيقية في النظام المتأتي من مواجهة الخطر برجولة . لا تقف هنا مسدّداً بندقيتك اليّ أيها الأبله الصغير ! فقد تنطلق .

أولاف : لا يا خالي ، إنها ليست مشحونة .

هيلمار تونيسين : أنتَ لا تعـرف ذلك . قـد تكون مـشـحـونة تمامـاً . أبـعـدهـا ،أقـول لـك ! لماذا لم تذهب بحق الشـيطان الى أمـريكا في إحـدى سـفن أبيك ؟ فـقد ترى صيد جاموس بريّ هناك أو معركة مع الهنود الحمر .

السيدة بيرنيك : أوه ، لكن يا هيلمار ـ

أولاف : ليـتني أسـتطيع يا خـالي . وعندئذ ، قـد أقـابل خـالي جـوهان وخالتي لونا .

هيلمار تونيسين : هم ـ كلام فارغ وهراء !

السيدة بيرنيك : يمكنك أن تخرج الى الحديقة الآن يا أولاف .

أولاف : أوه يا أمي ، هل يمكنني أن أخرج الى الشارع أيضاً ؟

السيدة بيرنيك : نعم . لكن عليك أن تتأكد من ألاّ تذهب بعيداً جداً.

[*يجري أولاف خـارجاً من البوّابة*] .

رورلند : يجب ألاّ تحـشو أفكاراً كتلك في رأس الطفل يا سيد تونيسين .

هيلمار تونيسين : لا ، طبعـاً لا . سيتحول الى قعيد بيت ، كبقيتهم .

رورلند : لكن ، لماذا لا تسافر أنتَ نفسك ؟

هيلمار تونيسين : أنـا ؟ بـصـحـتـي ؟ لـكن أحـداً هنا لا يلاحظ ذلك طبـعاً... لا بد أن يبقى شخص هنا، على أية حال ، حتى يبقى عَلَم المثالية خفّاقاً . آخ ! إنه الآن يصيح ثانية ! .

النساء : من الذي يصيح ؟

هيلمار تونيسين : أوه ، لا أعـرف . إنهم يتكلمون بصوت عالٍ الى حد ما هناك ، وهذا يثير أعصابي .

السيدة رَميل : لعله زوجي يا سيـد تونيسين . فـهو معتاد أن يتكلم في اجتماعات كبيرة ، كما ترى ـ

رورلند : يبدو أن الآخرين لا يكادون يتكلمون بهمس .

هيلمار تونيسين : لا ، ليباركنا الله ، إنها مسألة قتال على المال ، لماذا ـ ! كل شيء هنا يتحول الى اعتبارات مادية تافهة . أخ !

السيدة بيرنيك : على أية حـال ، ذلك أفضل مما كان في السابق ، حينما كان كل شيء يتحول الى حب المتعة .

السيدة لينج : هل كانت الأمور هنا على هذا السوء من قبل حقاً ؟

السيدة رَميل : لقـد كـانت بالتأكـيـد كذلك يا سيدة لينج . يمكنك أن تعتبري نفسك محظوظة لإنك لم تعيشي هنا في تلك الأيام .

السيدة هولت : أوه ، نعم ، طرأت تغـييرات هنا بالتأكـيد . وحين أعود بنظري الى أيام صباي ـ

السيدة رميل : حـسناً ، مـا عليكِ سـوى أن تعـودي بنظرك الى ما قبل أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة . ليـبـاركني الله ، مـا الذي كـان يجري هنا ! في تلك الأيام كـان هناك نادي الرقص ونادي الموسيقى ـ

السيدة بيرنيك : والنادي المسرحي ، إنني أذكـر ذلك تماماً .

السيدة رميل : نعم ، لقـد أخرجت مسرحيتك هناك يا سيد تونيسين .

هيلمار تونيسين : [*في الخلفية*] تِك ! تِك !

رورلند : المسرحـية التي كتبها السيد تونيسين وهو طالب ؟

السيدة رَميل : نعم ، كـانت قـبل أن تأتي الى هنا بوقت طويل يا سـيـد رورلند . على أية حـال ، كان هناك عرض واحد فقط .

السيدة لينج : ألم تكن تلك المسرحـيـة التي قلتِ إنكِ لعـبتِ فـيها دور البطلة يا سيدة رَميل ؟

السيدة رميل : [*بنظرة سريعـة الى رورلند*] أنا لا أسـتطيع أن أتذكر حقاً يا سـيـدة لينج . لكنني أتذكر جيداً كل الحياة الإجتماعية المرحة التي جرت هنا .

السيدة هولت : نعم ، انني أعـرف حـقـاً بيـوتاً كـانت تقام فيها حفلتا عشاء كبيرتان كل إسبوع .

السيدة لينج : وكانت هناك شركة مسرح متجوّل ، كما سمعت .
السيدة رميل : نعم ، كانت تلك أسوأ الجميع . والآن -
السيدة هولت : [*بقلق*] هم ، هم -
السيدة رميل : أوه ، شركة مسرح ؟ لا ، أنا لا أذكر ذلك على الإطلاق .
السيدة لينج : لماذا ، لقد سمعتُ بأنهم قاموا بأبشع أنواع الأعمال . كم في تلك القصص من حقيقة ؟
السيدة رميل : أوه ، لا يوجد شيء منها حقاً يا سيدة لينج .
السيدة هولت : دينا ، عزيزتي ، ناوليني قطعة الكتان من هناك .
السيدة بيرنيك : [*في نفس الوقت*] دينا ، حبيبتي ، أخرجي واطلبي من كاثرين أن تحضر القهوة ، هل تسمحين ؟
الآنسة بيرنيك : سآتي معك يا دينا .
[*تخرج دينا والآنسة بيرنيك من الباب في الأعلى الى اليسار*]
السيدة بيرنيك : [*وهي تنهض*] وإذا سمحتن لي للحظة يا صديقاتي ، أظن أننا سنشرب القهوة في الخارج .
[*تخرج الى الشرفة وتعدّ الطاولة ، يقف رورلند في فتحة الباب ويتكلم اليها . هيلمار تونيسين جالس في الخارج يدخن*] .
السيدة رميل : [*بصوت خافت*] : يا الهي الرحيم يا سيدة لينج ، كم أخفتني !
السيدة لينج : أنا !
السيدة هولت : حسناً ، أنتِ تعرفين ، لقد بدأتِها بنفسك يا سيدة رميل .
السيدة رميل : لماذا ، كيف يمكنك أن تقولي ذلك يا سيدة هولت ؟ لم تنطق شفتاي أيةَ كلمة .
السيدة لينج : عماذا يدور كل هذا ؟
السيدة رميل : كيف يمكنك أن تبدأي في الكلام عن - ! فكري فقط . ألم تري أن دينا كانت موجودة .
السيدة لينج : دينا ؟ لكن يا الهي ، هل هناك أي شيء يتعلق - ؟

السيدة هولت : وفي هذا البـيت أيضـاً . ألا تعرفين بأنه كان أخا السيدة بيرنيك ـ ؟

السيدة لينج : مـاذا بشأنه ؟ أنا لا أعـرف أي شيء . فأنا مـستجدّة هنا تماماً ـ

السيدة رميل : ألم تـسـمـعي إذن أن ـ ؟ هم [*الى ابنتها*] يـمكنك أن تنزلي الى الحديقة لوهلة يا عزيزتي هيلدا .

السيدة هولت : وأنـتِ اذهبي أيضـاً يا نيـتـا . وكـوني لطيـفـة جـداً مع المسكينة دينا حينما تعود .

[*تخرج الآنسـة رمـيل والآنسة هولت الى الحديقة*]

السيدة لينج : حسناً ، ماذا عن أخ السيدة بيرنيك ؟

السيدة رَميل : ألا تعرفين بأنه هو الذي سبّب تلك الفضيحة المذهلة ؟

السيدة لينج : ماذا ! هيلمار تونيسين يسبب فضيحة مذهلة ؟

السيدة رميل : يا الهي الكريم ، لا ! إن سـيـد تونيـسين ، تونيـسينا هو إبن خالها يا سيدة لينج . انني أتكلم عن الأخ ـ

السيدة لينج : ـ تونيسين الطالح ـ

السيدة رميل : كان يدعى جوهان . وهرب الى أمريكا .

السيدة هولت : كان يجب أن يهرب ، كما تعرفين .

السيدة لينج : إذن فقد كان هو الذي سبّب الفضيحة ؟

السيدة رميل : نعم ، لقـد كـانت نوعـاً من ... ير ... مـاذا أدعـوها ؟ كانت تتعلّق بأم دينا . آه ! إنني أذكـرها كأنها حدثت اليوم . وكان جـوهان تونيـسين في المكتب حينذاك في عمل السيدة بيرنيك القديم . وكـان كـارسـتـين بـيرنيك قـد عـاد لتـوه من باريس . لم يكن مخطوباً بعد .

السيدة لينج : نعم ، لكن ، ماذا بشأن الفضيحة ؟

السيدة رميل : حـسـناً ، أنتِ ترين ، كـانت شركـة مسرح مُولير هنا في المدينة في ذلك الشتاء ـ

السيدة هولت : ـ وكـان في الـشركـة ممثل . دورف وزوجـتـه . وقـد جُنّ كل الشباب بها .

السيدة رميل : الله يعلم لماذا رأوها جذّابة . حسناً ، ويعود هذا الممثل دورف متأخراً ذات مساء ـ
السيدة هولت : ـ دون توقع تماماً ـ
السيدة رميل : ـ ويجد ـ لا ، انني لا أستطيع أن أخبركن ...
السيدة هولت : لم يجد أي شيء بالفعل يا سيدة رميل ، لإن الباب كان مقفولاً من الداخل ـ
السيدة رميل : نعم ، ذلك ما أقوله تماماً ، وجد الباب مقفولاً . وتخيلن فقط ، كان على الرجل الذي في الداخل أن يقفز من النافذة.
السيدة هولت : من العليّة بالضبط !
السيدة رميل : طبعاً كان هو .
السيدة لينج : ولذلك السبب هرب الى أمريكا ؟
السيدة هولت : حسناً ، يمكنكن أن ترين تماماً بأنه كان عليه أن يهرب.
السيدة رميل : لإن شيئاً وقع تحت النور بعد ذلك وكان بنفس السوء تقريباً . تخيلن فقط ، لقد تصّرف بأموال الشركة بحرّية ـ
السيدة هولت : لكننا لا نعرف ذلك بالتأكيد يا سيدة رميل ، ربما كانت مجرّد إشاعة .
السيدة رميل : حسناً الآن ، يجب أن أقول ـ ! ألم تكن معروفة في جميع أنحاء المدينة ؟ ألم تكد السيدة بيرنيك تفلس بسبب ذلك فقط ؟ لقد عرفتُ هذا من زوجي نفسه . لكن لتُبعد عني ان ـ
السيدة هولت : حسناً ، على أية حال ، لم تذهب النقود الى السيدة دورف ، لإنها ـ
السيدة لينج : نعم ، كيف سارت الأمور بين والديّ دينا بعد ذلك ؟
السيد رميل : حسناً ، رحل دورف وترك زوجته وطفلته . لكن الصفاقة بلغت بالسيدة نفسها الى حد أنها أقامت هنا لمدة سنة كاملة. ولم تجرؤ على أن تعود وتظهر في المسرح ، لكنها أعالت نفسها بالغسيل والخياطة ـ
السيدة هولت : ثم حاولت أن تدير مدرسة رقص .
السيدة رميل : ومن الطبيعي أن ذلك لم ينجح . فأي آباء سيعهدون

بأطفالهم الى امرأة كتلك ؟ لكنها لم تصمد لفترة طويلة جداً ، فسيدتنا الجميلة لم تكن معتادة على العمل ، كما ترين ، فعانت من متاعب في صدرها وماتت .

السيدة لينج : حسناً ! تلك حقاً قصة رهيبة :

السيدة رميل : نعم ، يمكنكن أن تصدقن تماماً بأنها كانت قاسية جداً على أسرة بيرنيك . إنها بقعة مظلمة في شمس سعادتهم ، كما صاغ هذا زوجي ذات مرة . لذلك ، فلا تتكلمي عن تلك الأمور أبداً في بيتنا يا سيدة لينج .

السيدة هولت : وبحق السماء ، ولا شيء عن الأخت غير الشقيقة أيضاً !

السيدة لينج : نعم ، أليست للسيدة بيرنيك أخت غير شقيقة أيضاً ؟

السيدة رميل : لها أخت حقاً ـ من حسن الحظ . والعلاقات مقطوعة بينهما الآن . أوه ، نعم ، لقد كانت شاذة تماماً ! تخيلن فقط ، لقد قصّت شعرها قصيراً وتجولت في جزمة رجال في الطقس الممطر .

السيدة هولت : وحينما هرب الأخ غير الشقيق ـ الطالح ـ كانت المدينة كلها غاضبة منه غضباً شديداً ، لكن ، ماذا تظنّن أنها فعلت؟ رحلت وانضمت اليه !

السيدة رميل: نعم ، لكن الفضيحة التي أثارتها قبل أن ترحل يا سيدة هولت .

السيدة هولت : هس ! لا تتكلمي عنها .

السيدة لينج: يا للسماء ، هل أثارت فضيحة أيضاً ؟

السيدة رميل : نعم حقاً . سأخبرك الآن يا سيدة لينج ، كان كارستين بيرنيك قد خطب بيتي تونيسين في ذلك الوقت تماماً ، وحينما دخل معها متأبطاً ذراعها ليرى عمتها ويعلن الخطبة ـ

السيدة هولتـ لإن أبناء تونيسين كانوا أيتاماً كما تعرفين ـ

السيدة رميل : نهضت لينا هيسيل عن كرسيها الذي كانت تجلس عليه ولكمت كارستين بيرنيك ـ كارستين بيرنيك الساحر الجذّاب ـ لكمة رنّانة على أذنه .

السيدة لينج: حسناً ، أنا لم أسمع بهذا أبداً !

السيدة هولت : نعم ، هذا صحيح تماماً .

السيدة رميل : ثم حزمت متاعها ورحلت الى أمريكا .

السيدة لينج : أوه ، لا بد أنها هي نفسها وضعت عينها عليه .

السيدة رميل : بالضبط ! ذلك ما فعلتْه تماماً . لقد تخيلتُ بأنهما سيخطبان حينما عاد من باريس .

السيدة هولت : فكري بأنها تؤمن بشيء كذلك ! بيرنيك ، رجل الدنيا، شاب وساحر ، سيد رائع جذّاب ـ وكل النساء يعبدنه ـ

السيدة رميل : ـ ومع ذلك فهو مستقيم جداً في نفس الوقت يا سيدة هولت ، ثابت جداً على أخلاقياته ـ

السيدة لينج : لكن ، ماذا حدث للآنسة هيسيل في أمريكا ؟

السيدة رميل : حسناً ، أنتِ تَرَيْن ، فعلى ذلك أسدل ستارٌ ، كما صاغ هذا زوجي ذات مرة ، ستار يستحسن ألاّ يُرفع .

السيدة لينج : ماذا يعني ذلك ؟

السيدة رميل : لم يعد لها أية علاقة بالعائلة ، كما يمكنك أن تتخيلي ، لكن المدينة بأسرها تعرفُ هذا الكثير ، تعرف أنها غنّت في المقاهي هناك لكسب المال ـ

السيدة هولت : وأنها ألقت محاضرات عامة ـ

السيدة رميل : وأنها نشرت كتاباً خارقاً للعادة .

السيدة لينج : فكري فقط .

السيدة رميل : آه ، نعم . إن لونا هيسيل أيضاً وعلى نحو لا شك فيه واحدة من البقع المظلمة في سعادة أسرة بيرنيك . وها أنتِ تعرفين الآن يا سيدة لينج كل شيء عن هذا . لقد ذكرتُ هذا لتحذري فقط، والله على ما أقول شهيد .

السيدة لينج: أوه ، يمكنك أن تثقي بي تماماً . لكن دينا دروف المسكينة تلك ! إنني آسفة عليها حقاً .

السيدة رميل : أوه ، لقد كان هذا بالنسبة اليها حظاً حسناً تماماً . لو فرضنا أنها ظلت بين يديّ والديها ؟ لقد تولينا مسؤولية تربيتها

طبعاً. وقد أسدينا اليها النصح قدر ما نستطيع . وبعد ذلك ، رتبتْ السيدة بيرنيك لها الأمر لتحضر وتعيش في البيت هنا .

السيدة هولت : لكنها ظلت دائماً طفلة صعبة . يمكنك أن تتخيلي - كل تلك الأمثلة السيئة . فتاة كهذه ليست كفتاة من فتياتنا ، فهي يمكن أن تُقاد ، لكنها لا يمكن أن تُدفع يا سيدة لينج .

السيدة رميل: هس ! ها هي قادمة [*بصوتٍ عالٍ*]نعم ، دينا فتاة قديرة حقاً . أوه ، هل أنتِ هناك يا دينا ؟ ها نحن جالسات هنا مهملات خياطتنا !

السيدة هولت : أوه ، يا لحلاوة رائحة قهوتكِ يا عزيزتي دينا . فنجان قهوة كهذا في منتصف الصباح -

السيدة بيرنيك : [*على الدرج*] القهوة كلها جاهزة .

[*ساعدت الآنسة بيرنيك ودينا الخادمة في إحضار إدوات القهوة في أثناء ذلك . تخرج النساء كلهن ويجلسن ، متحدثات برقة متناهية الى دينا . وبعد وهلة قصيرة ، تدخل الغرفة وتبحث عن أشغال إبرتها*] .

السيدة بيرنيك : [*في الخارج ، أمام طاولة القهوة*] دينا ، ألا تريدين بعض القهوة يا دينا أيضاً ؟

دينا : لا ، شكراً لك ، لن أشرب شيئاً منها .

[*تجلس الى خياطتها . تتبادل السيدة بيرنيك ورورلند بضع كلمات ، وبعد لحظة يدخل الغرفة*].

رورلند : [*يختلق عذراً ليعبر الغرفة نحو الطاولة ، ويتكلم بصوت خافت*] دينا .

دينا : نعم ؟

رورلند : لماذا لا تخرجين ؟

دينا : حينما دخلتُ مع القهوة ، رأيتُ من نظرة المرأة الغريبة أنهن كن يتكلمن عني .

رورلند : ألم تريّ أيضاً كم كانت لطيفة معك حينما خرجتِ ؟

دينا : لكن ذلك هو ما لا أستطيع أن أطيقه !

رورلند : لديكِ عقلية عنيدة يا دينا .

دينا : نعم .

رورلند : لكن لماذا ؟

دينا : إنها الطريقة التي خُلقتُ عليها .

رورلند : ألا تستطيعين أن تحاولي أن تتغيري ؟

دينا : لا .

رورلند : لِمَ لا ؟

دينا : [*ناظرة اليه*] لإنني أشبه " الأخوات الساقطات " .

رورلند : لماذا يا دينا !

دينا : أمي كانت واحدة منهن أيضاً .

رورلند : مَنْ التي تحدثتْ اليكِ عن أمور كتلك ؟

دينا : لا أحد ، إنهن لا يتحدثن عن هذا أبداً . لماذا لا يتحدثن ؟ فكلهن يعاملنني برقة - كأنني سأسقط وأُكسر الى قطع - آه ، كم أكره كل هذه الرقة !

رورلند : عزيزتي دينا ، إنني أفهم تماماً بأنك تشعرين بأنك مقيّدةً هنا ، لكن -

دينا : نعم ، لو أنني فقط أستطيع أن أرحل ! كنتُ أستطيع أن أشقَ طريقي على نحو سليم ، حالما أعيش بين ناس لم يكونوا ... على هذه الدرجة ... على هذه الدرجة ...

رورلند : على ماذا ؟

دينا : على هذه الدرجة من الإحترام والأخلاق .

رورلند : والآن يا دينا ، أنتِ لا تعنين ذلك .

دينا : أوه ، أنتَ تعرف تماماً ما أعنيه . فهيلدا ونيتا تأتيان الى هنا كل يوم حتى أتخذ منهما قدوة . وأنا لا أستطيع أن أكون كاملة مثلهما . ولا أنوي أن أكون . آه ، لو أنني فقط أرحل ، لكنتُ طيبة أيضاً !

رورلند : لكن ، يا عزيزتي دينا ، أنتِ طيبة .

دينا : ما الذي يعنيه هذا لي هنا ؟

رورلند : ترحلين ؟ ... هل تفكرين بهذا جدّياً ؟

دينا : ما كنت سأبقى يوماً آخر لولاك .

رورلند : أخبريني يا دينا ، لماذا تحبين أن تكوني معي على نحو خاص ؟
دينا : لإنكَ تعلّمني الكثير مما هو رائع .
رورلند : رائع ؟ هل تَدْعين ما أنا قادر على تعليمك إياه رائعاً ؟
دينا : نعم . أو ، بالأحرى ... أنتَ لا تعلمني شيئاً ، لكنني حينما أسمعك تتكلم ، فإن هذا يجعلني أرى الكثير مما هو رائع .
رورلند . ما الذي تفهمينه بالضبط من شيء رائع ؟
دينا . لم أفكر في هذا أبداً .
رورلند : إذن ، فكري فيه الآن . ما الذي تفهمينه من شيء رائع ؟
دينا : أي شيء رائع هو شيء عظيم ـ وبعيد جداً .
رورلند : هم . عزيزتي دينا ، إنني قلق عليكِ قلقاً عميقاً .
دينا : ذلك فقط ؟
رورلند : أنتِ تعرفين تماماً كم أنتِ عزيزة عليّ على نحو لا يمكن وصفه .
دينا : لو كنت هيلدا أو نيتا لما خشيتَ أن يرى الناس هذا .
رورلند : آه يا دينا ، ليستْ لديكِ أية فكرة عن الإعتبارات الألف ـ فحينما تكون وظيفة الإنسان أن يكون عموداً أخلاقياً في المجتمع الذي يعيش فيه ، فلماذا ـ لا يكون الإنسان حريصاً جداً . لو أنني تأكدتُ من أن الناس سيفسرون دوافعي تفسيراً سليماً ... لكن ذلك أمر آخر ، يجب أن يُقَدّم اليك العون لكي تنهضي ، وسيُقَدّم اليك العون . دينا ، هل اتفق على انني حينما آتي ـ حين تسمح لي الظروف في أن آتي ـ وأقول : " هاكِ يدي " ، فهل ستأخذينها وتصبحي زوجتي ؟ هل تعدينني بذلك يا دينا ؟
دينا : نعم .
رورلند : شكراً لك ! شكراً لك . لإنني من جهتي أيضاً ـ آه يا دينا ، إنني مغرم بك ـ هس . ها هو أحدهم قادم ... دينا أخرجي الى الآخرين من أجلي .

[تخرج الى طاولة القهوة . ويخرج رميل وساند ستار وفايجلاند من الغرفة البعيدة الى اليسار في نفس الوقت ، متبوعين ببيرنيك الذي

يحمل رزمة ورق بيده]

بيرنيك : حسناً ، سوي الأمر إذن .

فايجلاند : نعم حمداً لله . ليكن هذا .

رميل : سوّي الأمر يا بيرنيك ! إن كلمة رجل نرويجي تنتصب ثابتة ثبوت صخور دوفري فيلد . وأنتَ تعرف ذلك .

بيرنيك : ولا تراجع ، لا ضعف ، مهما كانت المعارضة التى نواجهها .

رميل : نحن نقف أو نسقط معاً يا بيرنيك .

هيلمار توبيستين : [*الذي اتجه الى باب الحديقة*] . تسقط ؟ بكل الإحترام الواجب ، أليست خطة سكة الحديد هي التي ستسقط ؟

بيرنيك : لا ، على العكس ، تلك ستنطلق ـ

رميل : ـ بالطاقة الكاملة يا سيد تونيسين .

هيلمار تونيسين : [*يتقدم الى الأمام*] حقاً ؟

رورلند : ماذا ؟

السيدة بيرنيك : [*عند باب الحديقة*] لكن يا عزيزي كارستين ، ما كل هذا ـ ؟

بيرنيك : عزيزتي بيتي ! كيف يمكن أن يثير هذا اهتمامك الآن ؟ [*للرجال الثلاثة*] لكن يجب أن نضع القوائم الآن . خير البر عاجله. ومن الطبيعي أننا سنضع ، نحن الأربعة ، أسماءنا أولاً . إن الموضع الذي نشغله في المجتمع يجعل من واجبنا أن نفعل كل ما نستطيع فعله .

ساند ستاد : ذلك بديهي يا سيد بيرنيك .

رميل : سننجح في هذا يا بيرنيك . نحن ملتزمون بذلك .

بيرنيك : أوه ، نعم ، أنا لستُ خائفاً على النتيجة . يجب أن نبدأ في العمل ، كل واحد في دائرته الخاصة ، وإذا استطعنا أن نشير مرة الى تعاطف حقيقي ونشيط في كل قطاع من المجتمع ، فسيتبع آلياً أن تساهم البلدية بنصيبها .

السيدة بيرنيك : لكن يا كارستين ، يجب أن تأتي وتخبرنا حقاً ـ

بيرنيك : أوه يا عزيزتي بيتي ، النساء لا تستطعن فهم هذا النوع من

الأمور .

هيلمار تونيسين : إذن فأنتم ستساندون حقاً سكة الحديد بعد كل هذا ؟

بيرنيك : نعم ، طبعاً .

رورلند : لكن ، في السنة الماضية يا سيدي ـ ؟

بيرنيك : السنة الماضيـة كـان الأمر مختلفاً . ثم كانوا يتحدثون عن خط ساحلي ـ

فايجلاند : ـ لـكان زائداً تمامـاً يا سيـد رورلند ، لإنه سـبق وكـان لدينا الباخرة ـ

ساند ستاد : ـ ولكان غالياً غلاء فاحشاً ـ

رميل : ـ نعم ، ولكان سـيضرّ بالأموال المستثمَرَة هنا في المدينة فعلاً .

بيرنيك : كـانت النقطة الرئيـسـية بأنه لم يكن سيقدّم أية فائدة لمجتمعنا ككل . لذلك ، اعترضتُ عليـه وتُبنيّ الطريق الداخلي .

هيلمار تونيسين : نعم ، لكن ذلك لن يصل الى المدن المحيطة بنا .

بيرنيك : إنه سـيـصل الى مـدينتنا يا عـزيزي هيلمار . لإننا سنمـد خطاً فرعياً الى هنا .

هيلمار تونيسين : آه ! فكرة جديدة إذن ؟

رَميل : هم ، فكرة من الدرجـة الأولى ، أليست كذلك ؟

رورلند : هم .

فايجلاند : لا يـمـكـن إنـكار أن العناية الإلهيـة تبـدو أنها هيّأت المنطقـة خصيصاً لخط فرعي .

رورلند : هل تقول هذا حقاً يا سيد فايجلاند ؟

بيرنيك : نعم ، ولا بد أن أعترف أيضـاً أنني وُجهتُ توجيهاً خاصاً . فـقـد قـمتُ برحلة الى هناك في عمل هذا الربيع ، فنزلت بالصدفة في وادٍ لم أره من قـبل . فـخطرت في بالي فكرة كوميض برق بأن هذا هـو المـكـان المـنـاسـب لمـدّ خط فـرعيّ الى المدينة . وقـد طلبتُ من مـهـنـدسٍ أن يمـسح المنطقـة : ولديّ الحـسـابات الإبتـدائيـة هنا ، والتقدير : ليس هناك مانع يمنع هذا .

السيدة بيرنيك : [*لا تزال عند باب الحـديقة مع النساء الأخريات*] . لكن

يا عـزيزي كارستين ، تصوّر احتفاظك بكل هذا سراً !

بيرنيك : أوه يا عزيزتي بيتي ، ما كنتِ ستقدرين على فهم طبيعة العمل الحقيقية . إضافة الى أنني لم أتكلم الى أي إنسـان حيّ عنه حتى هذا اليـوم . لكن ، وقـد حلّت اللحظة الحاسمة الآن ، فلا بد أن نعمل على المكشـوف وبكل قـوتنا . نعم ، حـتى وإنْ كـان عليّ أن أخاطر بكل شيء لديّ ، فإنني سأنفذ هذا العمل .

رميل : والأمـر كذلك بالنسبة الينا يا بيرنيك ، يمكنك أن تعتمد علينا .

رورلند : هل تتـوقعون حقاً الكثير من هذا المشروع أيها السادة ؟

بيرنيك : لا بد أن أقـول أننا نتـوقع هذا ! يا للحـيـاة التي سيمنحها الى مجتـمعنا كله ! فكروا فقط بالمناطق الهائلة من الغابات الي سيفتحها ، وفكروا بالرواسب الخـام التي يمكن أن تُستـغل ، وفكروا بالنهر وبه شلال مياه فوق شلال مياه آخر ! إمكانيات التطور الصناعي هناك !

رورلند : ولا تخشى أن تنشأ عـلاقـات أكـثـر تواصـلاً مع عـالم فاسد في الخارج ـ

بيرنيك : أوه ، لا ، اطمئن يا سـيـد رورلند . إن بلدتنا الصغيرة المجدّة مـسـتـقرة هذه الأيام ، على أساس أخلاقيّ قويم ، والفضل في هذا لله ، وقـد عـملنا كلنا على تنقـية بلدتنا ، إنْ صح لي الكلام على هذا النحـو ، وسنستمر في تنقيتها ، كلٌ بطريقته الخاصة . وأنتَ يا سيد رورلـند ، تابع نشـاطك الخيرّ في مـدارسنا وبيـوتنا . ونحن ، رجـال الأعمال ، نـدعـم الـمـجـتـمـع بـنـشر الرخـاء في أوسع دائرة ممكنة . ونسـاؤنا ـ نعم ، تعـالوا يا سيداتي ، نحن نرحب بكن لتسمعن هذا ـ أقـول إن نـسـاءنـا ، زوجـاتـنـا وبناتنا ـ يجب أن يتـابعن العـمل بلا توقف ، أيتـهـا السـيـدات في مـهماتكن الخيرّة ، كنّ عـوناً وراحـة الى أؤلئك الذين هم أقـرب الناس اليكن في نفس الوقت ، كـبيتي ومارتا العـزيزتين بالنسـبة اليّ والى أولاف ـ [*ناظراً حوله*] لماذا ، أين ذهب أولاف اليـوم ؟

السيدة بيرنيك : أوه ، اليـوم عطلة ، ومن المستحيل حجزه في البيت .

بيرنيك : إذن ، فـمـن المـؤكـد أنـه الى جـانـب الماء ثانيـة . سترين ،

سيصاب بمكروه قبل أن ينتهي .
هيلمار توينسين : بوه ! رياضة قليلة مع قوى الطبيعة ـ
السيدة رميل : كم هو لطيف منك أن تكون رجل أسرة حقيقيّ على هذا النحو يا سيد بيرنيك .
بيرنيك : آه ، حسناً ، أنتِ تعرفين أن الأسرة هي نواة المجتمع . بيت خيرّ وأصدقاء شرفاء مخلصون ودائرة صغيرة ضيّقة حيث لا تُلقي عناصر مزعجة ظلالها ـ

[*يدخل رئيس الكتبة كراب من اليمين ومعه رسائل وجرائد*]

كراب : البريد الأجنبيّ يا سيد بيرنيك . وبرقية من نيويورك .
بيرنيك : [*آخذاً البريد*] آه ، مِن أصحاب *الفتاة الهندية*
رميل : آه ، لقد وصل البريد . إذن ، لا بد أن أستأذن منك .
ساند ستاد : وداعاً يا سيد بيرنيك .
بيرنيك : مع السلامة أيها السادة ، مع السلامة . وتذكروا الآن ، لدينا اجتماع بعد ظهر اليوم في الساعة الخامسة .
الرجال الثلاثة : نعم ، أوه نعم . بالضبط . [*يخرجون الى اليمين*] .
بيرنيك : [*الذي قرأ البرقية*] حسناً ، هذا أمريكي نمطيّ حقاً ! فظيع تماماً !
السيدة بيرنيك : يا لله يا كارستين ، ما الأمر ؟
بيرنيك: اسمع يا كراب ! إقرأ هذا !
كراب : [*يقرأ*] " أقل إصلاحات ممكنة . أرسل *الفتاة الهندية* حالما تصبح قادرة على أن تطفو . موسم جيد . على أسوأ الإحتمالات ، حمولتها ستبقيها طافية . " حسناً ، لا بد أن أقول ـ
بيرنيك : " حمولتها ستبقيها طافية " ! هؤلاء السادة يعرفون تماماً بأنها بحمولتها تلك ، ستغوص الى القاع كحجر ، إنْ وقع أي شيء .
رورلند : نعم ، هذا يبينّ طبيعة الأمور في هذه المجتمعات الكبيرة التي تُرفع الى عنان السماء بالمديح .
بيرنيك : أنتَ على حق هنا . لا اعتبار حتى لحياة البشر ، إنْ دخل الريح في القصة . [*الى كراب*] هل يمكن إنزال *الفتاة الهندية* الى

البحر خلال أربعة أو خمسة أيام ؟

كراب : نعم ، إنْ وافق السيد فايجلاند على ايقاف العمل على شجرة *النخيل* في أثناء ذلك .

بيرنيك : هم . لن يوافق على ذلك . حسناً ، هلاّ تصفحت البريد من فضلك ؟ وعلى فكرة ، هل رأيتَ أولاف على الرصيف ؟

كراب : لا يا سيد بيرنيك [*يتجه الى أبعد غرفة الى اليسار*]

بيرنيك : [*ناظراً الى البرقية ثانية*] هؤلاء الرجال لا يفكرون أدنى تفكير في المخاطرة بحياة ثمانية عشر رجلاً -

هيلمار تونيسين : حسناً ، إن مهنة البحّار هي تحدي عناصر الطبيعة بشجاعة . لا بد أن يكون هناك شيء مثير في الوجود هناك ، وليس بينك وبين الأعماق سوى لوح خشب رقيق ، إنْ صح هذا الكلام -

بيرنيك : أود أن أرى هنا صاحب السفينته الذي يسمح لنفسه في أن يفعل شيئاً كذلك ! لا أحد . ولا أي إنسان واحد . [*يلمح أولاف*] آه . الحمد لله ، ها هو هنا بخير .

[*أولاف ومعه سنّارة صيد سمك في يده يتقدّم جارياً في الشارع ويدخل من بوّابة الحديقة*]

أولاف : [*لا يزال في الحديقة*] خالي هيلمار - كنتُ هناك أتفرج على الباخرة .

بيرنيك : هل كنتَ على رصيف التحميل ثانية ؟

أولاف : لا ، كنتُ في البحر في قارب فقط . تصوّر يا خالي هيلمار ، هناك فرقة سيرك كاملة تنزل على الشاطيء مع الخيول والحيوانات المفترسة ، وهناك عدد كبير من الركّاب أيضاً !

السيدة رميل : حسناً ، هل سنرى حقاً - لاعبي سيرك ؟

رورلند : نحن ؟ لا أظن هذا .

السيدة رميل : لا ، ليس نحن طبعاً ، لكن -

دينا : أود أن أرى سيركاً .

أولاف : وأنا كذلك .

هيلمار تونيسين : أنتَ أحمق صغير ! هل ذلك جدير في أن تتفرج عليه؟ إنه مجرد موضوع تدريب . إنه لأمر مختلف تماماً أن ترى الـ "جاوشو" يتسابقون فوق سهل مترامي الأطراف على جواد "الموستانج" الناخر . لكن ، يا للسماوات الرحيمة ! هنا في هذه الأماكن الصغيرة ـ !

أولاف : [*يمسك بالآنسة بيرنيك*] عمتي مارتا ، أنظري ، أنظري ! ها هم قادمون !

السيدة هولت : نعم ، يا للسماوات الرحيمة ! ها هم قادمون .

السيدة لينج : أوه ! أناس مرعبون !

[*يسير ركّاب عديدون وجمهور من سكان البلدة في الشارع* .]

السيدة رميل : أوه ، نعم ، إنهم حفنة مشعوذين محترفين . أنظري الى تلك المرأة في الفستان الرمادي يا سيدة هولت ، إن على ظهرها خُرْجاً .

السيدة هولت : نعم ، أنظري ! إنها تحمله على مقبض مظلتها . تلك لا بد أن تكون زوجة المدير ، على ما أظن .

السيدة رميل : وليس هناك شك أن هذا هو المدير نفسه ، الرجل ذو اللحية . حسناً ، إنه يبدو كرجل عصابات بالضبط . لا تنظري اليه يا هيلدا .

السيدة هولت : ولا أنتِ لا نيتا .

أولاف : أمي ، المدير يلّوح لنا .

بيرنيك : ماذا ؟

السيدة بيرنيك : ماذا تقول يا طفل ؟

السيدة رميل : يا للسماوات الرحيمة ، نعم ! المرأة تلوّح أيضاً !

بيرنيك : الآن ، ذلك مهين جداً .

الآنسة بيرنيك : [*بصرخة لا إرادية*] آه !

السيدة بيرنيك : ما الأمر يا مارتا ؟

الآنسة بيرنيك : أوه ، لا ، لا شيء ... فكرتُ فقط ـ

أولاف : [*يصيح بسرور*] أنظروا ، أنظروا ! ها هم الآخرون قادمون

مع الخيـول والحـيوانات البرية ! وهـنـاك الأمـريـكيـون أيضـاً ! كل البحّارة من *الفتاة الهندية* .

[يسـمع تشيد *يانكي دودل مصحوباً بعزف على كلارينيت وطبل*]

هيلمار تونيسين : *[يسدّ أذنيه]* أخ ! أخ !

رورلند : أظن أننا يجب أن ننسـحب قليـلاً أيتـها السيدات ، فمثل هذه الأمور ليست لنا . لنعد الى عملنا ثانية .

السيدة بيرنيك : هل يجب أن نسدل الستائر ، ربما ؟

رورلند : نعم ، ذلك ما كنتُ أفكر فيه تماماً .

[تجلس النسـاء في أمـاكنهن أمـام الطاولة . يغلق رورلند باب الحـديقـة ويسدل الستائر عليه وعلى النوافذ ، فتصبح الغرفة نصف معتمة] .

أولاف : [*الذي يسترق النظر الى الخـارج*] أمي ، زوجـة المدير تقف عند المضخة وتغسل وجهها.

السيدة بيرنيك : ماذا ! في منتصف ساحة السوق ؟

السيدة رميل : وفي وضح النهار !

هيلمار تونيسين : حـسناً ، لو صادف وكنتُ في رحلة صحراوية ووقفتُ عند نبع ماء ، فلن أعتبر ـ أخ ! ذلك الكلارينيت المرعب !

رورلند : حـقاً ، ستكون الشرطة معذورة تماماً في تدخلها .

بيرنيك : أوه ، هيـا . على الإنسـان ألاّ يكون مـدقّقـاً مع الأجـانب ، فليس لدى أولئك الناس ذلك الإحـساس عميق الجذور من الحشمة والذي يبـقينا داخل حدود سليمة . لندعهم يسيرون على دربهم . ما الـذي يهـمنا في هذا ؟ كل هذه الفـوضى ـ والوقـوف ضـد التـقـاليـد والأخـلاق الحـمـيـدة ـ مـن حـسـن الحظ أن هذه كلهـا غـريبـة على مجتمعنا، إنْ أمكنني قول هذا . ما هذا ؟

[تدخل المرأة الغريبة بخفة ونشاط من الباب على اليمين]

النساء : [*بأصـوات مصدومة وخافتة*] . إمـرأة السيرك ! زوجة المدير !

السيدة بيرنيك : يا للسماوات ! ماذا يعني هذا ؟

الآنسة بيرنيك : [*قافزة*] . آه ــ

المرأة : صـباح الخير يا بيتي العزيزة ! صباح الخير يا مارتا ! صباح الخير

يا صهري !

السيدة بيرنيك : [*صارخة*] لونا !

بيرنيك : [*متراجعاً خطوة الى الخلف*] متأكد كتأكدي من أنني على قيد الحياة ـ !

السيدة هولت : لكن ، يا للسماوات الرحيمة ـ !

السيدة رميل : لا يمكن أن يكون هذا ممكناً ـ !

هيلمار تونيسين : حسناً ! أخ !

السيدة بيرنيك : لونا ! هل هذه حقاً ـ ؟

الآنسة هيسيل : حقاً أنا ؟ لماذا ، طبعاً هذه أنا ! يمكنكم أن ترموا بأنفسكم على عنقي ، إنْ كان ذلك ما تريدون أن تعرفوه .

هيلمار تونيسين : أخ ! أخ !

السيدة بيرنيك : وجئتِ الآن الى هنا كـ ـ ؟

بيرنيك : ـ وهل حقاً ستؤدين ـ ؟

الآنسة هيسيل : أؤدي ؟ كيف أؤدي ؟

بيرنيك : حسناً ، أعني ـ في السيرك .

الآنسة هيسيل : ها ها ها ! يا رجلي العزيز ، هل أنتَ مجنون ؟ هل تظنني أعمل في السيرك ؟ حسناً ، من الصحيح أنني أدرتُ رأسي نحو حِرَفٍ كثيرة جداً ، وأنزلتُ مستواي بطرق عديدة جداً ـ

السيدة رميل : هم .

الآنسة هيسيل : لكنني لم أعمل بهلوانة أبداً .

بيرنيك : إذن فأنتِ لست ـ

السيدة بيرنيك : آهَ ، حمداً لله !

الآنسة هيسيل : لا ، لا ، لقد أتَيْنا كأي شخص محترم آخر . درجة ثانية ، هذا صحيح . لكننا تعودنا على ذلك .

السيدة بيرنيك : تقولين " نحن " ؟

بيرنيك : [*مقترباً خطوة*] . مَنْ هم " نحن " ؟

الآنسة هيسيل: فتاي وأنا طبعاً .

النساء : [*صارخات*] فتاك !

هيلمار تونيسين : ماذا ؟
رورلند : حسناً ، لا بد أن أقول ـ !
السيدة بيرنيك : لكن ، ماذا تعنين يا لونا .
الآنسة هيسيل : أعني جـون طبعاً . ليس لديّ أي فتى آخر سوى جون، قدر ما أعلم ـ أو "جوهان" كما أعتدتم على أن تدعوه .
السيدة بيرنيك : جوهان !
السيدة رميل : [*جانباً الى السيدة لينج*] الأخ الطالح !
بيرنيك : [متردداً] هل جوهان معك ؟
الآنسة هيسيل : طبـعـاً ، طبـعـاً . فأنا لا أسـافر بدونه . لكنكم كلكم تبـدون حزينين . وتجلسون في نصف النور هذا ، تخطن شيئاً أبيض. لم تحـدث وفاة في الأسرة ، أليس كذلك ؟
رورلند : سيـدتي العـزيزة ، أنتِ تجـدين نفـسك في جمعـية " الأخوات الساقطات "
الآنسة هيسيل : [*خافضة صوتها*] ماذا تقول ؟ هل تعني أن هاته النسوة الرائعات والحسناوات هن ـ
السيدة رميل : حسناً ! لا بد أن أقول الآن ـ !
الآنسة هيسيل : أوه ، أرى هذا ، أرى هذا ! ليـباركني الله ، إنْ لم تكن تلك السـيدة رميل ! وها هي السيدة هولت أيضاً ! حسناً ، ثلاثتنا لم نـصـغـر سـنـاً منذ أن التـقـينا آخـر مـرة . لكنِ ، انظرن الى هنا يا صـديـقـاتي ، لتنتظر الأخـوات السـاقطات يومـاً واحـداً ـ فلن تسـوء حالهن لهذا . فمناسبة سعيدة مثل هذه ـ
رورلند: إن العـودة الى الوطن لا تكون مناسبة سعيدة دائماً .
الآنسة هيسيل : هل الأمـر كـذلك ؟ كـيف تقرأ انجيلك أيها القسيس ؟
رورلند : أنا لست قسيساً .
الآنسة هيسيل : أوه حـسناً ، ستصبح قسيساً في أحد الأيام . لكن ياه ، أوه ! أردية الإحـسان ها هنا تفوح برائحة الفَنَاء ، كأنها أكفان تماماً. وأنا مـعـتادة على هواء البراري ، اسمحوا لي أن أقول لكم هذا .
بيرنيك : [يمسح جبهته] نعم ، إن الداخل هنا مـقـبض للنفس قليـلاً

بالتأكيد .

الآنسة هيسيل : أنتظري فقط ، سرعان ما سنصعد خارجين من القبو . [*ساحبة الستائر جانباً*] لا بد أن يكون لدينا نور نهار ساطع حينما يدخل فتاي . يا إلهي ، نعم ! وعندئذ سترون فتى جديراً بأن تنظروا اليه ـ

هيلمار تونيسين : أخ ! أخ !

الآنسة هيسيل : [*تفتح الأبواب والنوافذ*] حسناً ، ذلك يعني بعدما يتمكن من الإستحمام في الفندق هناك . فقد اتسخ في الباخرة كخنزير .

هيلمار تونيسين : أخ ! أخ !

الآنسة هيسيل : أخ ؟ لماذا ، من المؤكد أنه لم يكن أبداً ـ [*مشيرة الى هيلمار وسائلة الآخرين*] ألا يزال يتسكع في أرجاء هذا المكان مردداً " أخ " طيلة الوقت ؟

هيلمار تونيسين : أنا لا أتسكع . أنا أقيم هنا من أجل صحتي .

الآنسة هيسيل : [*التي لمحت أولاف*] . هل هو إبنك يا بيتي ؟ أعطني يدك يا غلام . أو لعلك خائف من خالتك العجوز القبيحة ؟

رورلند: [*وهو يضع كتابه تحت ذراعه*] . أيتها السيدات ، لا أظن أننا في مزاج رائق للمزيد من العمل اليوم . لكننا سنلتقي ثانية غداً ، أليس كذلك ؟

الآنسة هيسيل : [*بينما الزوّار ينهضون ليقولوا وداعاً*] . نعم ، لنلتقي غداً . سأكون هناك .

رورلند : أنتِ ؟ هل لي أن أسأل يا آنسة هيسيل ماذا ستفعلين في مجتمعنا ؟

الآنسة هيسيل : سأدع بعض الهواء النقي يدخل اليه أيها السيد القسيس .

الفصل الثاني

[غرفة الحديقة في بيت أسرة بيرنيك . السيدة بيرنيك تجلس وحيدة الى طاولة الشغل مع خياطتها. يدخل بيرنيك بعد فترة من اليمن معتمراً قبعته وحاملاً قفازه وعصاه .]

السيدة بيرنيك : هل عدتَ الى البيت يا كارستين ؟
بيرنيك : نعم . هناك رجل سيأتي .
السيدة بيرنيك : [بتنهيدة] آه ، نعم . سيعود جوهان الى هنا ثانية ، هذا ما أتوقعه .
بيرنيك : أقول لك إن أحد رجالي هو الذي سأقابله [ينزع قبعته] أين ذهبتْ كل السيدات اليوم ؟
السيدة بيرنيك : ليس لدى السيدة رميل وهيلدا وقت للحضور .
بيرنيك : آه ، نعم . أرسلتا عذراً ؟
السيدة بيرنيك : نعم . عندهما الكثير مما يشغلهما في بيتيهما .
بيرنيك: شيء متوقع بالضبط . والأخريات لن يأتين أيضاً ، طبعاً .
السيدة بيرنيك : لا ، لقد مُنعن من المجيء اليوم أيضاً .
بيرنيك : كان يمكنني إعلامك بذلك مسبقاً . أين ذهب أولاف ؟
السيدة بيرنيك : لقد سمحتُ له في الخروج لوهلة وجيزة مع دينا .
بيرنيك : هم . دينا . النمسة الصغيرة الدائخة ! تثير كل تلك الضجة عن جوهان حالما رأته أمس.
السيدة بيرنيك : لكن ، يا عزيزي كارستين ، ليس لدى دينا أدنى فكرة ـ
بيرنيك : حسناً ، على أية حال ، كان يجب أن يكون لدى جوهان الكياسة لكي لا يبدي اهتماماً خاصاً بها . فقد رأيتُ التعبير على وجه

فايجلاند .

السيدة بيرنيك : [*تسقط خياطتها في حجرها*] كارستين ، أيمكنك أن تتخيل لماذا عادا الى الوطن ؟

بيرنيك : هم . حسناً ، لديه مزرعة هناك لا تسير سيراً حسناً على ما يبدو . وقد ذكرتْ أمس بأنه كان عليهما أن يسافرا في الدرجة الثانية ـ

السيدة بيرنيك : نعم ، أخشى أن تكون الحال شيئاً من هذا القبيل . لكن حضورها معه ! هي ! بعد الطريقة التي أهانتك بها وعلى نحو لا يغتفر .

بيرنيك: أوه ، لا تفكري بتلك القصص القديمة .

السيدة بيرنيك : كيف يمكنني أن أفكر بأي شيء آخر الآن ؟ فبعد كل هذا ، إنه أخي . مع أنني لا أفكر به ... بل بكل المنغصات التي ستسببها لك يا كارستين ، انني أخشى كثيراً جداً أن ـ

بيرنيك : ما الذي تخشينه ؟

السيدة بيرنيك : ألا يمكن أن يحبسوه بسبب مال أمك الضائع ؟

بيرنيك : يا للهراء ! كيف يمكنهم أن يبرهنوا على أن هناك أي مال ضائع ؟

السيدة بيرنيك : يا الهي ، المدينة كلها تعرف ذلك ، لسوء الحظ ! وأنتَ نفسك قلت ـ

بيرنيك : أنا لم أقل شيئاً أبداً . المدينة لا تعرف أي شيء عن العمل . تلك كانت كلها إشاعات بلا أساس .

السيدة بيرنيك : أوه ، يا لك من شهم يا كارستين !

بيرنيك : لا تدعينا نثير أية ذكريات أخرى ، هذا ما أقوله لك . أنتِ لا تعرفين كم تعذبينني بنبش كل هذا . [*يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً* ، ثم *يقذف بعصاه بعيداً*] أن يعودا الى الوطن في هذا الوقت بالذات ـ الآن ، حينما أنا في حاجة ماسة الى الود التام من المدنية والصحافة معاً ! سترسل رسائل الى الجرائد في جميع أنحاء المنطقة . وسواء كنتُ صديقاً لها أو لم أكن ، ستنتشر الأقاويل والغمزات ...

سـينبـشون لها كل هذا التاريخ القديم ـ كما تفعلين أنتِ تماماً . ففي مجتـمع كمجتمعنا ـ [*يـرمـي بقـفـازه على الطاولة*] ولـيـس هنا أي شخص أستطيع أن أتحدث اليه ، أو أتلقى أي دعم منه .

السيدة بيرنيك : لا أحد إطلاقاً يا كارستين ؟

بيرنيك : لا ، مَنْ يـمـكـن أن يـكون ؟ أن ينقـضّا عليّ في هذه اللحظة تمامـاً ! ليس هناك شك حـول هذا : سـيثيران فضيحة ، بطريقة أو بأخـرى ـ وهي بالذات . إنها مصيبة بكل ما في الكلمة من معنى أن يكون لنا أقـرباء كأؤلئك في أسرتنا .

السيدة بيرنيك : حسناً ، لا أستطيع حقاً أن أمتنع ـ

بيرنيك: ما الذي لا تستطيعين أن تمتنعين عنه ؟ عن أنهما أقرباء ؟ لا ، ذلك صحيح تماماً .

السيدة بيرنيك : ولم أطلب منهما أن يعـودا الى الوطن أيضاً .

بيرنيك: ها نحن وصلنا الى هذه النقطة ! " لم أطلب منهما أن يعودا الى الوطن . لم أكـتب إليـهما . لم أجرّهما الى الوطن من شعر رأسيهما " . أوه ، أنا أعـرف الأمر كله وحفظته عن ظهر قلب !

السيدة بيرنيك : [*تنفجر باكية*] لكنك قاس جداً ـ

بيرنيك: نعم ، ذلك صـحـيح ! إبدأي بالبكاء حـتى يكون لدى المدنية ذلـك لـتـتـكلم عنه أيضـاً . كـفي عن ذلك الهراء يا بيـتي . إذهبي واجلسي في الخـارج ، فـقـد يحضر أحـد الأشـخاص . أتريدينهم أن يروا السـيـدة بيرنيك محمّرة العـينَيْن ؟ نعم . ذلك سيكون رائعاً ، إن انـتشر في كل مكان أن ـ شش ! انني أسـمع شـخـصـاً في الردهة . [*هناك طرقة*] أدخـل ! [*تخرج السـيـدة بيرنيك الى درج الحـديقة مع أدوات خياطتها . يدخل آون من اليمين*]

آون : صباح الخير يا سيدي .

بيرنيك : صباح الخير . حسناً ، يمكنك أن تحزر ماذا أريد منك ؟

آون : قـال رئيس الكتـبـة شـيئاً أمس يا سيدي ، عن أنك لم تكن راضياً عن ـ

بيرنيك : أنا لست راضـيـاً عن حـال الأمـور كلهـا في الحوض يا آون .

انتَ لم تحـرز أي تقدم في حطام السـفينة . كان يجب أن تبحر شجرة *النخيل* منذ وقت طويل . ويحضر السـيـد فايجلاند هنا ليزعجني كل يوم . إنه رجل صـعب في أن يكون شريكاً .

آون : تستطيع شجرة *النخيل* النزول الى البحر بعدَ غد .

بيرنيك : أخيراً ! لكن السـفـينة الأمـريكيـة *الفتاة الهندية* ، لقـد ظلّتْ راسبة هناك مدة خمسة أسابيع و ـ

آون : الأمـريكيـة ؟ لقـد فهمت أنه يجب أن نبذل قصارى جهدنا في أن تنهي سفينتك أولاً .

بيرنيك : لم أقـدّم اليك أي سبب لتفكر بذلك . كان يجب أن تعمل في السفينة الأمريكية بأسرع وقت ممكن أيضاً . لكنك لم تفعل ذلك .

آون : إن بدن المركـبـة عـفن تمامـاً يا سيدي ، وكلما رقّعناها أكثر ، كلما ازدادت سـوءاً .

بيرنيك : ليس ذلك مـصـدر المشكلة الحـقـيـقـيـة . لقد أخبرني كراب بالحـقـيـقـة كلهـا . أنتَ لا تعرف كيف تشغّل الآلات الجديدة التي ركّبتُها ـ أو بالأحرى أنتَ لن تشتغل بها .

آون : سـيـدي السـيـد بيرنيك ، إنني أقترب من السـتين ، ومنذ صـباي تماماً ، اعتدتُ على طريقة العمل القديمة ـ

بيرنيك : نحن لا نسـتطيع اسـتـعمالها في هذه الأيام . يجب ألاّ تفكر أن ذلـك مـن أجـل الربح يا آون ، فأنا لستُ بحـاجـة الى ذلك لحسن الحظ . لكنني يجب أن أراعي المجتـمع الذي أعيش فيه والعمل الذي أديره بعين الإعـتـبار . لا بد أن ينطلق التقدم مني ، وإلاّ لن يكون هناك تقدم على الإطلاق .

آون : وأنا أريد التقدم أيضاً يا سيدي .

بيرنيك : نعـم ، لدائرتك المحـدودة فـقط ـ للطبـقـة العاملة . أوه ، أنا أعـرف كل شيءٍ عن تحـريضـاتك السياسية . فأنتَ تلقي الخطب ، وتثير الناس وتهيجـهـم . لكن ، حـينما تلوح فـرصـة تقـدم ملموس ، تدير ظهـرك لها ـ كما هي الحال الآن ، مع آلاتنا ـ فأنتَ لا تتعاون ، أنتَ خائف .

آون : نعم . من المؤكـد أنني خـائف يا سـيد بيرنيك ، أنا خائف من أن تسلب الآلات من كل الناس خبـزَهم . أنتَ تتكلم كـثيراً يا سـيدي عن مـراعـاة المجتمع ، لكنني أفكر بأن على المجتمع واجباته أيضاً . كـيف يجرؤ العلم ورأس المال على تشـغيل هذه الإختراعـات الجديدة قبل أن يعلّم المجتمعُ جيلاً يستطيع أن يستعملها ؟

بيرنيك: أنـت تـقـرأ وتفكّر كـثيراً جـداً يا آون . ولن تجني من هذا أي خير . فان ذلك هو ما يجعلك ساخطاً على وضعك .

آون : ليس الأمـر كـذلك يا سـيـدي . لكنني لا أحتمل أن أرى عاملاً جـيداً بعد الآخر يسّرحون ويفقدون رزقهم بسبب هذه الآلات .

بيرنيك : هم ، حـينما اكـتـشـفت الطباعة ، فقدَ الكثيرُ جداً من الكتبة رزقهم .

آون : هل كنتَ سـتسر جـداً من ذلك الإختراع يا سيدي لو كنتَ أنتَ نفسك كاتباً في تلك الأيام ؟

بيرنيك : لم أحضرك الى هنا لأجـادلك . لقـد اسـتـدعـيتُك لأخبرك أن المركبة *الفتاة الهندية* التالفة يجب أن تكون جاهزة للإبحار بعد غد .

آون : لكن يا سيدي ـ

بيرنيك : أنتَ تسـمـعني : بعـد غد . في نفس الوقت مع سفينتنا . ولا سـاعـة واحـدة بعـدها . لدي أسـبـابي الوجـيـهـة للضـغط على هذا الموضـوع . هل قـرأتَ جـريدة هذا الصـباح ؟ حسناً ، فأنتَ تعرف إذن أن الأمـريكيين يثيرون المتـاعب ثانيـة . فـهـذه العصابة المشاغبة تزعج المدينة بأسرها ، فـلا ليلة تمضي دون قـتـال في الأمـاكن العـامـة وفي الشـوارع . وسلوكهم الكريه بطرق أخرى لن أتكلم عنه .

آون : نعم ، هذا صحيح تماماً ، إنهم جماعة سيئة .

بيرنيك : وعـلى مَنْ يـقـع اللوم لهذا الإزعـاج ؟ إنه يقع عليّ أنا ! نعم ، إن كل هذا يقع عليّ . فـرجـال الصحافة هؤلاء يلومونني ، بطريقتهم غير المبـاشرة ، لاسـتـعمال كل مـصادرنا في إصلاح شجرة *النخيل* . وأنا ، الذي غـرضـه في الحياة هو التأثير على زملائي المواطنين ليحذوا حـذوي ، عـليّ أن أدع أمـوراً كـتـلـك تُقْذَف بـين أسناني . إنني لا

أستطيع أن أحتمل هذا . وأنا لا أستطيع أن أسمح في أن يُلَطّخ إسمي على ذلك النحو .

آون : أوه ، إن اسمك نظيف الى حد كافٍ ليحتمل ذلك يا سيدي ، وأكثر منه .

بيرنيك : ليس في هذه اللحظة . والآن فقط ، أنا بحاجة الى كل احترام وود زملائي المواطنين الذين يستطيعون ايلائي اياه . إن لدي مشروع ضخم بين يديّ ، كما قد تكون قد سمعتَ . لكن ، إذا نجح الناس ذوو النوايا السيئة في زعزعة الثقة المطلقة التي لدي ، فإن هذا يورطني في مصاعب خطيرة . لذلك فإنني أنوى أن أخرس رجال الصحافة ونقدَهم الخبيث بأي ثمن . لذلك السبب حددتُ آخر موعد ببعد غد .

آون : كان يمكنك أن تحدّد آخر موعد ببعد ظهر اليوم يا سيدي .

بيرنيك : أنتَ تعني أني أطلب المستحيل يا سيدي .

آون : نعم ، مع العمال الذين لدينا الآن .

بيرنيك : حسناً جداً . إذن ، يجب أن نبحث في مكان آخر .

آون : هل ستطرد حقاً المزيد من الأيدي العاملة القديمة ؟

بيرنيك : لا ، أنا لا أفكر في ذلكْ .

آون : لإنني أظن أن هذا سيثير الأحقاد في المدينة والصحافة معاً ، إنْ فعلتَ ذلك .

بيرنيك : ممكن تماماً . لذلك لن نفعل ذلك . لكن ، إذا لم تنتهي *الفتاة الهندية* بعد غد ، فسأطردك أنت .

آون : [*فزعاً*] أنا ؟ [*ضاحكاً*] أنتَ تمزح يا سيدي .

بيرنيك : يحسن بك ألاّ تعتمد على ذلك .

آون : لا يمكنك أن تفكر في طردي ؟ أنا الذي عمل أبوه وجده في حوض السفن طيلة حياتهما ، وأنا نفسي أيضاً ـ

بيرنيك : مَنْ الذي يجبرني على هذا ؟

آون : أنتَ تطلب المستحيل يا سيدي .

بيرنيك : أوه ، " فحيثما توجد إرادة توجد وسيلة " ، نعم أو لا ،

أجبني بالضبط ، وإلاّ فإنك مطرود على الفور .

آون : [*يخطو مقترباً*] هل فكرت حقاً يا سيدي ماذا يعني طرد عامل قديم ؟ تتوقع منه أن يبحث عن عمل آخر ؟ حسناً ، إنه يستطيع أن يفعل ذلك طبعاً ، لكن ، هل ذلك كل ما في الأمر ؟ لا بد أن تكون في بيت عامل مطرود على ذلك النحو ، في المساء الذي يعود فيه ويضع فيه صندوق أدواته على الأرض .

بيرنيك : هل تظن أنني أطردك بلا ندم ؟ ألم أكن صاحب عمل مراعٍ لحقوق الآخرين ؟

آون : هذا أسوأ ما في الأمر يا سيدي . ولذلك السبب نفسه ، لن يلوموك في بيتي . ولن يقولوا أي شيء اليّ ، لإنهم لا يجرؤون . لكنهم سينظرون اليّ حينما لا ألاحظهم ، ويفكرون على هذا النحو : "لا بد أنه طلب هذا " . انك ترى ، إن ـ إن الأمر أنني لا أستطيع أن أحتمل . قد أكون فقيراً ، لكنهم ينظرون اليّ كرئيس أسرتي . بيتي الصغير ـ إنه مجتمع صغير أيضاً يا سيدي . وقد ظللت قادراً على أن أعوله وأحافظ عليه لإن زوجتي تؤمن بي وأولادي يؤمنون بي . والآن ، سينهار كل هذا .

بيرنيك : حسناً ، إنْ لم يكن هناك شيء آخر يمكن القيام به ، فلا بد أن يفسح الأصغر المجال للأكبر ، حينما يُقال كل شيء ، فلا بد أن يُضحى بالفرد في سبيل الأغلبية . ذلك هو الجواب الوحيد الذي يمكنني أن أقدّمه اليك ، وتلك هي الطريقة التي تجري فيها الأمور في هذا العالم . لكنك رجل متصلّب الرقبة يا آون ! أنتَ تعارضني، لا لإنك لا تستطيع أن تفعل أي شيء آخر ، بل لإنك لا تريد أن تبرهن على تفوّق الآلات على العمل اليدوي .

آون : أنت تصّر على هذا يا سيدي ، لإنك تعلم أنك إنْ طردتني فإنك ستبينّ للصحافة حسنَ نواياك على الأقل .

بيرنيك : حسناً ، وماذا إذا فعلتُ هذا ؟ أنتَ تسمع ما يتربص بي ـ فمن ناحية ، أن تهاجمني كل الصحافة ، ومن ناحية أخرى أن أجعلها تتصرف نحوي تصرفاً حسناً في اللحظة التي أعمل فيها في

سبيل قضية عظيمة وللصالح العام . حسناً ، ما الذي أستطيع أن أفعله ؟ هل يمكنني أن أعالج الأمر بأية طريقة غير الطريقة التي أعالجه بها ؟ انني أقول لك أن المسألة هنا هي إما أنني يجب أن أحافظ على بيتك ، كما قلتَ ، وبذلك لعلي سأهدم مئات البيوت الجديدة ـ مئات البيوت التي لن تقوم لها قائمة أبداً ، لن تكون فيها نار تشتعل أبداً، إنْ لم أنجح في إنجاز ما أعمل من أجله الآن. لذلك السبب طلبت منك الإختيار .

آون : حسناً ، إنْ كان ذلك هو الوضع ، فليس لدي المزيد لأقوله .

بيرنيك : هم . عزيزي آون ، أنا آسف جداً لإننا لا بد أن نفترق .

آون: إننا لن نفترق يا سيدي .

بيرنيك : ماذا ؟

آون : حتى العامل لديه شيء يدافع عنه في هذا العالم .

بيرنيك : صحيح جداً ، صحيح جداً . وتظن أنك يمكنك أن تعدني إذن ـ ؟

آون : تستطيع *الفتاة الهندية* أن تنزل الى البحر بعد غد . [*ينحني ويخرج من اليمين*] .

بيرنيك : آها ! لقد جعلتُ هذا الرجل متصلّب الرقبة يستسلم أخيراً . سأعتبر ذلك كبشرة خير .

[*يأتي هيلمار تونيسين من خلال بوّابة الحديقة ، وفي فمه سيجار*] .

هيلمار تونيسين : [*على الدرج*] صباح الخير يا بيتي ! صباح الخير يا بيرنيك !

السيدة بيرنيك : صباح الخير .

هيلمار تونيسين : لماذا ، كنتِ تبكين كما أرى . أنتِ تعرفين عن الأمر إذن ؟

السيدة بيرنيك : عماذا ؟

هيلمار تونيسين : إن الفضيحة مجلجلة تماماً ؟ أخ !

بيرنيك : ماذا تعني ؟

هيلمار تونيسين : [*يدخل*] ، لماذا ، الأمريكيان يتجولان في الشوارع ،

عـارضَينْ نفسيهما مع دينا دورروف .

السيدة بيرنيك : [تتبعه] لكن يا هيلمار ، هل يمكنهما أن ـ ؟

هيلمار تونيسين : نعم ، لسـوء الحظ ، إن هذا صـحـيح تماماً . وكانت لـونـا مـن الحماقـة الى حـد أنها نادت عليّ ، لكنني تظاهرت بأنني لم أسمعها طبعاً .

بيرنيك : ومن المؤكـد أن هذا لم يمر دون أن يلفتَ الأنظار .

هيلمار تونيسين : لا ، يمكنك أن تتأكـدي من أنه كـذلك . فقد توقف الناس وحـدّقـوا ورائي . ويبـدو أن الخبر انتشر في جميع أنحـاء البلدة كنار عنيـفـة ـ كنار في البراري الغـربيـة . فـقـد ظلِ الناس يقفون في نوافـذ كل البـيـوت ، منتظرين أن يتقدّم الموكبِ ماراً بهم ، وخدودهم الى جـانب فكوكـهم خلف السـتـائر الفـينيـسـيّة . أخ ! أوه ، أرجو المعـذرة يا بيـتي ، انني أقـول " أخ " لإن كل هذا يثير أعـصـابي . وإذا استمر هذا ، فإنني لا بد أن أفكر بالرحيل عنِ الوطن بعيداً .

السيدة بيرنيك : لكن ، لا بد أنك تكلمت اليـه وأشرتَ ـ

هيلمار تونيسين: في عـرض الـشـارع ؟ لا ، شكراً لك ـ حـقـاً ! هذا الشـخص يجرؤ علـى أن يعـرض نفـسـه هنا في البلدة علاوة على كل هذا ! حـسناً ، سنرى إنْ لم تضع الجرائد حداً له . نعم ، أنا آسف يا بيتي ، لكن ـ

بيرنيك : أتقول الجرئد ؟ هل سمعتَ أي تلميح عن ذلك ؟

هيلمار تونيسين: حـسناً ، نعم ... حينما غادرتكم مساء أمس ، تمشيتُ نحـو النادي ، لإنني لم أكن في حـال جـيـدة جـداً . فـرأيتُ ، على الفـور ومن الصـمت الفـجائي ، أن الأمريكيَينْ كانا يُناقَشان هناك . ثم أتى ذلك الوقح هامير ، المحـرر الصـحـفي ، وهنأني بصوت عال على عودة إبن عمي الغني .

بيرنيك : غني ـ ؟

هيلمار تونيسين : نعم ، على ذلك النحـو قـال هذا . فنظرتُ اليـه من أعلى رأسـه الى أخمص قـدميـه ، بتـحـديقـة يسـتـحقها تماماً طبعاً ، وأفـهـمته أنني لا أعرف شيئاً عن ثروة جوهان تونيسين . فيقول هو:

"حقاً ، ذلك غريب ، فالناس في أمريكا يثرون عادة إنْ كان لديهم شيء يبدأون به ، وبعد كل هذا ، فإن إبن عمك لم يذهب الى هناك خاوي الوفاض " .

بيرنيك : حسناً ، من فضلك لا ـ

السيدة بيرنيك : [*متضايقة*] هكذا ، فأنتَ ترى يا كارستين ـ

هيلمار تونيسين : حسناً ، لقد أمضيتُ ليلة بلا نوم ، على أية حال ، بسبب ذلك الرجل . وها هو هناك يتجول في الشوارع وهو يبدو كأن لم يكن هناك شيء ضده . لماذا بحق الأرض لم يختفِ الى الأبد ؟ إن هذا غير المحتمل ، كيف يتشبّث بعض الناس بالحياة .

السيدة بيرنيك: يا للسماوات الرحيمة يا هيلمار ! ما الذي تقوله ؟

هيلمار تونيسين : أوه ، انني لا أقول شيئاً . لكن ، ها هو يرحل وينحو بجلده من حوادث سكك الحديد وهجمات دببه كاليفورنيا والهنود الحمر ذوي الأقدام السوداء ـ ولم تُنزع حتى فروة رأسه ! أخ ! ها هما الإثنان .

بيرنيك : [*ناظراً الى الشارع*] أولاف معهما أيضاً .

هيلمار تونيسين : أوه ، طبعاً . إنهما يريدان أن يذكّرا الناس بأنهما ينتميان الى أول أسرة في البلدة ، انظروا انظروا ! ها كل المتسكعين يخرجون من الدكاكين محدقين ورائهم وملقين بملاحظاتهم . إن هذا أكثر مما تحتمله أعصابي حقاً . كيف بحق الأرض يُبقي الإنسان عَلَم المثالية خفّاقاً تحت هذه الظروف ـ !

بيرنيك : إنهما قادمان الى هنا مباشرة . إصغي الآن يا بيتي ، إنَّ رغبتي الخاصة هو أنك يجب أن تعامليهما بكل وِد ممكن .

السيدة بيرنيك : هل ستسمح لي بهذا يا كارستين ؟

بيرنيك : بالتأكيد ، بالتأكيد ، وأنتَ أيضاً يا هيلمار . لن يظلا هنا لمدة طويلة جداً ، لنأمل هذا ، وحينما نختلي بهما ـ لا تلميحات . يجب ألاّ نفعل أي شيء يؤذي مشاعرهما .

السيدة بيرنيك : أوه كارستين ، يا لك من شهم !

بيرنيك : أوه ، حسناً ، لا تبالي بذلك .

السيدة بيرنيك : لا ، دعـنـي أشـكـرك . واغـفـر لي أنني كنت نزقـة في السابق . لديك كل حق في أن ـ

بيرنيك : والآن ، ذلك كـافٍ ، هذا ما أقوله !

هيلمار تونيسين : أخ !

[*يـدخـل جـوهـان تونيـسين ودينا ، ووراءهما الآنسـة هيـسيل وأولاف ، من خلال بوّابة الحديقة*]

الآنسة هيسيل : صباح الخير ـ صباح الخير يا أعزائي .

جوهان تونيسين : كنا في الخـارج نتـفـرّج على كل الأمـاكن القـديمـة يا كارستين .

بيرنيك : نعم ، هذا مـا سمعته . تغييرات كثيرة جداً ، أليس كذلك ؟

الآنسة هيسيل : أعمال السـيـد كـارسـتين بيرنيك العظيمة والجيدة في كل مكان . كنا هناك في الحدائق العامة التي أهديتَها الى البلدة ـ

بيرنيك : أوه ، الى هناك ؟

الآنسة هيسيل : " هبـة كـارستين بيرنيك " كما تقول اللوحة على المدخل. أوه ، نعم ، أنت الرجل الذي يفعل كل شيء هنا .

جوهان تونيسين : ولديك بعض السـفن الرائعة أيضاً . لقد قابلتُ زميل المدرسة القديم قبطان شجرة *النخيل* .

الآنسة هيسيل : أوه ، نعم ، وقـد بنيتَ مبنى مدرسة جديدة أيضاً ، وقد سمعتُ أنك أنت مَنْ مدّد غاز وماء البلدة .

بيرنيك : أوه ، حـسناً ، لا بد أن يعمل الإنسان للمجتمع الذي يعيش فيه .

الآنسة هيسيل : عمل محترم جداً منك . لكنها متعة أيضاً أن ترى كيف يقـدّرك الناس . لا أظن أنني مـغـرورة ، لكنني لم أستطع منع نفسي من أن أذكّر شخصاً أو اثنين تكلمنا معهما بأننا ننتمي الى الأسرة .

هيلمار تونيسين: أخ !

الآنسة هيسيل : هل تقول " أخ " ! لذلك ؟

هيلمار تونيسين : لا ، قلت " هم " .

الآنسة هيسيل : أوه ، حـسناً ، قل هذه إذا أردتَ أيها المسكين . لكنكم

وحـيدون تماماً اليوم ؟

السيدة بيرنيك : نعم ، نحن وحـيدون اليوم .

الآنسة هيسيل : أوه ، عـلى فـكـرة ، لقـد قـابلنا واحـدة أو اثنتين من الأخـوات الفـاضلات في ساحة السوق ، وقد بَدَوْنَ مشغولات جداً . لكننا لم نتـمكن من تبادل حديث واضح معهما . بالأمس ، كان رواد سكة الحديد الثلاثة أؤلئك هنا ، ثم كان هناك القسيس ـ

هيلمار تونيسين : ـ المدرّس ـ

الآنسة هيسيل : انني أدعـوه القـسـيس . لكن ، كيف ترى عملِي الآن ، هذه السنين الخـمس عشرة ؟ ألم يصـبح شـخـصاً مهذباً ؟ مَنْ الذي سيرى فيه الرجلِ الطائش الذي هرب من البيت ؟

جوهان تونيسين : آه ، لونا ، لا تتـباهي كثيراً جداً .

الآنسة هيسيل : لا ، إنني حـقـاً فـخـورة بهذا . والله أعلم ، إنه الشيء الوحـيـد الذي قـمتُ به في العالم ، لكنه يعطيني نوعاً من حق في أن آتي الى هنا . نعم يا جـوهان ، عندمـا أفكر كيف بدأنا نحن الإثنان هناك ، بمخالبنا الأربعة فقط ـ

هيلمار تونيسين : أيدي .

الآنسة هيسيل : أقول مخالب . لقد كانتْ قذرة الى حد كاف ـ

هيلمار تونيسين: أخ !

الآنسة هيسيل : ـ وفـارغة عند ذلك .

هيلمار تونيسين: فارغة ! حسناً ، يجب أن أقول ـ !

الآنسة هيسيل : ماذا يجب أن تقول ؟

هيلمار تونيسين : يجب أن أقول ـ أخ !

[*يخرج الى درج الحديقة*] .

الآنسة هيسيل : ماذا أصاب الرجل ؟

بيرنيك : أوه ، لا تقلقي عليـه ، إنه عصبيّ الى حد ما في هذه الأيام . لكن ، ألا تودين أن تتـفرجي على الحديقة قليلاً ؟ أنكِ لم تذهبي الى هناك بعد ، ولدي ساعة فراغ الآن تماماً .

الآنسة هيسيل : أوه ، نعم ، أحب أن أذهب . يمكنك أن تصدق تماماً

بأنني كثيراً جداً ما كنتُ معك في هذه الحديقة بأفكاري .

السيدة بيرنيك : ستجدين أن هناك تغييرات كثيرة طرأت هناك أيضاً .

[ينزل بيرنيك وزوجته والآنسة هيسيل الى الحديقة ، حيث يمكن أن يُرَوْن بين الفينة والأخرى خلال الحوار التالي]

أولاف : *[عند باب الحديقة]* خالي هيلمار ، هل تعرف ماذا سألني الخال جوهان ؟ لقد سألني إنْ كنتُ أحب أن أذهب معه الى أمريكا .

هيلمار تونيسين: أنتَ ، أنتَ أيها الأحمق الصغير ـ أنت الذي تتنقل من مكان الى آخر وأنتَ مربوط بخيوط مريلة أمك !

أولاف : نعم ، لكنني لم أعد مربوطاً بها . سترى حينما أكبر ـ

هيلمار تونيسين : أوه ، هراء وكلام فارغ ! ليس لديك توق حقيقي لدوافع مؤثرة لـ ـ

[يذهبان معاً الى الحديقة]

جوهان تونيسين : *[الى دينا التي خلعت قبعتها وتقف في فتحة الباب على اليمين ، نافضةً الغبار عن فستانها]* . لقد سخن جسمك حقاً مع مشيك .

دينا : نعم ، كانت نزهة ممتعة . لم أقم بنزهة جميلة الى هذا الحد من قبل .

جوهان تونيسين: لعلك لا تخرجين كثيراً للتنزه في الصباح ؟

دينا : أوه ، نعم ، لكن مع أولاف فقط .

جوهان تونيسين : أرى هذا . ربما تفضلين أن تذهبي الى الحديقة على البقاء هنا ؟

دينا : لا ، انني أفضل البقاء هنا .

جوهان تونيسين : وكذلك أنا . وهكذا نتفق على الخروج للنزهة على ذلك النحو كل صباح .

دينا : لا يا سيد تونيسين ، يجب ألاّ تفعل ذلك .

جوهان : ما الذي يجب ألاّ أفعله ؟ لقد وعدتِ ، أنت تذكرين ؟

دينا : نعم ، لكنني فكرتُ بالأمر ، أنا ـ أنتَ لا تستطيع الخروج معي .

جوهان تونيسين : لكن ، لِمَ لا ؟
دينا : أنتَ غريب طبعاً ، فلا تستطيع أن تفهم هذا . لكنني سأخبرك ـ
جوهان تونيسين : حسناً ؟
دينا: لا ، يحسن ألاّ أتكلم عن هذا .
جوهان تونيسين : أوه ، نعم ، تكلمي . يمكنك أن تتكلمي عن أي شيء .
دينا : حسناً ، لا بد أن أوضح ... انني لستُ كالفتيات الأخريات . فهناك شيء ـ شيء متعلّق بي . لذلك السبب لا تستطيع .
جوهان تونيسين: لكنني لا أستطيع أن أعرف رأس كل هذا من ذيله . أنتِ لم تقترفي أي خطأ ؟
دينا: لا ، أنا نفسي لم أقترف أي خطأ ، لكن ـ لا ، لن أتكلم الآن عن هذا مرة أخرى . يجب أن تعرف كل هذا من الآخرين فقط .
جوهان تونيسين : هم .
دينا : لكن هناك شيئاً آخر أردتُ أن أسألك عنه .
جوهان تونيسين : وماذا كان ذلك ؟
دينا : هل من السهل حقاً أن ـ تبلغ شأناً ذا أهمية هناك في أمريكا ؟
جوهان تونيسين : حسناً ، ليس من السهل بالضبط . فعلى الإنسان أن يعاني كثيراً ويعمل بجد في بداية الأمر .
دينا: نعم ، انني سأفعل ذلك عن طيب خاطر .
جوهان تونيسين : أنتِ ؟
دينا : أنا أستطيع أن أعمل . فأنا قوية ومعافاة وقد علمتني العمة مارتا الكثير .
جوهان تونيسين : حسناً ، لماذا بحق االشيطان لا تأي معنا إذن ؟
دينا: آه ، أنت تمزح الآن ، وقد قلتَ ذلك لأولاف أيضاً . لكن هذا ما أردتُ أن أعرفه ، ما إذا كان الناس هناك من نوع ـ نوع الفضلاء جداً ؟
جوهان تونيسين : فضلاء ؟
دينا : نعم . أعني هل هم نوع ... مستقيم ومحترم ، كما هم هنا ؟

جوهان تونيسين : حسناً ، على أية حال ، إنهم ليسوا سيئين جداً قدر ما يظن الناس هنا بأنهم كذلك . فلا داعي لإن تخافي من ذلك .
دينا : أنتَ لا تفهمني . ما أريده هو أنهم يجب ألاّ يكونوا مستقيمين وفضلاء .
جوهان تونيسين : لا ؟ ما الذي تريدين منهم أن يكونوا إذن ؟
دينا : أريدهم أن يكونوا طبيعيين .
جوهان تونيسين : لماذا ، نعم ، لعلهم كذلك تماماً .
دينا : لماذا إذن ، سيكون عظيماً بالنسبة اليّ إنْ أنا استطعتُ أن أذهب الى هناك .
جوهان تونيسين : نعم ، سيكون الأمر كذلك بالتأكيد . لذلك يجب أن تأتي معنا .
دينا : لا ، لن أذهب معكم ، يجب أن أذهب وحدي . أوه ، سأعمل شيئاً من هذا ، وسرعان ما سأكون على ما يرام .
بيرنيك : [*واقفاً عند أسفل درج الحديقة مع المرأتين*] . ابقي هناك ، ابقي هناك ، ساحضره يا عزيزتي بيتي . قد تصابين بالبرد بسهولة . [*يدخل الغرفة ويبحث عن شال زوجته*] .
السيدة بيرنيك : [*في الخارج في الحديقة*] يجب أن تأتي أيضاً يا جوهان، سننزل الآن الى الكهف.
بيرنيك : لا ، يجب أن يبقى جوهان هنا للحظة . هاك يا دينا ، خذي شال زوجتي واذهبي معهما . سيبقى جوهان معي يا عزيزتي بيتي . أريد أن أسمع كيف تسير الأمور هناك .
السيدة بيرنيك : حسناً جداً . تعال وانضم الينا إذن . أنتَ تعرف أين تجدنا .

[*تتجه السيدة بيرنيك والآنسة هيسيل ودينا من خلال الحديقة الى اليسار . يراقبهم بيرنيك للحظة ، ويعبر الغرفة ويغلق الباب الأقصى الى اليسار ، ثم يقترب من جوهان ويمسك بكلتا يديه ، قابضاً عليهما وهازّاً اياهما*]

بيرنيك : جوهان ، ها نحن الآن وحدنا ، يجب أن تدعني أشكرك .

جوهان تونيسين : أوه ، هراء !

بيرنيك : بيتي ووطني وسعادة حياتي العائلية ووضعي كله كمواطن في هذا المجتمع ـ أدين بهذا كله اليك .

جوهان تونيسين : حسناً ، أنا سعيد بهذا يا عزيزتي كارستين . وهكذا نتج بعض الخير عن ذلك العمل السخيف بعد كل هذا .

بيرنيك : [*قابضاً على يديه ثانية*] . أشكرك ، أشكرك على أية حال ! ما كان رجل واحد من ألف رجل سيفعل ما فعلتَه من أجلي حينذاك .

جوهان تونيسين : إن هذا لا يستحق الكلام عنه ! ألم نكن كلانا شابين لا نتحمل المسؤولية ؟ بعد كل هذا ، كان على واحد منا أن يتلقى اللوم .

بيرنيك : لكن ، عمل مَنْ كان ذلك ، إنْ لم يكن عمل المذنب ؟

جوهان تونيسين : آه ، لا ! كان في تلك المناسبة عملَ البريء . فقد كنتُ حراً ومستقلاً وليستْ لي علاقات ، وكانت نعمة عميقة لي أن أرحل من ذلك السَحْق في المكتب ، وكانت لديك أنت ، من جهة أخرى ، أمك العجوز التي كانت وما زالت على قيد الحياة ، إضافة الى أنك خطبتَ بيتي بالسر وكانت مغرمة جداً بك . ما الذي كان سيحدث لها لو صادفَ وعرفَتْ ـ ؟

بيرنيك : صحيح ، صحيح . لكن ـ

جوهان تونيسين : ألم يكن من أجل بيتي نفسها أنك قطعتَ تلك العلاقة بالسيدة دورف ؟ وعلى كل حال ، فقد كنتَ في بيتها هناك في ذلك المساء لتقطع علاقتك بها على نحو نظيف ـ

بيرنيك : نعم ، ذلك المساء اللعين حينما عاد ذلك الرجل السكير الى البيت ! نعم يا جوهان ، لقد كان هذا من أجل بيتي ، لكن ... أن نفكر بأنك يمكن أن تكون على هذا الحد من الشهامة وتوجه كل الأنظار ضدك وترحل ـ

جوهان تونيسين : لا تكن كثير الشك يا عزيزي كارستين ! لقد اتفقنا على أن يكون الوضع على ذلك النحو . كان لا بد أن تُنقَذ وكنتَ

صديقي . أوه ، كنتُ فخوراً جداً بتلك الصداقة ! وقد كنتُ حينذاك أكدح وحدي كفقير قعيد بيت ، وكنتَ أنت عائداً من جولتك الأجنبية العظيمة ، سيداً مهذباً مرموقاً . لقد ذهبتَ الى لندن وباريس . ثم اخترتني صديقاً لك ، مع أنني كنتُ أصغرك بأربع سنوات . أوه ، نعم ، لإنك كنتَ تمارس الحبَ مع بيتي ، إنني أدرك ذلك الآن حقاً . لكن ، كم كنتُ فخوراً بهذا ! ومَنْ الذي لم يكن فخوراً ؟ ومَنْ الذي لم يكن سيضحي من أجلك عن طيب خاطر ؟ لا سيما إنْ كانت التضحية تعني مجرد أقاويل لمدة شهر ـ ومعها فرصة للهرب الى العالم الواسع .

بيرنيك : هم . عزيزي جوهان ، سأخبرك بصراحة أن الحادث لم يُنسَ تماماً بعد .

جوهان تونيسين : ألم يُنس ؟ حسناً ، ما الذي يهمني ، طالما سأستقر هناك ثانية في مزرعتي ـ

بيرنيك : أنتَ ستعود إذن ؟

جوهان تونيسين : طبعاً .

بيرنيك : لكن ، ليس قريباً جداً على ما آمل ؟

جوهان تونيسين : بأسرع وقت ممكن . لم أحضر الى هنا إلاّ لكي أُدخل السرورَ الى نفس لونا .

بيرنيك : أوه ؟ كيفَ حدث ذلك ؟

جوهان تونيسين : حسناً ، أنتَ ترى ، لم تعد لونا صغيرة السن ، وأحست بالحنين الى الوطن الى حد ما أخيراً ـ لكنها ما كانت تقرّ بهذا . [مبتسماً] وكيف يمكنها أن تجرؤ على أن تترك مخلوقاً غير مسؤول مثلي وحده خلفها ؟ ـ أنا ، الذي تورط وهو في التاسعة عشرة من عمره في ـ

بيرنيك : وبعدئذ ؟

جوهان تونيسين : حسناً يا كارستين ، سأقرّ الآن باعتراف أنا خجول منه .

بيرنيك : أنتَ لم تخبرها بالقصة الحقيقية ، أليس كذلك ؟

جوهان تونيسين : نعم ، لقد أخبرتها . وكان هذا خطأ مني ، لكنني لم أستطع أن أفعل شيئاً آخر . فليست لديك أدنى فكرة عما تكون لونا بالنسبة الّي . وما كنت ستقدر على أن تتحملها ، لكنها كانت بالنسبة الّي كأم . ففي تلك السنين الأولى حينما واجهنا وقتاً عصيباً هناك ـ يا الهي ، يا للطريقة التي عملتْ بها ! وحينما مرضتُ مدة طويلة ولم أستطع أن أكسب مالاً ، ولم أستطع أن أمنعها ، راحت تغني في المقاهي ، وألقت دورة محاضرات سخر الناس منها، وكتبتْ كتاباً ضحكتْ هي عليه وبكتْ عليه بعد ذلك ـ كل هذا لكي تعيلني مادياً ومعنوياً . هل كان باستطاعتي أن أراها تدور في كل مكان في الشتاء الماضي وجسمها ينحل حنيناً الى الوطن ، وهي التي جاهدت الى هذا الحد من أجلي ؟ لا ، ما كنتُ أستطيع أن أفعل ذلك يا كارستين ، ولذلك قلت : " إذهبي يا لونا . ولا داع لإن تقلقي علّي ، فأنا لستُ طائشاً كما تظنين " . وهكذا ـ عرفت .

بيرنيك : وكيف تلقت الأمر ؟

جوهان تونيسين : حسناً ، تبنّتْ وجهة النظر (وهذه وجهة نظر صحيحة أيضاً) القائلة بأنني ما دمتُ أعرف أنني بريء ، فلا داعٍ لإن أبالي بأن أقوم برحلة الى هنا أنا نفسي . لكن ، اطمئن ، فلن تبوح لونا بأي شيء وسأصون أنا لساني مرة أخرى .

بيرنيك : نعم . نعم . سأعتمد على ذلك .

جوهان تونيسين : هاك يدي . والآن ، لا تدعنا نتكلم عن ذلك الحادث القديم ثانية . لحسن الحظ أنها الحماقة الوحيدة التي تورط فيها أيٌ منا ، كما أتصور . والآن ، سأستمتع بالأيام القليلة التي سأقضيها هنا . ولا يمكنك أن تتخيل النزهة المرحة التي قمنا بها هذا الصباح . مَنْ كان يفكر أن تلك القردة الصغيرة التي جرت هنا وهناك ومثلت دور الملائكة في المسرح ـ ! لكن ، قل لي أيها العجوز، ماذا حدث لوالديها بعد ذلك ؟

بيرنيك : لماذا يا عزيزي جوهان ، إنني لا أعرف أي شيء لأخبرك به، عدا ما كتبتُ اليك عنه بعد رحيلك مباشرة . هل استلمتَ

الرسالتَينْ حقاً ؟

جوهان تونيسين : أوه ، نعم ، لقـد استلمتها . لقد استلمتها كليهما . ذلك الخنزير السكير هجرها ، أليس كذلك ؟

بيرنيك : ودقّ عنقه فيما بعد وهو سكران .

جوهان تونيسين : وماتـت هي بعـد ذلك بوقت قـصير أيضـاً ؟ لكنك قـمتَ بكل مـا اسـتطعتَ القيام به من أجلها طبعاً ، دون أن تلفت الإنتباه ؟

بيرنيك : كانت أبيّة النفس . لم تبح بأي شيء ولم تقبلِ أي شيء .

جوهان تونيسين: حسناً ، على أية حـال ، فقد فعلتَ الصواب بأخذك دينا الى بيتك .

بيرنيك : نـعم ، ذلك صـحـيح . لكن مـارتا كـانت هي المسـؤولة عن ذلك في الحقيقة

جوهان تونيسين: إذن كـانـت مـارتا ؟ نعم ، ذلك يذكـرني ـ أين مـارتا اليوم ؟

بيرنيك: أوه ، هي ؟ حـينها لا يكون لديها مدرسة لتذهب اليها ، فلديها مرضاها .

جوهان تونيسين : كانت مارتا إذن هي التي اعتنتْ بها ؟

بيرنيك : كـان لدى مارتا دائماً ضعف معين تجاه التعليم . لذلك السبب شـغَلَتْ منصباً في مجلس المدرسة . كان هذا سخافة كبيرة منها .

جوهان تونيسين : نعم ، لقـد بَدَتْ تعبـة جداً أمس . أخشى أن تكون صحتها ليست جيدة تماماً .

بيرنيك : أوه ، فـيما يتعلق بصحتها ، أتوقع أنها تستطيع أن تدبر أمره. لكن هذا محرج لي . فـالأمـر يبدو وكأنني أنا ـ أخوها ـ غير راغب في إعالتها .

جوهان تونيسين : إعـالتـهـا ؟ ظننتُ أن لديها ما يكفي من مال لتعيش عليه بالإعتماد على نفسها ـ

بيرنيك : ولا فلس . أنت تذكـر كم كـان الوقت عـصيباً على أمي حينما رحلتَ . لقـد دبرتْ أمـورها لفترة من الزمن بمسـاعـدتي . لكنني لم

أستطع أن أتابع على ذلك النحو الى الأبد طبعاً ، لذلك دخلتُ الشركة . لكنها لم تعمل جيداً جداً على ذلك النحو أيضاً ، لذلك كان عليّ أن أتولى أمور الشركة كلها . وعندما وضعنا الميزانية ، ظهر أنه لم يبق عملياً أي شيء من حصة أمي . وحالما ماتت أمي بعد ذلك بوقت قصير ، لم يبق أي شيء لمارتا .

جوهان تونيسين : يا لمارتا المسكينة !

بيرنيك : مسكينة ؟ لماذا ؟ من المؤكد أنك لا تفكر بأنني أتركها في حاجة الى أي شيء ؟ أوه ، لا ، ذلك ما أستطيع أن أقوله ـ أنا أخ طيب . إنها تعيش معنا طبعاً ، وتأكل على مائدتنا . وهي تستطيع أن تكسو نفسها من راتبها كمدرّسة ، وهي امرأة وحيدة ـ ما الذي تحتاج اليه زيادة على هذا ؟

جوهان تونيسين : هم ، نحن لا نفكر بتلك الطريقة في أمريكا .

بيرنيك : لا ، أصدق هذا تماماً في مجتمع ثوريّ كأمريكا . لكن ، في عالمنا الصغير هنا ، حيث لم يشقّ الفساد له طرقاً داخلية ـ حتى الآن على أية حال ـ فالنساء هنا قانعات في أن يشغلن مركزاً هادئاً لائقاً إنْ لم يكن مركّزاً متفوقاً . إضافة الى أن الغلطة غلطة مارتا . فقد كان يمكنها أن تجد من يعيلها منذ وقت طويل لو شاءت .

جوهان تونيسين : تعني أنها كان يمكن أن تتزوج ؟

بيرنيك : نعم . كان يمكنها أن تستقر مرتاحة جداً حقاً . فقد عُرِضَتْ عليها عروض جيدة ، كافية تماماً . امرأة بلا موارد خاصة ، ولم تعد شابة وغير مرموقة تماماً .

جوهان تونيسين : غير مرموقة .

بيرنيك : أوه ، انني لا أعتبر ذلك ضدها . وأنا لا أريدها بتاتاً أن تكون مختلفة . أنتَ تعرف ، إن من المناسب دائماً ، في بيت كبير كبيتنا ، أن يكون فيه شخص من النوع العاديّ كذلك النوع الذي يمكن أن يُلام عند وقوع أية مصيبة .

جوهان تونيسين: نعم ، لكنها هي نفسها ؟

بيرنيك : هي ؟ ماذا تعني ؟ لماذا ، فلديها الكثير طبعاً مما تهتم به ،

فلديها أنا وبيتي وأولاف و ـ وأنا . فعلى الناس ألاّ يفكروا تفكيراً رئيسياً بأنفسهم ، ولا سيما النساء . فلدينا كلنا مجتمع ، صغير أو كبير ، لندعمه ونعمل من أجله . ولدي أنا مجتمع على أية حال بالتأكيد . [*مشيراً الى كراب الذي دخل من اليمين*] وهاك مثال على ذلك في الحال . هل تظن أن شؤوني الخاصة هي التي تستغرق كل رقتي ؟ إطلاقاً . [*بسرعة الى كراب*] حسناً ؟

كراب : [*برقة ، وهو يريه كومة من الأوراق*] كل عقود أوامر الشراء مرتبة .

بيرنيك : ممتاز ! عظيم ! والآن يا صديقي العزيز ، أخشى أنك ستعذرني للحظة . [*بهدوء ، مع مصافحته باليد*] شكراً لك ، شكراً لك يا جوهان . وتأكد من أنني إنْ استطعتُ أن أقدم اليك أية خدمة تفيدك ـ حسناً ، أنتَ تفهم . تعال يا سيد كراب [*يدخلان غرفة بيرنيك*] .

جوهان تونيسين : [*ناظراً وراءه لبعض الوقت*] هم .

[*إنه على وشك أن يدخل الحديقة . تدخل الآنسة بيرنيك عند تلك اللحظة من اليمين ومعها سلّة صغيرة على ذراعها*] .

جوهان تونيسين : آه ، مرحباً يا مارتا !

الآنسة بيرنيك : أوه جوهان ! أهذا أنت ؟

جوهان تونيسين : خرجتِ مبكرة جداً أيضاً ؟

الآنسة بيرنيك : نعم . إنْ أنتَ انتظرت للحظة ، فإن الآخرين سيحضرون الى هنا بعد وقت قصير جداً . [*على وشك أن تخرج من اليسار*]

جوهان تونيسين : إسمعي يا مارتا ، هل أنتِ دائماً مستعجلة على هذا النحو ؟

الآنسة بيرنيك : أنا ؟

جوهان تونيسين : بالأمس ابتعدتِ عن الطريق ، حتى لا أستطيع أن أتبادل معك كلمة ، واليوم ـ

الآنسة بيرنيك : نعم ، لكن ـ

جوهان تونيسين : كنا دائماً معاً من قبل ، فنحن الإثنان رفيقا لعب قديمَيْن .

الآنسة بيرنيك : آه ، جوهان . ذلك كان منذ سنوات عديدة جداً .

جوهان تونيسين : أوه ، حسناً ، إن هذا منذ خمس عشرة سنة ، لا أكثر ولا أقل . هل تظنين أنني تغيرتُ كثيراً إذن ؟

الآنسة بيرنيك : أنتَ ؟ لماذا ، نعم ، أنتَ أيضاً ، مع أن ـ

جوهان تونيسين : ماذا تعنين ؟

الآنسة بيرنيك : أوه ، لا شيء ...

جوهان تونيسين : لا يبدو تماماً بأنك انشرحتِ كثيراً لرؤيتي ثانية !

الآنسة بيرنيك : لقد انتظرتُ مدة طويلة جداً يا جوهان ـ طويلة جداً .

جوهان تونيسين : انتظرتِ ؟ انتظرتني لأعود ؟

الآنسة بيرنيك : نعم .

جوهان تونيسين : ولماذا ظننتِ أنني سأعود ؟

الآنسة بيرنيك : لترفع الظُلم الذي أوقعتَه .

جوهان تونيسين : أنا ؟

الآنسة بيرنيك : هل نسيتَ أن امرأة ماتت في عَوَز وعار بسببك ؟ هل نسيتَ أنه بسببك غشت المرارةُ أفضل سني عمر طفلة تكبر ؟

جوهان تونيسين : هل يجب أن أسمع هذا منكِ أنتِ ؟ مارتا ، ألم يخبرك أخوك ـ .

الآنسة بيرنيك : يخبرني بماذا ؟

جوهان تونيسين : ألم يخبرك أبداً ـ حسناً ، أعني ، ألم يقل لك أية كلمة كعذر لي ؟

الآنسة بيرنيك : أوه ، حسناً يا جوهان ، أنتَ تعرف مباديء كارستين الصارمة .

جوهان تونيسين : هم . أوه . تماماً . إنني أعرف مباديء صديقي القديم كارستين الصارمة . لكن هذا حقاً ـ أوه ، حسناً . لقد تكلمتُ اليه منذ لحظات . وأظن أنه تغيّر الى حد ما .

الآنسة بيرنيك : كيف يمكنك أن تقول ذلك ؟ كان كارستين دائماً رجلاً

استثنائياً .

جوهان تونيسين: حسناً ، لا أعني هذا على ذلك النحو تماماً . لكن ، لا بأس . هم . انني أتبينّ الآن النور الذي تريني فيه . إنها عودة الطالح الى الوطن هي التي كنتِ تنتظريتها .

الآنسة بيرنيك : اسمع يا جوهان سأذكر لك أي نور أراك فيه [مشيرة *الى الحديقة*] أترى الفتاة التي تلعب هناك في العشب مع أولاف ؟ تلك هي دينا . أنت تذكر الرسالة المشوّشة التي كتبتَها إليّ حينما رحلتْ ؟ لقد كتبتَ قائلاً انني يجب أن أثق بك . لقد وثقتُ بك يا جوهان . كل الأمور الشريرة التي سمعناها بعد أن رحلتْ ـ لا بد أنها كانت طيش الشباب ، اقترفتها بلا تفكير ، من وحي الساعة .

جوهان تونيسين : ماذا تعنين ؟

الآنسة بيرنيك : أوه ، أنتَ تفهم جيداً ما أعنيه . لا تدعنا نتكلم عنه أكثر مما تكلمنا . لكن ، كان عليك طبعاً أن ترحلِ وتبدأ ثانية حياة جديدة . هل ترى هذا يا جوهان ، لقد كنتُ وكيلتَك هنا في الوطن ـ أنا ، رفيقة لعبك القديمة ـ إن الواجبات التي نسيتَ أن تؤديها هنا أو لم تستطع أن تؤديها ـ أديتُها أنا نيابة عنك . إنني أخبرك بهذا حتى لا يكون لديك ما تؤنب نفسك عليه . فالطفلة التي أسيء اليها ، كنتُ أنا أماً لها ، وربيتها على أفضل نحو ممكن ـ

جوهان تونيسين : وضيّعتِ حياتك كلها في فعل هذا ـ

الآنسة بيرنيك : لم تضع حياتي . لكنكَ تأخرت في العودة يا جوهان .

جوهان تونيسين : مارتا ـ لو أمكنني فقط أن أخبرك ـ حسناً ، دعيني أشكرك على صداقتك المخلصة على أية حال .

الآنسة بيرنيك : [*تبتسم بحزن*] هم . حسناً ، لقد قلنا ما لدينا من كلام يا جوهان . هس ، هناك شخص قادم . مع السلامة . لا أستطيع ... الآن ـ

[*تخرج من أبعد باب الى اليسار في الخلف . تدخل الآنسة هيسيل من الحديقة ، متبوعة بالسيدة بيرنيك*]

السيدة بيرنيك : [*لا تزال في الحديقة*] لكن ، يا للسماوت الرحيمة ، لونا ، فيم تفكرين ؟

الآنسة هيسيل : أقول لك ، دعيني وشأني . لا بد أن أتكلم اليه وسأتكلم اليه .

السيدة بيرنيك : لكن ، ستثار أكبر فضيحة ! آه يا جوهان ، ألا زلتَ هنا ؟

الآنسة هيسيل : أخرج يا فتاي . لا تتسكع داخل البيت في الهواء الخانق. انزل الى الحديقة وتكلم الى دينا .

جوهان تونيسين : نعم ، ذلك ما كنتُ سأفعله في هذه اللحظة تماماً .

السيدة بيرنيك : لكن ـ

الآنسة هيسيل: اسمع يا جوهان ، هل نظرتَ الى دينا بدقة ؟

جوهان تونيسين : نعم ، أظن أنني نظرتُ اليها كذلك .

الآنسة هيسيل: حسناً ، يجب أن تنظر اليها لغرض ما يا فتاي . فهي ستكون ضالتك المنشودة .

السيدة بيرنيك : لكن يا لونا !

جوهان تونيسين : ضالتي ؟

الآنسة هيسيل : نعم ، أعني لتنظر اليها . هيا اذهب !

جوهان تونيسين : حسناً . ويسرني أن أنظر اليها .

[*ينزل الى الحديقة*] .

السيدة بيرنيك : أنك تدهشينني كثيراً يا لونا . أنتِ لا تعنين هذا جدياً؟

الآنسة هيسيل : نعم . وأقسم بروحي ! أليست هي سليمة ومعافاة وصادقة ؟ تلك هي الزوجة الصالحة لجوهان . إنه بحاجة الى واحدة كتلك هناك ، ستكون مختلفة عن أخت عجوز غير شقيقة .

السيدة بيرنيك : دينا ! دينا دورف ! لكن فكري ـ

الآنسة هيسيل : انني أفكر أولاً وأخيراً في سعادة الفتى . يجب أن أمدّ اليه يد العون ، ذلك مؤكد، وهو نفسه ليس بارعاً جداً في هذا النوع من العمل . وهو لم يهتم كثيراً بالنساء .

السيدة بيرنيك : هـو ؟ جوهـان ؟ حـسـنـاً ، يبـدو لي أن لدينا بعض البراهين التعيسة بأن ـ

الآنسة هيسيل : أوه ، لتلعن تلك القـصـة الغبية ! أين ذهب كارستين ؟ أريد أن أتكلم اليه .

السيدة بيرنيك : لن تتكلمي اليـه يا لونا ، أحذرك !

الآنسة هيسيل : سأتكلم اليـه . إن أحبها الفتي ـ وأحبته هي ـ فلا بد أن يصـبـحـا لبـعضهما بعضاً إذن. إن كارستين رجل داهية ، ولا بد أن يجد مخرجاً ـ

السيدة بيرنيك : وهل تتـخـيلين أن ذلك السلوك الأمريكي غير اللائق سيُحتَمل هنا ؟

الآنسة هيسيل : هراء يا بيتي !

السيدة بيرنيك : ـ إن رجـلاً مـثل كارستين . بآرائه الأخلاقية الصارمةـ

الآنسة هيسيل : أوه ، هيـا ! إنها ليـست صـارمة صرامة مفرطة ، أليست كذلك ؟

السيدة بيرنيك : ما الذي تجرؤين على قوله ؟

الآنسة هيسيل : انني أجـرؤ على أن أقـول بأنني لا أظن أن كارستين أكثر أخلاقاً من أي رجل آخر .

السيدة بيرنيك : إذن فكراهيـتك له لا تزال عميقة بذلك القدر ! لكن، مـا الذي تفعلينه هنا ، إن كنتِ غير قادرة على أن تنسّي ؟ لا أستطيع أن أفهم كيف يمكنك أن تجرؤي على أن تنظري اليه في وجهه ، بعد أن أهنتِه كما أهنتِه حينذاك .

الآنسة هيسيل: نعم يا بيـتي ، لقـد فـقدتُ السيطرة على نفسي على نحو سيء عندئذ .

السيدة بيرنيك : ويا للشهامة التي غفر لك بها ذلك ـ هو الذي لم يفعل أبداً شـيئاً خـاطئاً ! لإنه لم يطِق أن يراكِ تبنين الآمـال . لكنك ومنذ ذلـك الـوقـت وأنـتِ تـكرهينني أنا أيضـاً . [تنفـجـر *باكية*] وقـد حسدتني دائماً على سعادتي . وها أنتِ الآن تأتين الى هنا لتهدمي كل هذا عليّ ـ لتـبـيّني للبلدة أي نوع من الأسرة أدخلتُ كارستين فيها .

أوه ، نعم ، انني أنا التي ستقع على رأسي المصيبة ، وهذا ما تريدينه . أوه ، إن هذا عمل شرير ! [*تخرج باكية من خلال الباب الأقصى على اليسار*].

الآنسة هيسيل : [*ناظرة خلفها*] بيتي المسكينة !

[*يدخل بيرنيك من غرفته*] .

بيرنيك : [*لا يزال عند الباب*] نعم . نعم ، ذلك صحيح يا كراب، ذلك ممتاز . أرسل عشرين جنيهاً لمعونة القحط . [*ملتفتاً*] لونا ! [تقترب] هل أنتِ وحيدة ؟ ألن تحضر بيتي ؟

الآنسة هيسيل : لا . هل أحضرها ؟

بيرنيك : أوه ، لا ، لا . دعيها ! أوه يا لونا ، أنتِ لا تعرفين كم تقتُ الى أن أتكلم معك بحرية ـ لإن أتمكن من أنَ أطلب الصفح منكِ .

الآنسة هيسيل : والآن ، اسمع يا كارستين . لا داعٍ لإن نكون عاطفيين. إن هذا لا يناسبنا .

بيرنيك : يجب أن تصغي اليّ يا لونا . إنني أعرف كم أن الظواهر ضدي ، وقد سمعتِ الآن كل هذا عن أم دينا . لكنني أقسم لك بأنها كانت مجرد نزوة عابرة . لقد أحببتُ ذات مرة حقاً ، بصدق وأمانة .

الآنسة هيسيل : لماذا تظن أنني عدت الى الوطن ؟

بيرنيك : مهما يكن ما يدور في ذهنك ، فإنني أتوسل اليكِ ألاّ تفعلي شيئاً قبل أن أبرّىء نفسي . انني أستطيع أن أفعل ذلك يا لونا ، على أية حال ، أستطيع أن أوضح موقفي .

الآنسة هيسيل : أنتَ خائف الآن . لقد أحببتني ذات مرة ، حسبما تقول . نعم ، لقد أكدتَ لي ذلك ، وكثيراً جداً في رسائلك . وربما كان هذا صحيحاً أيضاً بطريقة من الطرق ـ طالما ظللتَ تعيش هناك في عالم حرّ عظيم يبثّ في نفسك الشجاعة لكي تفكر بحرية وعظمة بنفسك . ولعلك وجدتَ فيّ شخصية وإرادة واستقلالاً أقوى مما في أغلب الناس في الوطن هنا . ثم كان سراً بيننا نحن الإثنين

طبعاً، ولم يكن هناك أي شخص يمكن أن يسخر من ذوقك السيء.

بيرنيك : لكن يا لونا ، كيف يمكنك أن تفكري ـ

الآنسة هيسيل : لكنكَ عندما عدتَ ، عندما سمعتَ بالإحتقار الذي إنهال عليّ ، واجهتَ الضحك على ما دعي شذوذي ـ

بيرنيك : لقد كنتِ طائشة في تلك الأيام .

الآنسة هيسيل : على الأقل لأضايق أولئك المتحذلقين من كلا الجنسَينْ والذين غزوا البلدة . وعندما قابلتَ تلك الممثلة الشابة الفاتنة ـ

بيرنيك : كان ذلك شيئاً من لَفْتِ الأنظار ، لا أكثر من هذا . وأقسم لك على أن عُشر الإشاعات والفضائح التي انتشرت لم تكن صحيحة .

الآنسة هيسيل : ربما كان الأمر كذلك . لكن ، حينما عادت بيتي الى الوطن ، مزهرة وجميلة والكل يعبدها ، وعندما عُرف بأنها ستحصل على كل أموال العمة ولم أكن أنا سأحصل على أي شيء ـ

بيرنيك : ها نحن هنا الآن يا لونا . والآن ستسمعين الحقيقة المجردة . أنا لم أحب بيتي في ذلك الوقت ، ولم أقطع علاقتي بك بسبب أي ارتباط جديد . بل كان من أجل المال ببساطة . لقد دُفِعتُ الى هذا . وكان لا بد أن أضمن المال .

الآنسة هيسيل : وتقول هذا لي في وجهي ؟

بيرنيك : نعم ، أقول هذا . اسمعي يا لونا ـ

الآنسة هيسيل : ومع ذلك كتبتَ اليّ وتقول بأنك انهزمتَ أمام حبٍّ لا يقاوم لبيتي ، وناشدتَ كرمي وتوسلتَ اليّ ، من أجل بيتي ، ألاّ أقول شيئاً عما كان بيننا ـ

بيرنيك : كان يجب أن أقول هذا . اسمعي يا لونا ـ

الآنسة هيسيل : إذن فإنني لست آسفة انني فقدتُ السيطرة على نفسي كما حدث في ذلك اليوم والله !

بيرنيك : دعيني أوضح ، ببرود وهدوء ، ماذا كان الوضع في تلك اللحظة . لقد كانت أمي ، كما تذكرين ، رئيسة الشركة ، لكن ، لم يكن لديها حسّ عمليّ إطلاقاً ، فأحضرِتُ من باريس بسرعة .

وكـانت الأوقـات حـرجـة . فقد كان من المتوقع أن أسوي الأمور . فماذا وجـدت ؟ وجـدت ـ مـا كان يجب أن يبقى سراً مطلقاً ـ وجدتُ عـمـلاً مـدمّراً بالفـعل . نعم ، مـدمر عملياً ، ذلك البيت العريق المحترم ، ذلك البيت الذي ظل قـائماً طيلة ثلاثة أجيـال . ماذا كان يـمـكـنني أن أفـعل ، أنا الإبن ، الإبن الوحـيـد، سـوى أن أجـول بنظري حولي بحثاً عن طريقة لإنقاذ هذا البيت ؟

الآنسة هيسيل : وهكذا أنقذتَ بيت بيرنيك على حساب إمرأة .

بيرنيك : أنتِ تعرفين تماماً بأن بيتي أحبتني .

الآنسة هيسيل : لكن ، ماذا بشأني ؟

بيرنيك : صدقيني يا لونا ـ انك ما كنت ستكونين سعيدة معي أبداً .

الآنسة هيسيل : هل كان اعتباراً لسعادتي أنَك لفظتَني ؟

بيرنيك : هل تظنين أنني فـعلتُ ما فعلته بدوافع أنانية ؟ لو كنتُ وحيداً عند ذلك الوقت ، لبـدأتُ من جـديد بمـرح وبلا خـوف . لكن ، لـيـس لـديـك أية فكرة كـيف يكون رئيس عـمل كـبير تحت ضـغط مـسـؤوليـاته الهائلة ، أن يكون هو نفـسـه جزءاً من تلك التركة . ألا تعـرفين أن سـعـادة أو تعـاسـة مئات وحـتى آلاف من الناس تعـتمد عليـه؟ ألا تدركين أن ذلك المجتمع كله ـ الذي تعتبرينه أنتِ واعتبره أنا كـبيتنا ـ كان سيقع في ورطة لو سقط بيت أسرة بيرنيك ؟

الآنسة هيسيل : وهـل مـن أجـل ذلـك المجـتـمع ولمدة خمس عشرة سنة ظللتَ تعيش على كذبة ؟

بيرنيك : على كذبة ؟

الآنسة هيسيل : مـا الذي تعـرفه بيتي عن كل هذا الذي كان وراء زواجها منك ـ الذي حدث قبل الزواج؟

بيرنيك : هل يمكنكِ أن تتـخيلي أنني سأجرحها دون داعٍ بعرض تلك الأمور أمامها عارية ؟

الآنسة هيسيل : بلا داعٍ ، أتقـول هذا ؟ آه ، حسناً ، أنتَ رجل أعمالٍ، ولا بد أنك تعـرف طبعاً ما هو غرضك من كل شيء . لكن ، اصغِ اليّ الآن يـا كـارسـتـين . والآن سـأتكلم أنا أيضـاً ببرود وهدوء . قل

لي، هل أنتَ حقاً سعيد بعد كل هذا ؟

بيرنيك : أتعنين في عائلتي ؟

الآنسة هيسيل : نعم ، طبعاً .

بيرنيك : نعم ، أنا سعيد يا لونا . آه ، لم تكن عبثاً تضحيتك بصداقتكِ من أجلي . ويمكنني أن أقول بصدق بأنني أصبحتُ أسعد سنة تلو الأخرى . وبيتي طيبة وطيّعة . والطريقة التي تعلمتْ بها أن تؤقلم شخصيتها مع مرور السنين ، مع ما هو من خواص شخصيتي ـ

الآنسة هيسيل : هم .

بيرنيك : في البداية ، كانت لديها الكثير من الأفكار الخيالية عن الحب، فلم تستطع أن تكيّف نفسها مع فكرة أن الحب يجب أن يتحول الى دفء الصداقة اللطيف شيئاً فشيئاً .

الآنسة هيسيل : لكنها الآن تقبل ذلك تماماً ؟

بيرنيك : تماماً . لكِ أن تتبيني أن الإحتكاك اليومي بي لم يكن بلا تأثيره الملطّف عليها . فعلى الناس أن يتعلموا أن يقللوا من طلباتهم المتبادلة إنْ أرادو أن يثيرو انطباعاً جيداً عن أنفسهم في المجتمع الذي وضعوا فيه . وقد تعلّمت بيتي أن تعمل حسب ذلك بالتدريج ، حتى أصبح بيتنا الآن مثالاً لأبناء وطننا .

الآنسة هيسيل : لكن أبناء الوطن هؤلاء لا يعرفون شيئاً عن الكذبة ؟

بيرنيك : عن الكذبة ؟

الآنسة هيسيل: نعم ، الكذبة التي ظللتَ تعيش عليها طيلة الخمس عشرة سنة هذه .

بيرنيك : تدعين ذلك ـ ؟

الآنسة هيسيل : أدعوها الكذبة . الكذبة الثلاثية . فأولاً ، الكذبة عليّ، ثم الكذبة على بيتي ، ثم الكذبة على جوهان .

بيرنيك : لم تطلب مني بيتي أن أتكلم قط .

الآنسة هيسيل : لإنها لم تعرف أي شيء .

بيرنيك : ولن تطلبي أنتِ هذا ـ مراعاةً لها ، لن تطلبي هذا .

الآنسة هيسيل : أوه لا . أجرؤ على القول أنني سأعرف كيف سأحتمل رنين الضحك ، إن لي ظهراً عريضاً .

بيرنيك : ولن يطلب جوهان هذا مني أيضاً ، لقد وعدني بذلك .

الآنسة هيسيل : لكنكَ أنتَ نفسك يا كارستين ؟ ألا يوجد في نفسك أي شيء يريد أن يتحرر من الكذبة ؟

بيرنيك : أنتِ تقترحين أنني يجب أن أضحي ، عن طيب خاطر ، بسعادتي العائلية ووضعي في المجتمع ؟

الآنسة هيسيل : أي حق لك في أن تكون حيثما أنتَ الآن ؟

بيرنيك : خلال خمس عشرة سنة ويوماً بعد يوم ، اشتريتُ حقاً صغيراً - بسلوك حياتي وبما عملتُ من أجله وأنجزته .

الآنسة هيسيل : نعم ، لقد عملتَ أنتَ وأنجزتَ الكثير ، لنفسك وللآخرين . وأنتَ أغنى وأقوى رجل في البلدة . وهم لا يجرؤون على أن يفعلوا أي شيء سوى أن ينحنوا أمام إرادتك ، أي واحد منهم، لإنك تُعتبر رجلاً خالٍ من أية وصمة أو عيب . ويُعتبر بيتك بيتاً نموذجياً ، وحياتك حياة نموذجية . لكن كل هذه العظمة وأنتَ معها ، قائمة على مستنقع مهتز . وقد تحلّ لحظة ، وقد تردَد كلمة ، فتغوص أنتَ وكل مجدك الى القاع ، إلاّ إذا أنقذتَ نفسك في الوقت المناسب .

بيرنيك : لونا ، لماذا جئتِ الى هنا ؟

الآنسة بيرنيك : لأساعدك على أن تضع أرضاً صلبة تحت قدميك يا كارستين .

بيرنيك : الإنتقام ! أنتِ تريدين أن تنتقمي لنفسك ؟ لقد توقعت أن يصل بك الحال الى هذا الحد. لكنكِ لن تنجحي . هناك شخص واحد فقط يمكنه أن يتكلّم وله الحق ، وهو صامت .

الآنسة هيسيل : جوهان ؟

بيرنيك : نعم ، جوهان . إن إتهمني أي شخص آخر ، فإنني سأنكر التهمة كلها . وإنْ حاولوا تحطيمي ، فإنني سأحارب دفاعاً عن حياتي . لكنكِ لن تنجحي أبداً ، هذا ما أقوله لك . أما الذي

يستطيع أن يحطمني ، فهو صامت ـ وسيرحل ثانية .

[*رميل وفايجلاند يدخلان من اليمين .*]

روميل : صباح الخير ، صباح الخير يا عزيزي بيرنيك . لا بد أن تحضر الى غرفة التجارة معنا . فلدينا اجتماع عن عمل سكة الحديد ، كما تعرف .

بيرنيك : لا أستطيع . إن هذا مستحيل في هذه اللحظة .

فايجلاند : لا بد أن تحضر يا بيرنيك . هناك أشخاص يعملون ضدنا . هامير الصحفي والآخرون الذين يدعمون خط الساحل يصّرون على أن هناك مصالح خاصة من وراء هذا الإقتراح الجديد .

بيرنيك : حسناً ، اشرح لهم ، ثم ـ

روميل : لا ، لا ، يجب أن تحضر أنتَ نفسك ، فلا أحد سيجرؤ على أن يشك فيك بذلك النوع من العمل .

الآنسة هيسيل : لا ، لا أظن هذا .

بيرنيك : لا أستطيع ، انني أقول لك هذا . أنا لستُ في صحة جيدة . أو انتظر على أية حال حتى ـ دعيني أستجمع نفسي .

[*يدخل رورلند من اليمين*] .

رورلند : لا بد أن تعذرني يا سيد بيرنيك انني منزعج جداً ـ

بيرنيك : حسناً ، ما بك ؟

رورلند : اسمح لي أن أسألك سؤالاً يا سيد بيرنيك ، هل تتم بموافقتك أن تخرج الشابة التي وجدت مأوى تحت سقفك ، تخرج علناً في الشارع مع رجل هو ـ

الآنسة هيسيل : أي رجل أيها القسيس ؟

رورلند : مع الرجل الذي ، من بين جميع الرجال في العالم ، يجب أن تبتعد عنه الى أقصى حد .

الآنسة هيسيل : أوه ، حقاً ؟

رورلند : أهذا يتم بموافقتك يا سيد بيرنيك ؟

بيرنيك : [*الذي يبحث عن قبعته وقفازه*] . أنا لا أعرف شيئاً عن هذا . أعذريني ، انني مستعجل، أنا ذاهب الى غرفة التجارة .

هيلمار تونيسين : [*آتٍ من الحديقة ومتجهاً الى الباب البعيد الى اليسار*]. بيتي ، بيتي ! إصغي ! هنا !

السيدة بيرنيك : [*عند الباب*] ما هذا ؟

هيلمار تونيسين : يجب أن تنزلي الى الحديقة وتضعي حداً لمغازلة صديق معينّ لنا يقوم بها مع الآنسة دينا دورف . لقد أثار هذا أعصابي تماماً عند سماعي له .

الآنسة هيسيل : حقاً ! لماذا ، ماذا قال صديقنا هذا ؟

هيلمار تونيسين : أوه ، إنه يرى أن تذهب الى أمريكا معه فقط . أخ !

رورلند : هل يمكن أن تحدث أمور كهذه ؟ | [*معاً*]
السيدة بيرنيك : ماذا تقول ؟ |

الآنسة هيسيل : لكن ذلك سيكون فكرة عظيمة !

بيرنيك : مستحيل ! لا يمكنِ أن تكون قد سمعتَ جيداً .

هيلمار تونيسين : اسأله أنتَ نفسك إذن . ها هما الإثنان قادمان . لكن، أخرجني من الموضوع .

بيرنيك : [*الى رميل وفايجلاند*] سألحق بكما - خلال لحظة -

[*يخرج روميل وفايجلاند الى اليمين . يدخل جوهان تونيسين ودينا من الحديقة*] .

جوهان تونيسين : مرحى يا لونا ، إنها ستأتي معنا !

السيدة بيرنيك : لكن يا جوهان - يا له من تصّرف غير مسؤول - !

رورلند : هل هذا صحيح ؟ يا لها من فضيحة مزعجة ! أي فن من فنون الإغراء لديك -

جوهان تونيسين : تعال ، تعال يا رجل ! ما الذي تتكلم عنه ؟

رورلند : أجيبيني يا دينا . هل هذه نواياك ؟ هل هذا قرارك الأخير والحر ؟

دينا : يجب أن أرحل عن هنا .

رورلند : لكن ، معه - معه !

دينا : أرني أي شخص آخر ستكونِ لديه الشجاعة ليأخذني .

رورلند : حسناً إذن ، ستعرفين مَنْ هو .

جوهان تونيسين : أسكت !
بيرنيك : ولا كلمة أخرى !
رورلند : سيكون ذلك خدمة سيئة أقدمها الى المجتمع الذي عُيِّنتُ حارساً لأخلاقياته . وسأسلكُ سلوكاً لا يُغتفر أمام هذه الفتاة التي شاركتُ في تنشئتها مشاركة معتبرة والتي هي بالنسبة اليّ -
جوهان تونيسين : إحذر مما أنت فاعل !
رورلند: يجب أن تعرف هي ! دينا ، إن هذا الرجل هو الذي سبّب كل تعاسة أمك وعارها .
بيرنيك : سيد رورلند !
دينا : هو [*لجوهان*] أهذا صحيح ؟
جوهان تونيسين : كارستين ، أنتَ الذي يجيب .
بيرنيك : ولا كلمة أخرى . ليكن هذا كافياً لهذا اليوم .
دينا : إذن فهذا صحيح .
رورلند : صحيح ، صحيح . وأكثر من ذلك . هذا الرجل الذي تضعين ثقتك به لم يهرب من الوطنِ خالي الوفاض . مال الأرملة بيرنيك - يستطيع السيد بيرنيك أن يقدّم شهادة -
الآنسة هيسيل : كذّاب !
بيرنيك : آه !
السيدة بيرنيك : أوه ، يا الهي !
جوهان تونيسين : [*متجهاً نحو رورلند وذراعه مرفوعة*] . إن تجرّأت على - !
الآنسة هيسيل : [*تمنعه*] لا تضربه يا جوهان .
رورلند : أوه ، نعم ، يمكنك أن تهاجمني إنْ شئت . لكن الحقيقة لا بد أن تظهر ، وتلك هي الحقيقة . لقد قال السيد بيرنيك هو بنفسه ذلك ، والبلدة كلها تعرفها . والآن يا دينا ، أنتِ تعرفينه الآن .
[*فترة صمت قصيرة*] .
جوهان تونيسين : [*بصوت خافت ، ممسكاً بذراع بيرنيك*] كارستين ، كارستين ، ما الذي فعلته ؟

السيدة بيرنيك : [*برقة وهي تبكي*] أوه يا كـارستين ، تصوّر أنني لا بد أن أجلب كل هذا العار عليك !

ساند ستاد : [*يتـقدّم بسرعة من اليمين ومنادياً ، ويده على مقبض الباب*]. ببسـاطة يجب أن تحضر الآن يا سـيد بيرنيك . إن سكة الحديد كلها معلّقة بخيط !

بيرنيك : [*خـارجاً عن طوره*] . ما الأمر ؟ ماذا يجب أن ـ ؟

ساند ستاد : نعم ، تعـال ، تعـال . نحن بحـاجة الى كل ثقل رصيدك الأخلاقي .

جوهان تونيسين : [*لصقه*] بيرنيك ، نحن الإثنان سنتبـادل الحـديث غداً .

[*يخرج من الحديقة . ويخرج بيرنيك الى اليمين مع ساند ستاد كآلة*]

الفصل الثالث

[غرفة الحديقة في بيت بيرنيك . يدخل بيرنيك غاضباً جداً وبيده عصا من الغرفة الثانية الى يسار الخلف ، ويترك الباب نصف مفتوح خلفه] .

بيرنيك : ذلك صحيح . أخيراً ، أُخذ الأمر مأخذ الجد . لا أظن أنه سينسى ذلك الدَرس [*الشخص داخل الغرفة*] ماذا تقولين ؟ وأنا أقول أنكِ أم بلهاء . تتلمسين له الأعذار وتشجعينه على كل حماقاته . ليست حماقات ؟ ماذا تدعيها إذن ؟ يتسلل من البيت في الليل ويذهب الى البحر في زورق صيد ! ويظل خارج البيت في النهار ويقلقني كل ذلك القلق ـ لدي ما يكفيني دون ذلك . والآن، يجرؤ الشيطان الشاب على أن يهدّد بأن يهرب . حسناً ، دعيه يحاول . أنتِ ؟ لا ، انني أصدق هذا تماماً ، وأنتِ لا تقلقي نفسك كثيراً إنْ أصابته مصيبة أم لا . انني أعتقد أنه إذا قُتل ـ ! حقاً ؟ نعم ، لكن لدي عمل لا بد من تولى أمره بعدي في هذا العالم ، ولا يمكنني أن أتحمل فقد إبني . لا نقاش يا بيتي . سيكون ما أقوله ، لا بد أن يبقى في البيت . [مصغياً] هس! لا تدعي أحداً يلاحظ أي شيء . [*يدخل كراب من اليمين*] .

كراب : هل يتسع وقتك للحظة تلتفت فيها الّي يا سيد بيرنيك ؟

بيرنيك : [*رامياً العصا*] بالتأكيد ، بالتأكيد . هل جئتَ من حوض بناء السفن ؟

كراب : في هذه اللحظة تماماً . هم ...

بيرنيك : حسناً ؟ هل هناك خطأ فيما يتعلق بـ شجرة *النخيل* ؟

كراب : يمكن أن تبحر شجرة *النخيل* غداً ، لكن ـ

بيرنيك : ثم *الفتاة الهندية* ؟ ألم أعرف أن متصلب الرقبة ذلك ـ

كراب : تستطيع *الفتاة الهندية* أن تبحر غداً أيضاً . لكنني لا أظن أنها ستبتعد كثيراً جداً .

بيرنيك : ماذا تعني ؟

كراب : عفواً يا سيد بيرنيك ، لكن ذلك الباب موارب وأظن أن هناك شخصاً في الداخل .

بيرنيك : [*مغلقاً الباب*] ها نحن وحدنا . لكن ، ما هو هذا العمل الذي يجب ألاّ يسمعه أحد ؟

كراب : إنه هذا ، إن رئيس عمالك آون عقد العزم على أن يترك *الفتاة الهندية* تغرق بكل مَنْ عليها .

بيرنيك : لكن ، يا للسماوات الرحيمة ، كيف يمكنك أن تفكر ـ ؟

كراب : لا يمكنني أن أفسر هذا لنفسي بطريقة أخرى يا سيد بيرنيك .

بيرنيك : حسناً ، أخبرني إذن ، بأقل كلمات ممكنة ـ

كراب : سأخبرك . أنت تعرف كيف سارت الأمور سيراً بطيئاً في حوض بناء السفن منذ أن حصلنا على الآلات الجديدة وهؤلاء العمال الجدد غير المتدربين .

بيرنيك : نعم . نعم .

كراب : لكنني لاحظت هذا الصباح حينما هبطتُ الى الأسفل هناك بأن الإصلاحات على السفينة الأمريكية تقدّمت بسرعة هائلة . والرقعة الكبيرة في بدن السفينة ـ كما تعرف ، الجزء العفن ـ

بيرنيك : نعم ، نعم ، ماذا عنها ؟

كراب : أُصلحت بالكامل ـ بالظاهر . كُسيت كلها . فبدت كأنها جديدة . وسمعتُ أن آون نفسه ظلّ يعمل هناك على ضوء مصباح طوال الليل .

بيرنيك : نعم ، نعم ـ ثم ؟

كراب : وذهبت وفحصتها . وكان العمال قد ذهبوا لتناول الإفطار . فانتهزت الفرصة لأفحص السفينة من الخارج وعلى السطح ، دون أن يراني أحد . فمن الصعب أن تنزل الى قاع تلك السفينة وحمولتها على ظهرها ، لكنني عرفتُ ما أردتُ معرفته . إن هناك أيدٍ تلعب

بالخفاء سيد بيرنيك .

بيرنيك : لا يمكنني أن أصدقك يا كراب . لا أستطيع ـ لن أصدق شيئاً كذلك عن آون .

كراب : أنا آسف لهذا ، لكنها الحقيقة الواضحة . هناك مكائد ، إنني أقول لك هذا . فلم يوضع عليها خشب جديد ، حسبما يمكنني أن أقول لك . مجرد عملية سدّ وتسكير وترقيع فوق الطلاء المعدني والشمع وذلك النوع من الأعمال . نذالة واضحة ! لن تصل *الفتاة الهندية* الى نيويورك . ستغوص الى القاع كقارورة مشقوقة .

بيرنيك : هذا رهيب ! لكن ، ماذا ترى بأنه يعني بهذا ؟

كراب : يريد أن يشكّك بالآلات بوضوح . يريد أن ينتقم لنفسه . يريد أن يُرجع العمال القدماء الى العمل ثانية .

بيرنيك : وهكذا فهو يضحي بكل تلك الأرواح ...

كراب : لقد قال قبل بضعة أيام بأنه لم يكن على ظهر *الفتاة الهندية* رجال ـ مجرد حيوانات .

بيرنيك : نعم ، نعم ، قد يكون هذا ـ ألم يحسب رأس المال الهائل الذي سيُفْقَد ؟

كراب : آون لا ينظر الى رأس المال الهائل بعين رحيمة يا سيد بيرنيك .

بيرنيك : صحيح تماماً . إنه شرير ، يثير المتاعب دائماً . لكن سلوكاً غير مبدأي كذلك ! إسمع يا كراب ، لا بد أن نفكر مرتين بهذا . ولا كلمة حولها لأي إنسان . سيأخذ الناس فكرة سيئة عن حوض بناء سفننا إذا عرف الناس شيئاً كهذا عنه .

كراب : طبعاً ، لكن ـ

بيرنيك : لا بد أن تدبّر أمرك لتنزل الى هناك ثانية في ساعة الغداء ، لا بد من أن أتأكد تماماً .

كراب : سنتأكد يا سيد بيرنيك . لكن ، أرجو المعذرة لسؤالي ، ما الذي سنفعله بعد ذلك ؟

بيرنيك : أبلّغ عن الحالة طبعاً . لا يمكننا أن نجعل أنفسنا شركاء في جريمة . لا يمكنني أن أحمّل ضميري وزراً . إضافة الى أن هذا

سيثير انطباعاً جيداً في الصحافة ، وعامة الناس أيضاً ، حينما يرون أنني أضع كل الإعتبارات الشخصية جانباً وأترك العدالة تأخذ مجراها .

كراب : صحيح جداً يا سيد بيرنيك .

بيرنيك : لكن ، أولاً وقبل كل شيء ، التأكد التام . وحتى ذلك الوقت ، الصمت ـ

كراب : ولا كلمة يا سيد بيرنيك . وستتأكد من ذلك .

[*يخرج من الحديقة ثم الى الشارع*]

بيرنيك : [*بصوت يكاد يكون عالياً*] فظيع ! لكن ، لا . إنه مستحيل! لا يمكن تصوره !

[*وفيما هو على وشك أن يدخل غرفته ، يدخل هيلمار تونيسين من اليمين*]

هيلمار تونيسين : صباح الخير يا بيرنيك . حسناً ، تهانيّ على نصرك في غرفة التجارة أمس .

بيرنيك : أوه ، شكراً .

هيلمار تونيسين : كان نصراً مجيداً ، كما سمعت . نصر روح الجمهور الذكيّ على المصلحة الذاتية والتحيز . يكاد يكون كغارة انتقامية . من المدهش أنك استطعت أن تفعل هذا ـ بعد ذلك المشهد الشائن هنا ـ

بيرنيك : أوه ، حسناً ، لا تلقِ بالاً الى ذلك .

هيلمار تونيسين : لكن المعركة الرئيسية لم تبدأ بعد .

بيرنيك : عن موضوع سكة الحديد ، هذا ما تعنيه ؟

هيلمار تونيسين : نعم ، أنتَ تعرف بالطبع ما يدبره هامير المحرر .

بيرنيك : [*قلقاً*] لا ! ماذا يدبر ؟

هيلمار تونيسين : لقد سمع إشاعة تدور بين الناس وسيضع مقالاً عنها .

بيرنيك : أية إشاعة ؟

هيلمار تونيسين : ماذا ، عن شراء الأملاك الكبير على طول الفرع

طبعاً.

بيرنيك : ماذا تعني ؟ هل هناك إشاعة عن ذلك ؟

هيلمار تونيسين : نعم ، إنها منتشرة في جميع أنحاء البلدة . لقد سمعتها في النادي حينما زرته . يقولون إن أحد محامينا كُلِّفَ بشراء كل الغابات سراً ، وكل المواد الخام ، وكل الطاقة المائية ـ

بيرنيك : أليس معروفاً لِمَنْ الشراء ؟

هيلمار تونيسين : في النادي ، يظنون أن الشراء لا بد أن يكون لشركة في الخارج بَلَغَتْها أخبار عن خططنا فدخلت الصفقة فجأة قبل أن ترتفع الأسعار . أليست هذه خدعة حقيرة ، أخ !

بيرنيك : حقيرة ؟

هيلمار تونيسين : نعم ، غرباء ينتهكون حرمة أرضنا الحكر على ذلك النحو . وأحد محامينا ذلك يبيع نفسه لعمل كذلك ! والآن ، سيحصل الغرباء على كل الأرباح .

بيرنيك : لكن من المؤكد أن هذه مجرد إشاعة فارغة ؟

هيلمار تونيسين : إنهم يصدقونها على أية حال . وسيثبتها هامير غداً أو بعد غد كحقيقة . وهناك الآن شعور عام من الإستياء . وقد سمعت العديد من الناس يقولون بأن هذه الإشاعة إذا ثبتت ، فإنهم سيسحبون أسماءهم من القائمة .

بيرنيك : مستحيل !

هيلمار تونيسين : هل هذا مستحيل ؟ لماذا تعتقد أن هؤلاء المخلوقات، وقد عششت فيهم أرواح أصحاب الدكاكين ، مستعدون لإن ينضموا الى مشروعك ؟ ألا تظن بأنهم اشتمّوا هم أنفسهم شيئاً ؟

بيرنيك : أقول لك . مستحيل . إن هناك الكثير من الروح العامة في مجتمعنا الصغير ، على أية حال ـ

هيلمار تونيسين : هنا ؟ أوه ، حسناً ، أنت متفائل ، وأنتَ تحكم على الآخرين بنفسك . لكنني أنا ، الذي هو مراقب ذكي ... ليس هناك أي شخص هنا ـ باستثنائنا نحن أنفسنا طبعاً ـ أقول لك : ولا واحد يُبقي عَلَم المثالية خفّاقاً . [*يتجه الى الخلفية*] أخ ! ها هما

قادمان !

بيرنيك : مَنْ هما ؟

هيلمار تونيسين : الأمريكيان . [*يتطلّع نحو اليمين*] ومع مَنْ هما ؟ لماذا ، يا إلهي الطيّب ، إنْ لم يكونا مع قبطان *الفتاة الهندية* ؟

بيرنيك : ماذا يمكن أن يريدا منه ؟

هيلمار تونيسين : أوه ، إنها صحبة مناسبة جداً . يقولون بأنه كان تاجر عبيد أو قرصان ، ومَنْ يعرف ماذا كان هذان الشخصان يفعلان خلال كل هذه السنين .

بيرنيك : إنه ليس لائقاً أن تفكر فيهما على ذلك النحو .

هيلمار تونيسين : نعم ، لكنك متفائل . حسناً ، ها هما الإثنان على رأسنا ثانية طبعاً ، لذلك سأهرب طالما وسعني ذلك . [*يتجه نحو الباب الى اليسار*] .

[*تتقدم الآنسة هيسيل من اليمين*] .

الآنسة هيسيل : مرحباً يا هيلمار ! هل أنا التي أدفعك الى الخروج؟

هيلمار تونيسين : أبداً ، كنتُ مستعجلاً . كنت سأتبادل مع ... كلمة . [*يتجه الى أقصى غرفة في اليسار*]

بيرنيك : [*بعد صمت قصير*] حسناً يا لونا ؟

الآنسة هيسيل : حسناً ؟

بيرنيك : كيف تريني اليوم ؟

الآنسة هيسيل : كما كنتَ أمس . كذبة أخرى زيادة أو نقصان ـ

بيرنيك : لا بد أن أشرح هذا . أين ذهب جوهان ؟

الآنسة هيسيل : إنه قادم . عليه أن يتكلم مع شخص ما عن شيء ما .

بيرنيك : بعدما سمعتيه أمس ، فإنكِ ستتبيّنين أن وضعي كله محطم إنْ عُرضت الحقيقة للنور .

الآنسة هيسيل : إنني أدرك ذلك .

بيرنيك : إن من الواضح طبعاً أنْ ليس لي علاقة بالجريمة التي يدور كل الحديث عنها .

الآنسة هيسيل : ذلك يمكن أن يُعتبر بديهياً . لكن ، مَنْ كان اللص؟

بيرنيك : لم يكن هناك لص . ولم تُسرق أية أموال ، ولم يفقد حتى ولا فلس .

الآنسة هيسيل : ماذا ؟

بيرنيك : ولا فلس ، قلت .

الآنسة هيسيل : لكن الإشاعة ؟ كيف انتشرت تلك الإشاعة المخزية بأن جوهان ـ ؟

بيرنيك : لونا ، يبدو أنني أستطيع أن أتكلم اليك بطريقة لا أستطيع أن أتكلم بها مع أي إنسان آخر . لن أخفي أي شيء عنكِ . إنّ لدي حصتي في نشر الإشاعة .

الآنسة هيسيل : أنت ؟ وتستطيع أن تفعل ذلك له ، حينما قام من أجلك ـ

بيرنيك : يجب ألا تدينينني دون أن تتذكري أموراً جرتْ في ذلك الوقت . لقد شرحتها لك أمس . لقد عدتُ الى الوطن ووجدتُ أن أمي متورطة في مشاريع كثيرة طائشة ، وأضاف فشل من أنواع عديدة الى المتاعب متاعباً ، وبدا أن سوء حظ من كل صنف يهطل علينا ، وكان بيتنا على حافة الخراب . وكنتُ نصف لامبالٍ ونصف يائس . وأظن أنني انجرفت الى داخل ذلك الشرك الذي أدى الى رحيل جوهان لكي أبعد حدّ السيف عن أفكاري على الأغلب كما تعرفين يا لونا ؟

الآنسة هيسيل : أرى هذا .

بيرنيك : يمكنكِ أن تتخيلي جيداً كل أنواع الإشاعات التي انتشرت حينما رحلتِ أنتِ وهو . فقد قالوا إن هذا لم يكن أول طيش يرتكبه . وقال البعض أن دورف أخذ منه مبلغاً كبيراً من المال ليمسك لسانة ويرحل . وأصّر آخرون على أنها هي التي أخذت المال . وفي نفس الوقت ، لم يكن سراً أن بيتنا كان يعاني من مصاعب في الوفاء بالتزاماته . وما كان أسهل أن يجد الواشون علاقة بين هاتين الإشاعتين ؟ وحينما ظَلّتْ مقيمة هنا عائشة في فقر ، أعلنوا عندئذ بأنه هو الذي أخذ المال معه الى أمريكا ، وزادت

الإشاعة من قيمة المبلغ يوماً بعد يوم .

الآنسة هيسيل : وأنت يا كارستين ؟

الآنسة هيسيل : وساعدتَ على نشرها ؟

بيرنيك : لم أكذّبها . وكان دائنونا قد بدأوا يهددوننا ، وكان عليّ أن أهدّئهم . وكان أمراً أساسياً أن لا يشك أحد بمتانة عملنا . فقد أصابنا سوء حظ مؤقت ـ وكل ما كان مطلوباً هو ألاّ يضغطوا علينا، بل يمنحونا وقتاً ، فينال كل إنسان حقه .

الآنسة هيسيل : ونال كل إنسان حقه ، عندئذ ؟

بيرنيك : نعم يا لونا ، لقد أنقذَتْ تلك الإشاعة بيتنا وجعلت مني الرجل الذي أنا عليه الآن .

الآنسة هيسيل : إن كذبةً إذن هي التي جعلت منك الرجل الذي أنت عليه الآن .

بيرنيك : مَنْ الذي آذته ـ عند ذلك ؟ فقد نوى جوهان ألاّ يعود أبداً .

الآنسة هيسيل : أنتَ تسأل مَنْ الذي آذته . أنظر الى داخل نفسك وأخبرني إذا ما لم تكن قد أؤذيتَ أنت نفسك .

بيرنيك : أنظري الى داخل أي رجل تختارينه ، فتجدين في كل إنسان بقعةً سوداء واحدة على الأقل عليه أن يخفيها .

الآنسة هيسيل : وتدعون أنفسكم أعمدة المجتمع .

بيرنيك : ليس لدى المجتمع أفضل منا لدعمه .

الآنسة هيسيل : إذن ، ما الذي يهم إنْ كان المجتمع مدعوماً أو غير مدعوم ؟ ما الذي يهم هنا ؟ الرياء والكذب ، ولا شيء آخر . ها أنت الرجل الأول في البلدة ، في أبهة وسعادة ، في قوة وشرف ـ أنت الذي وسَمْتَ رجلاً بريئاً وجعلت منه مجرماً .

بيرنيك : ألا تظنين أنني أحسّ بالظلم الذي أوقعتُه عليه بعمق كافٍ ؟ ألاّ تظنين أنني مستعد الآن أن أصلح هذا ثانية ؟

الآنسة هيسيل : كيف ؟ بالإعتراف ؟

بيرنيك : أيمكنك أن تطلبي ذلك ؟

الآنسة هيسيل : بأي شيء آخر يمكن أن يُرفع ظلم كهذا ؟

بيرنيك : انني غنيّ يا لونا . ويستطيع جوهان أن يطلب ما يريده ـ
الآنسة هيسيل : نعم ! إعرض عليه المال ، واسمع ما سيقوله !
بيرنيك : أتعرفين ما هي خططه ؟
الآنسة هيسيل : لا . لقد أطبق فمه منذ الأمس . كأن هذا العمل حوّله الى رجل كامل النمو فجأة.
بيرنيك : لا بد أن أتكلم اليه .
الآنسة هيسيل : ها هو هنا .

[*يدخل جوهان تونيسين من اليمين*] .

بيرنيك : [*متجهاً نحوه*] جوهان !
جوهان تونيسين : [*متجنباً إياه*] . لا . دعني ـ لقد وعدتكَ أمس ألاّ أتكلم .
بيرنيك : فعلاً .
جوهان تونيسين : لكنني لم أعرف حينذاك ـ
بيرنيك : جوهان ، دعني أتكلم ^لمتَينْ فقط ، لأوضح الوضع ـ
جوهان تونيسين : لا داعي ، يمكنني أن أفهم الوضع تماماً . كان العمل في أزمة ، وهكذا ، وحينما كنت راحلاً ، وكان إسمي وسمعتي بين يديك بلا حماية ... حسناً ، أنا لا ألومك كثيراً جداً ، فقد كنا شباباً وغير مسؤولين في تلك الأيام . لكنني بحاجة الى الحقيقة الآن، ولا بد أن تتكلم .
بيرنيك : والآن تماماً أنا بحاجة الى سمعتي الأخلاقية ، ولذلك فإنني لا أستطيع أن أتكلم .
جوهان تونيسين : إنني لا أبالي كثيراً بالقصص التي نشرتها عني ، إنه الأمر الآخر الذي يجب أن تتحمل اللوم عليه . ستصبح دينا زوجتي، وهنا ، هنا في هذه البلدة ، أنوي أن أعيش وأكوّن حياة معها .
الآنسة هيسيل : أنتَ تنوي أن تفعل ذلك ؟
بيرنيك : مع دينا ؟ كزوجة لك ؟ هنا في البلدة !
جوهان : نعم ، هنا تماماً . سأقيم هنا لأتحدى كل أولئك الكذّابين

والنمّامين . لكن ، يجب أن تحررني لكي أفوز بها .

بيرنيك : هل فكرتَ بأنني ، إذا أقررتُ أنا بشيء واحد ، فإن هذا يعني الإقرار بالآخر أيضاً ؟ ستقول أنني يمكنني أن أبرهن من دفاترتنا بأنه لم تكن هناك أية سرقة ؟ لكنني لا أستطيع هذا . فدفاترتنا لم تكن تسجل بدقة في ذلك الوقت . وحتى لو استطعت هذا ، ما الذي ستكسبه من هذا ؟ ألن أظهر أنا ، على أية حال ، بأنني الرجل الذي أنقذ نفسه بكذبة ، والذي ترك تلك الكذبة وما تبعها لمدة خمس عشرة سنة لتصبح حقيقة واقعة دون أن يرفع اصبعاً ليوقف هذا ؟ أنتَ لم تعد تعرف مجتمعنا ، وإلا لعرفتَ أن هذا سيمزّقني إرباً إرباً .

جوهان تونيسين : يمكنني أن أقول فقط بأنني سأتخذ من أبنة السيدة دورف زوجة لي وأن أعيش معها هنا في هذه البلدة .

بيرنيك : [*ماسحاً العرق عن جبهته*] . اصغ اليّ يا جوهان ـ وأنت أيضاً يا لونا . ليس وضعي بالوضع العادي في هذه اللحظة . أنا في وضع ستدمرني فيه إنْ أنتَ ضربتَ هذه الضربة ، ولن تدمرني أنا فقط ، بل ستدمّر مستقبلاً عظيماً وسعيداً للمجتمع ـ الذي هو بعد كل هذا مهد طفولتك .

جوهان تونيسين : وإذا لم أضرب ، فسأدمّر مستقبلَ سعادتي .

الآنسة هيسيل : تابع يا كارستين .

بيرنيك : حسناً الآن ، إسمع . إن كل هذا متعلق بعملٍ سكة الحديد، وذلك العمل ليس سهلاً كما تتصوره . ولقد سمعتَ طبعاً بأنه كان هناك موضوع خط الساحل . وقد لاقى تأييداً كبيراً وقوياً هنا في البلدة وفي الجوار ، خصوصاً في الجرائد . لكنني منعتُ هذا لإنه كان سيضر بتجارة سفننا على طول الساحل .

الآنسة هيسيل : هل لك أنتَ نفسك مصالح في تجارة السفن ؟

بيرنيك : نعم ، لكن أحداً لا يجرؤ أن يشك فيّ لذلك السبب ، فلديّ سمعتي الطيبة التي تغطيني وتحميني . على أية حال ، كنتُ أستطيع أن أتحمل الخسارة . لكن المدينة ما كانت تتحملها . ثم قُرِّر إنشاء

الخط الداخلي . وحينما تم ذلك ، تأكدتُ أنا نفسي ، وبلا تطفل ، بأن خطاً فرعياً يمكن أن يمتد الى هنا نحو البلدة .

الآنسة هيسيل : ولماذا " بلا تطفل " يا كارستين ؟

بيرنيك : هل سمعتِ بشراء الغابات والمناجم والطاقة المائية على نحو مكثّف ؟

جوهان تونيسين : نعم ، يظهر أنها شركة من الخارج ـ

بيرنيك : وحسب وضع هذه الممتلكات الآن ، فإنها لا قيمة لها عملياً بالنسبة لمحتليها كأفراد ، فهي قد بيعت لذلك بأسعار رخيصة نسبياً . أما لو انتظر الإنسان الى ما بعد أن يكون الخط الفرعي قد نوقش ، لطلب أصحابها أسعاراً باهظة .

الآنسة هيسيل : تماماً . لكن ما شأن هذا بالموضوع ؟

بيرنيك : ويبرز الآن شيء يمكن أن يُفَسَّر بطرق مختلفة ، شيء يستطيع إنسان أن يحاول القيام به فقط إنْ استطاع أن يعتمد على سمعة لا تشوبها شائبة وشريفة في مجتمعنا .

الآنسة هيسيل : حسناً ؟

بيرنيك : إنني أنا الذي اشترى هذا كله .

الآنسة هيسيل : أنت ؟

الآنسة هيسيل : لحسابك الخاص ؟

بيرنيك: لحسابي الخاص . فإذا مُدّ الخط الفرعي ، فأنا مليونير ، وإذا لم يُمَدّ ، فقد دُمرت .

الآنسة هيسيل : ذلك خطر يا كارستين .

بيرنيك : لقد راهنتُ بكل شيء لدي عليه .

الآنسة هيسيل : أنا لا أفكر في مالك ، لكن ، حينما يظهر أن ـ

بيرنيك : نعم ، تلك هي المعضلة . فبالإسم النظيف الذي حملتُه حتى الآن ، يمكنني أن أتحمل العمل كله على عاتقي وحدي ، وانفذه حتى النهاية وأقول لأبناء وطني : " أنظروا ، لقد غامرتُ بهذا لصالح المجتمع . "

الآنسة هيسيل : المجتمع ؟

بيرنيك : نعم . ولن يشك أحد منهم بنواياي .

الآنسة هيسل : مع ذلك ، فهناك رجال تصرفوا على المكشوف أكثر منك، بِلا دوافع خفية ، بلا تحفظات .

بيرنيك : مَنْ ؟

الآنسة هيسل : لماذا ، رميل وساند ستاد وفايجلاند طبعاً .

بيرنيك : كان عليّ لكي أكسبهم الى جانبي أن أدخلهم في العمل .

الآنسة هيسل : وبعد ذلك ؟

بيرنيك : اشترطوا على خُمس الأرباح فيما بينهم .

الآنسة هيسل : أوه ، أعمدة المجتمع هؤلاء !

بيرنيك : أليس المجتمع نفسه هو الذي يجبرنا على طرق ملتوية ؟ ماذا كان سيحدث لو لم أعالج الأمر بطريقة سرية ؟ لكانوا كلهم قد ألقوا بأنفسهم على المشروع ، فاقتسموه وبددوه ، وأساءوا إدارته وأفسدوا العمل كله . ليس في هذا المجتمع رجل واحد يفهم كيف يدير مشروعاً على هذا المستوى الكبير الذي سيكون عليه هذا العمل سواي أنا . ففي هذه البلاد ، نحن الرجال ذوي الأصل الأجنبيّ فقط هم الذين لديهم أية قدرة على إدارة عمل كبير ، لذلك السبب، فإن ضميري يغفر لي هذه الحالة الخاصة . وبين يدي فقط يمكن أن تصبح هذه الممتلكات ذات نفع دائم لكثير من الناس الذين ستقدم اليهم وسيلة العيش .

الآنسة هيسل : أظن أنكَ على حق هنا يا كارستين .

جوهان تونيسين : لكنني لا أعرف هؤلاء الناس الكثيرين ، وسعادة حياتي في خطر .

بيرنيك : إن مصلحة المكان الذي ولدتَ فيه في خطر أيضاً . فإن ظهر شيء يلقي ظلاً على سلوكي السابق ، فإن كل معارضِيِ سيضمون صفوفهم معاً وينقضون عليّ . فحماقة شباب لا تُسمَح أبداً في مجتمعنا . والناس سيراجعون كل حياتي التالية ، ويحفروا على ألف حدث صغير ، فيقرأونه ويفسرونه على ضوء ما كانوا قد اكتشفوه ، وسيطحنونني تحت حمل من الإشاعات والفضائح . فيكون عليّ أن

أنسحب من سكة الحديد . وإذا رفعتُ يدي عنه فإنها ستتحطم شذر مذر . وعند ذلك أفقد بضربة واحدة ثروتي ومكانتي كمواطن .

الآنسة هيسيل: جوهان ، بعدما سمعتَ الآن تماماً ما سمعته ، فإنك يجب أن ترحل ولا تقول شيئاً .

بيرنيك : نعم ، نعم يا جوهان ، يجب أن تفعل ذلك .

جوهان تونيسين : حسناً جداً ، سأرحل ولن أقول شيئاً . ثم سأعود وعندئذ أتكلم .

بيرنيك :إبقَ هناك يا جوهان . لا تقل شيئاً ، وسأشاركك عن طيب خاطر ـ

جوهان تونيسين : احفظ نقودك وردّ اليّ إسمي وسمعتي !

بيرنيك : وأضحي بإسمي وسمعتي !

جوهان تونيسين : ذلك يعود اليك والى مجتمعك لتسوياه . يجب أن أفوز بدينا ولا بد أن أفوز بها وسأفوز بها من أجل نفسي . وسأرحل غداً على *الفتاة الهندية* .

بيرنيك : على *الفتاة الهندية* ؟

جوهان تونيسين : نعم ، لقد وعدني القبطان أن يأخذني . أعلمك أنني أخطط لبيع مزرعتي وأرتّب أموري . وخلال شهرين سأعود ثانية .

بيرنيك : ثم ستتكلم ؟

جوهان تونيسين : وحينئذ سيتحمل الرجل الذي يقع عليه اللوم هذا اللوم .

بيرنيك : أتنسى أنني سأتحمل عندئذ اللوم على شيء لن أُلام عليه ؟

جوهان تونيسين : مَن استفاد من تلك الإشاعة المخزية قبل خمس عشرة سنة ؟

بيرنيك : إنك تثير اليأس في نفسي ! لكن ، إنْ تكلمتَ فإنني سأنكر كل شيء ! سأقول بأن هذه مؤامرة تحاك ضدي . إنتقام . بأنك أتيتَ الى هنا لتبتزّ مالاً مني !

الآنسة هيسيل : يا للعار يا كارستين !

بيرنيك : أنا يائس ، هذا ما أقوله لك . وحياتي هي التي أدافع عنها .

سأنكر هذا كله ، كله !

جوهان تونيسين : إن لـديّ رسـالتيك ، لقـد وجـدتها في صندوقي بين أوراقي الأخـرى . ولقـد قـرأتها حتى النهـاية هذا الصبـاح . وهما واضـحتان وضوحاً تاماً .

بيرنيك : وستعلنهما على الملأ ؟

جوهان تونيسين : إنْ كان هذا ضرورياً .

بيرنيك : وخـلال شهرين ستعود الى هنا ؟

جوهان تونيسين : آمل هذا . الريح طيبة . وخلال ثلاثة أسابيع سأصل الى نيويورك ـ إذا لم تغرق *الفتاة الهندية* .

بيرنيك : [*فزعاً*] تغرق ؟ لماذا تغرق *الفتاة الهندية* ؟

جوهان تونيسين: لا أرى سبباً في أن تغرق أيضاً .

بيرنيك : [*بصوت لا يكاد يُسمع*] تغرق ؟

جوهان تونيسين : حسـنـاً يا بيرنيك ، والآن ، أنتَ تعـرف مـا تتـوقع حـدوثـه ، فـيـجب أن تقلّب الأمـر في ذهنك في أثناء ذلك الوقت . وداعـاً ! ودّع بيـتي عني ، مع أنها لم تعاملني كأخت ، لكنني سأرى مـارتا بنفسي . عليـهـا أن تخبر دينا ـ عليها أن تعدني ـ [*يخرج من الباب الأقصى على اليسار*] .

بيرنيك : [*ناظراً أمامه*] . *الفتاة الهندية* ـ ؟ [بسرعة] لـونا ، يجب أن تمنعي هذا .

الآنسة هيسيل : أنـتَ تـرى بنفـسك يا كـارسـتين : لم يعـد لديّ سلطان عليه . [*تتبع جوهان الى داخل الغرفة الى اليسار*]

بيرنيك : [*مضطرباً*] تغرق ـ ؟

[*يدخل آون من اليمين*] .

آون : عفواً يا سيدي ، هل لديك دقيقة ؟

بيرنيك : [*ملتفتاً بغضب*] ماذا تريد ؟

آون : إنْ سمحتَ لي يا سيدي في أن أسألك سؤالاً ؟

بيرنيك : حسناً جداً ، أسرع . ما الذي تريد أن تسأل عنه ؟

آون : أردتُ أن أسـأل إنْ كـان قـد قُرِّر ، قُرِّر نهـائيـاً ، في أن أطرد من

حوض بناء السفن إنْ لم تستطع *الفتاة الهندية* أن تبحر غداً ؟

بيرنيك : ما الأمر الآن ؟ إن السفينة ستكون مستعدّة للإبحار .

آون : نعم ، ستبحر . لكن ، لنفرض أنها لن تبحر ، فهل سأُطرَد عندئذ ؟

بيرنيك : ما الغرض من هذا السؤال الفارغ ؟

آون : أردت أن أعرف يا سيدي . أجبني من فضلك : هل سأُطرَد ؟

بيرنيك : هل أفي أنا بوعدي عادةً أم لا ؟

آون : إذن سأفقد غداً مركزي الذي أتمتع به في وطني ومع الناس الذين ينتمون اليّ - أفقد تأثيري بين العمال - أفقد كل فرصة في القيام بعمل جيد بين الناس الفقراء والمساكين في هذا المجتمع .

بيرنيك : آون ، لقد سوينا تلك المسألة .

آون : إذن يجب أن تبحر *الفتاة الهندية* . [*صمت قصير*]

بيرنيك : اصغ اليّ . لا أستطيع أن أراقب كل شيء - ولن أكون مسؤولاً عن كل شيء . أنتَ مستعد أن تؤكد أن الإصلاحات نفذّتْ بطريقة مرضية ؟

آون : لقد منحتني وقتاً قصيراً جداً يا سيدي .

بيرنيك : لكن الإصلاحات على ما يرام ، كما تقول ؟

آون : الطقس جيد ، والوقت صيف . [*صمت آخر* .]

بيرنيك : هل لديك أي شيء آخر تريد أن تقوله لي ؟

آون : أنا لا أعرف أي شيء آخر يا سيدي .

بيرنيك : حسناً إذن - *الفتاة الهندية* ستبحر -

آون : غداً ؟

بيرنيك : نعم .

آون : جيد جداً [*ينحني ويخرج*]

[*يقف بيرنيك للحظة وهو في شك من أمره ، ثم يتجه نحو الباب كأنه سينادي على آون ، لكنه يتوقف متردداً ويده على مقبض الباب . وفي تلك اللحظة يُفتح الباب من الخارج ويدخل كراب*] .

كراب : [برقة] آه ، لقد كان هنا . هل اعترف ؟

بيرنيك : هم . هل اكتشفتَ شيئاً .

كراب : هل كانت هناك حاجة الى أن أكتشف شيئاً ؟ ألم تَرَ ضميره السيء يطلّ خارجاً من عينيه يا سيد بيرنيك ؟

بيرنيك : أوه ، هراء . هذه الأمور لا تظهر . إنني أسألك إنْ كنتَ قد اكتشفتَ أي شيء ؟

كراب : لم أستطع أن أصل الى هناك . كان الوقت متأخراً جداً . كانوا قد أخذوا يجرّون السفينة خارج الحوض . لكن هذه العجلة نفسها تبين بوضوح أن ـ

بيرنيك : إنها لا تبينّ شيئاً . لقد تمت المعاينة إذن ؟

كراب : طبعاً ، لقد تمت ، لكن ـ

بيرنيك : ها أنتَ إذن عرفت . وهم لم يجدوا شيئاً يَشْكون منه .

كراب : سيد بيرنيك ، أنتَ تعرف تماماً كيف يجري ذلك النوع من المعاينة ، خصوصاً في حوضٍ بناء سفن حسن السمعة كحوضنا .

بيرنيك . على أية حال ، نحن مغَطون ؟

كراب : سيد بيرنيك . ألا ترى حقاً من نظرة آون ـ ؟

بيرنيك : لقد طمأنني آون بالكامل ، هذا ما أقوله لك .

كراب : وأقول لك بأنني متأكد أخلاقياً من أن ـ

بيرنيك : ما كل هذا يا كراب ؟ إنني أعرف أنك تحمل ضغينة ضد الرجل ، لكنك إنْ أردتَ أن تتعارك معه فعليك أن تجد فرصة أخرى . فأنتَ تعرف مدى أهمية هذا لي ـ أو بالأحرى للشركة ـ أعني أن تبحر *الفتاة الهندية* غداً .

كراب : جيد جداً إذن . لينتهِ الأمر على ذلك النحو . لكن ، وحينما نسمع عن تلك السفينة بعدئذ ـ هم !

[*يدخل فايجلاند من اليمين*] .

فايجلاند : صباح الخير يا سيدي القنصل . هل لديك لحظة واحدة ؟

بيرنيك : في خدمتك يا سيد فايجلاند .

فايجلاند : حسناً ، أردتُ فقط أن أعرف ما إذا كنتَ لا توافق على أن تبحر شجرة *النخيل* غداً.

بيرنيك : لماذا ، نعم ، إنه أمر سويّ .
فايجلاند : فقد حضر اليّ القبطان وأخبرني بأن علامات العاصفة مرفوعة .
كراب : لقد هبط مقياس الضغط كثيراً منذ الصباح .
بيرنيك : هل هبط ؟ هل هناك عاصفة ستهب ؟
فايجلاند : نسمة شديدة على أية حال . لكنها ليست ريحاً معاكسة ، على العكس ـ
بيرنيك : هم . حسناً ، ماذا تقول ؟
فايجلاند : أقول كما قلتُ للقبطان بأن شجرة *النخيل* بين يديّ العناية الإلهية . إضافة الى أنها تقطع بحر الشمال فقط كبداية لها . والأحمال تنتصب عالياً على نحو معقول الآن تماماً في انجلترا ، لذلك ـ
بيرنيك : نعم قد يعني هذا خسارة لنا إذا انتظرنا .
فايجلاند : إن السفينة سليمة تماماً ، إضافة الى أنها مؤمّنة تأميناً كاملاً . لكن الوضع أكثر خطراً بالنسبة لـ *الفتاة الهندية* .
بيرنيك : ماذا تعني ؟
فايجلاند : حسناً ، سنبحر غداً أيضاً .
بيرنيك : حسناً ، لقد استعجل أصحابها ـ إضافة الى أن ـ
فايجلاند : حسناً ، إذا استطاع ذلك الهيكل القديم أن يغامر بالخروج ـ وعلى ظهره طاقم كهذا الطاقم أيضاً ـ سيكون من الشائن علينا إنْ نحن لم ـ
بيرنيك : حسناً جداً إذن . لديك أوراق السفينة معك على ما أظن ؟
فايجلاند : نعم ، ها هي .
بيرنيك : حسناً . إذن إذهب والسيد كراب معك .
كراب : إنْ أنتَ نظرتَ الى الأمر من هذه الزاوية . فإننا سرعان ما سنعالج الموضوع .
فايجلاند : شكراً . ونترك العاقبة بين يدي الله العلي القدير يا سيد بيرنيك .

[يذهب مع كراب الى أقرب غرفة الى اليسار . يدخل رورلند من

الحديقة] .

رورلند : هل أجدك حقاً في البيت في هذا الوقت من النهار يا سيد بيرنيك .

بيرنيك : [*شارد الذهن*] كما ترى .

رورلند : حسناً ، لقد حضرتُ لأرى زوجتك حقاً . ظننتُ أنها قد تحتاج الى كلمة عزاء .

بيرنيك : أجرؤ على القول أنها تحتاج اليها حقاً . لكنني أود أن أتكلم اليك للحظة أيضاً.

رورلند : بكل سرور يا سيد بيرنيك . لكن ما الأمر ؟ تبدو شاحباً تماماً ومنزعجاً .

بيرنيك : حقاً ؟ هل أبدو كذلك ؟ حسناً ، ما الذي يتوقعه الإنسان غير هذا ؟ وكل تلك الأمور التي تتراكم حولي في هذه اللحظة ! وكل مهام عملي ـ ومشروع سكة الحديد هذا . اسمع يا سيد رورلند، قل لي شيئاً ـ دعني أسألك سؤالاً .

رورلند : بكل طيب خاطر يا سيد بيرنيك .

بيرنيك : هناك فكرة خطرت في بالي . حينما يكون إنسان على عتبة مشروع طموح جداً ، يَعِدُ بزيادة خير الآلاف ... وإذا تطلب هذا المشروع التضحية بفرد ـ ؟

رورلند : ماذا تعني ؟

بيرنيك : خذ مثلاً رجلاً يفكر في إنشاء مصنع كبير . ويعرف بالتأكيد، ولإن خبرته أعلمته بذلك ـ بأن خسارة في الأرواح ستقع عاجلاً أو آجلاً ، عند إدارة ذلك المصنع .

رورلند : نعم ، ذلك محتمل جداً أيضاً .

بيرنيك : أو أن رجلاً يتعهد بعمليات مناجم . فهو يأخذ آباء عائلات ورجالاً شباباً في زهرة العمر. ألا يُقال بالتأكيد بأن بعض هؤلاء لن يعودوا أحياء ؟

رورلند : نعم ، لسوء الحظ ، ذلك محتمل أيضاً .

بيرنيك : حسناً جداً إذن . ورجل كهذا يعرف مقدّماً أن المشروع الذي

يبدأه سيكلف حياة بشرية عند نقطة معينة بلا ريب . لكن ذلك المشروع للصالح العام ، وكل حياة سيكلفها هذا المشروع ستسهم في زيادة خير مئات كثيرة بالتأكيد .

رورلند : آه ، أنت تفكر بسكة الحديد ، بكل هذه الحفريات الخطيرة والتفجيرات وما شابهها .

بيرنيك: نعم ، أنتَ على حق . إنني أفكر بسكة الحديد . إضافة الى... سكة الحديد ستؤدي الى المصانع والمناجم ، لكن ، ألا تفكر ، على أية حال ـ ؟

رورلند : عزيزي القنصل ، أنتَ مرهف الضمير جداً . أظن أنك إنْ وضعتَ الأمر بين يديّ العناية الإلهية ـ

بيرنيك : نعم ، نعم طبعاً . العناية الإلهية ...

رورلند : ـ عندئذ لن تعاني من وخز ضمير . ويمكنك أن تنشيء سكتك الحديدية بضمير مرتاح .

بيرنيك : نعم ، لكنني سأعرض عليك الآن حالة خاصة . لنفرض أن هناك شحنة ستنفجر في مكان خطير ، وإذا لم تنفجر هذه الشحنة ، فلن تُنشأ سكة الحديد . ولنفرض أن المهندس يعرف بأنها ستكلّف حياة أي عامل يُشعل الفتيل ، مع ذلك ، لا بد أن تُفَجّر وأن من واجب المهندس أن يرسل العامل ليقوم بالتفجير ...

رورلند : هم ـ

بيرنيك : أعرف ما الذي ستقوله . إنه سيكون عملاً بطولياً أن يأخذ المهندس عود الثقاب ويذهب ويشعل الفتيل هو نفسه . لكن الناس لا يقومون بذلك النوع من العمل . ولذلك فلا بد أن يضحي بعامل .

رورلند : ذلك تصرف لا يتصرفه مهندس من مهندسينا في أي وقت من الأوقات .

بيرنيك : لن يتردد أي مهندس في بلاد كبيرة في التصرف هكذا .

رورلند : في البلاد الكبيرة ؟ لا ، ذلك ما لا أستطيع تصديقه . في تلك المجتمعات الفاسدة الخالية من المباديء ـ

بيرنيك : أوه ، هناك شيء لا بد أن يُقال دفاعاً عن تلك المجتمعات .
رورلند : هل تستطيع أن تقول ذلك ؟ أنتَ ، الذي هو نفسه ـ ؟
بيرنيك : لديهم في المجتمعات الكبيرة مجالات حركة كثيرة ، فهم يستطيعون أن يخلقوا الفرص للعمل في مشروع مفيد ، ولديهم الشجاعة للتضحية بأي شيء من أجل مشروع عظيم . لكنهم هنا مقيدون بكل أنواع الشكوك والإعتبارات الصغيرة .
رورلند: هل حياة البشر اعتبارات صغيرة .
بيرنيك : حينما تشكل تلك الحياة تهديداً لصالح آلاف ...
رورلند : لكنك تستعرض حالات مستحيلة تماماً يا عزيزي السيد بيرنيك . أنا لا أفهمك اليوم على الإطلاق . ثم نشير الى المجتمعات الكبيرة . نعم ، انهم هناك ـ ما هي قيمة حياة بشرية هناك ؟ إنهم لا يفكرون بلغة الحياة ، بل بلغة رأس المال . لكنني أظن اننا ننظر الى الأمور من وجهة نظر أخلاقية مختلفة الى حد ما . انظر الى كل أصحاب السفن الرائعين لدينا . أذكر لي اسم رجل واحد منهم سيضحي بحياة بشرية لمجرد الكسب . ثم فكر بأؤلئك الأنذال في البلاد الكبيرة الذين يرسلون سفينة غير صالحة للإبحار بعد سفينة لمجرد كسب المال .
بيرنيك : انني لا أتكلم عن السفن غير الصالحة للإبحار .
رورلند : لا ، لكنني أنا الذي أتكلم عنها يا سيد بيرنيك .
بيرنيك : نعم ، لكن ما هو الغرض من هذا ؟ إن هذا لا يمس القضية . آه ، تلك الإعتبارات الصغيرة الجبانة . إذا كان على أحد قادتنا أن يقود رجالنا تحت النار ويتسبب في قتلهم ، فإنه لن ينام الليل بعد ذلك . إن الأمر ليس كذلك في أماكن أخرى . لا بد أن تسمع ما سيقوله الشخص ذلك الذي هناك ـ
رورلند : ذلك الشخص ؟ مَنْ ؟ الأمريكي ؟
بيرنيك : نعم ، طبعاً . يجب أن تسمع كيف يقول الناس في أمريكا ـ
رورلند : هل هو في الداخل هناك ؟ ولم تخبرني ؟ سأخرج على الفور ـ
بيرنيك : لن يكون هناك أية فائدة ، لن تصل معه الى أي مكان .

رورلند : سترى ذلك . أوه ، ها هو هنا .

[*يدخل جوهان تونيسين من الغرفة من اليسار*]

جوهان تونيسين : [*يتكلّم من الباب المفتوح الى الخلف*] حسناً يا دينا ، سنترك هذا عند ذلك الحد . لكنني لن أدعكِ تذهبين مع ذلك . سأعود ، وستنصلح الأمور بيننا عندئذ .

رورلند : عن إذنك يا سيدي ، ما الذي تشير اليه ؟ ماذا تريد ؟

جوهان تونيسين : أريد أن تصبح تلك الفتاة زوجتي . الفتاة التي سوّدتَ سمعتي أمامها أمس .

رورلند : أنت ـ ؟ يمكنك أن تتخيل ذلك ـ ؟

جوهان تونيسين : أعني أنني أريدها زوجة لي .

رورلند : حسناً ، في تلك الحالة ، يجب أن تسمع ـ [*يعبر الغرفة الى الباب نصف المفتوح*] . يا سيدة بيرنيك ، هل تتفضلين وتكونين شاهدة ... وأنتِ أيضاً يا آنسة مارتا . ودعي دينا تدخل [*يرى الآنسة هيسيل*] ، آه ، هل أنتِ هنا أيضاً ؟

الآنسة هيسيل : [*عند الباب*] هل أدخل أيضاً ؟

رورلند : أكثر عدد تشاؤون : كلما زاد العدد كلما كانت الحال أفضل .

بيرنيك : ما الذي ستفعله ؟

[*تخرج من الغرفة الآنسة هيسيل والسيدة بيرنيك والآنسة بيرنيك ودينا وهيلمار تونيسين*] .

السيدة بيرنيك : سيد رورلند ، لا أستطيع أن أمنعه ، بأقوى إرادة في العالم ـ

رورلند : سأمنعه يا سيدة بيرنك . دينا ، أنتِ فتاة طائشة . لكنني لا ألومك كثيراً جداً . لقد بقيتِ هنا مدة طويلة بدون الدعم الأخلاقي الذي تحتاجين اليه ليثبّت قدميك . انني ألوم نفسي لإنني لم أقدم اليكِ هذا الدعم في أقرب وقت .

دينا : يجب ألاّ تقول شيئاً الآن .

السيدة بيرنيك : لكن ، ما الأمر ؟

رورلند : ان الوقت قد حان تماماً لكي أتكلم يا دينا ، بالرغم من أن

سلوكك اليـوم وأمس ضـاعف صعوبة الأمر عليّ عشر مرات . لكن كل الإعـتـبارات الأخرى لا بد أن تسقط في سبيل انقاذك . أتذكرين الوعـد الذي قطعتـه على نفسي لك . أنتِ تذكـرين مـا وعدتني بأن تجـيـبي بالإيجاب ، حينما أرى أن الوقت قد حان . والآن ، يجب ألاّ أتردد أكـثـر ، ولذلك ـ [*لجوهان تونيـسين* .] إن هذه الفـتاة التي تطاردها هي زوجـتي الموعـودة .

السيدة بيرنيك : ماذا تقول ؟

بيرنيك : دينا !

جوهان تونيسين : هي ! زوجتك ـ ؟

الآنسة بيرنيك : لا ، لا ، يا دينا !

الآنسة هيسيل : إنها كذبة !

جوهان تونيسين : دينا ، هل يقول هذا الرجل الحقيقة ؟

دينا : [*بعد فترة صمت قصيرة*] . نعم .

رورلند : إن هـذا هـزم كل فنون إغـوائك ، كما قـد نأمل . ويمكن أن تُكشَف لمجتـمـعنا كله الخطوةَ التي قـررتهاُ لصـالح دينا . وأنا أعـزز الأمل ـ وأنا مـتأكـد ـ بألاّ يسـاء تفـسير مـا قلتـه . والآن يا سـيـدة بيرنيك ، أظن أنه يحسن بنا أن نبـعـدها من هنا ونحـاول أن نعيد الى نفـسها الطمأنينة والإتزان .

السيدة بيرنيك : نعم ، تعـالي . أوه دينا ، يا له من أمر مدهش بالنسبة اليك !

[*تخرج دينا الى اليسار ، ويذهب رورلند معهما*]

الآنسة بيرنيك : وداعاً يا جوهان [*تخرج*]

هيلمار تونيسين : [*عند باب الحديقة*] . هم ـ يجب أن أقول حقاً ـ

الآنسة هيسيل : [*التي تابعت دينا بعينيها*] . لا تفـقد الصواب يا فتاي! سأظل هنا أراقب القـسيس طيلة الوقت . [*تخرج الى اليمين*]

بيرنيك : والآن ، لن تبحر على *الفتاة الهندية* يا جوهان .

جوهان تونيسين : أكثر من أي وقت آخر .

بيرنيك : لكن ، ألن تعود بعدئذ ؟

جوهان تونيسين : سأعود .
بيرنيك : بعد هذا ؟ ما الذي تقترح أن تعمله بعد هذا ؟
جوهان تونيسين : انتقم لنفسي من كل زمرتكم . أسحق أكبر عدد منكم .

[*يخرج الى اليمين . يدخل فايجلاند وكراب من غرفة بيرنيك*]

فايجلاند : ها أنتَ هنا . الأوراق مرتبة الآن يا سيد بيرنيك .
بيرنيك : حسناً .
كراب : [*بصوت خافت*] لقد قرّر إذن أن تبحر *الفتاة الهندية* غداً ؟
بيرنيك : ستبحر .

[*يدخل غرفته . يخرج فايجلاند وكراب الى اليمين . يكاد هيلمار تونيسين أن يتبعهما ، لكن أولاف يطل برأسه بحذر من الباب على اليسار في تلك اللحظة*]

أولاف : خالي ! خالي هيلمار !
هيلمار تونيسين : أخ ! ذلك أنت ؟ لماذا لا تبقى في الطابق العلوي ؟ من المفروض أن تكون في غرفتك .
أولاف : [*يقترب منه بضع خطوات*] . هس ! خالي هيلمار ، أتعرف الأخبار ؟
هيلمار تونيسين : نعم ، أنا أعرف انك ستُضَرب اليوم .
أولاف : [*ينظر مهدداً نحو غرفة أبيه* .] لن يضربني ثانية . لكن ، أتعرف أن الخال جوهان سيبحر غداً مع الأمريكيين ؟
هيلمار تونيسين: وما علاقة ذلك بك ؟ اصعد الى الطابق العلوي ثانية .
أولاف : قد أذهب لصيد الجواميس البرية يا خالي .
هيلمار تونيسين : عفن ! جبان مثلك
أولاف : حسناً ، انتظر فقط ، ستكتشف شيئاً في الصباح .
هيلمار تونيسين : أيها الأبله الصغير !

[*يخرج من الحديقة . يجري أولاف عائداً الى داخل الغرفة ويغلق الباب حينما يرى كراب الذي يدخل من اليمين*] .

كراب : [يعبر نحـو باب بيرنيك ويفتحه نصف فتحة] . عـفواً لحضوري ثانيـة يا سيد بيرنيك ، لكن الريح تهب لتكوّن عاصفة عاتية [ينتظر لحظة ، ليس هناك أي جواب] هل ستبحر *الفتاة الهندية* بالرغم من ذلك ؟

[*بعـد فترة صمت قصيرة ، يجيب بيرنيك من داخل الغرفة*] .

بيرنيك : ستبحر *الفتاة الهندية* بالرغم من ذلك .

[*يغلق كراب الباب ويخرج ثانية الى اليمين*]

الفصل الرابع

[غـرفة الحديقة في بيت بيرنيك . كانت طاولة الشغل قد أُبعدت . إنه بعد ظهـر يوم عـاصف والظلام مخيم . يتزايد الظلام خلال المشهد التالي .
يشـعل خـادم الشـمـعـدان ، وتدخل خادمتان قوارير زهور ، ومصابيح وأنـوار ، تضـعنهـا على الطاولة وعلى حـوامل على الجـدران . يقف رمـيل في الـغـرفـة مـلقـيـاً أوامـر وهو في مـلابس المسـاء ، ولابسـاً قـفـازاً وربطة عنق بيضاء].

رميل : *[الى الخادم]* كل شـعلة بعـد شعلة فقط يا جايكوب . يجب ألاّ يبـدو كمهرجان ، إنه كـمـفـاجأة . وكل هذه الأزهار ؟ أوه حسناً ، أبقها . ستبدو كأنها موجودة هنا طيلة النهار .

[يخرج بيرنيك من غرفته] .

بيرنيك : [*عند الباب*] ماذا يعني كل هذا ؟

رميل : يا الهي ، هل أنتَ هنا ؟ [*الى الخدم*] . نعم ، يمكنكم أن تذهبوا الآن في هذه اللحظة .

[يخرج الخادم والخادمتان من الباب الأقصى على اليمين] .

بيرنيك : [*يتقدم في الداخل*] لكن يا رميل ، ماذا يعني كل هذا ؟

رميل : إنه يعني أن أروع لحظة في حـياتك قد حانت ،. ففي هذا المساء ستحضر كلُ البلدة في موكب واحد لتكريم مواطنها الأول .

بيرنيك : ماذا تقول ؟

رميل : مـوكـب ، ورايـات ، ومـوسـيـقى ! كـان يجب أن تكون هناك مـشاعل أيضاً ، لكننا لن نخاطر في هذا الطقس العاصف . سيكون هناك إنارات طبـعـاً . وسـيـبـدو ذلك حسناً الى حد ما أيضاً ، حينما يُكتب عنه في الجرائد .

بيرنيك : اسمع يا رميل ، أنا لا أريد شيئاً من هذا !
رميل : أوه ، فات الأوان الآن . سيصلون الى هنا خلال ساعة
بيرنيك : لكن ، لماذا لم تخبرني عن هذا من قبل ؟
رميل: لأنني كنتُ أخشى أن ألاقي معارضات . لكنني استشرتُ زوجتك . وقد سمحتْ لي في أن أقوم ببعض الترتيبات ، وستتولى هي أمور المنعشات .
بيرنيك : [مصغياً] . ما ذلك ؟ هل وصلوا ؟ أظن أنني أسمع غناء .
رميل : [*عند باب الحديقة*] غناء ؟ إنهم الأمريكيون فقط . إنها *الفتاة الهندية* التي تسحب الى خارج الميناء الى العوّامة .
بيرنيك : تسحب الى خارج الميناء ! نعم ... لا ! لا أستطيع يا رميل في هذا المساء ، لستُ في صحة جيدة .
رميل : لماذا ، نعم ، أنتَ تبدو في صحة سيئة جداً . لكن ، يجب أن تتمالك نفسك . يا للسماوات الرحيمة ! يجب أن تتمالك نفسك . فأنا وساند ستاد وفايجلاند كلنا نعلّق أهمية عظيمة على تنفيذ هذه الخطة . يجب أن يُسحق معارضونا تحت أكبر ثقل رأي عام ممكن . وهناك إشاعات منتشرة في البلدة ، وبيان عن شراء تلك الأملاك لا يمكن تأجيله بعد الآن . ومن المحتّم أنك يجب أن تخبرهم في هذا المساء بالذات وبين الأغاني والكلمات ورنين الكؤوس - حينما يكونون في الحقيقة في مزاج منتشٍ واحتفالي - يجب أن نخبرهم عن المخاطر التي واجهتها لصالح المجتمع . والإنسان يستطيع أن يفعل الكثير مع شعبنا في ذلك المزاج المنتشي والإحتفالي كما قلت هذا .
بيرنيك : نعم ، نعم ، نعم -
رميل : خصوصاً حينما يثار موضوع حسّاس ودقيق كهذا . حسناً ، الحمد لله فإن لك إسماً يمكنك أن تحقق هذا عن طريقه يا بيرنيك . لكن اسمع الآن ، يجب أن ترتب الأمور قليلاً . إن هيلمار تونيسين كان قد كتب أغنية لك . وهي تبدأ على نحو فاتن بالكلمات التالية : " ارفعوا راية المثالية عالياً " . وقد فُوّض رورلند في أن يلقي خطبة الإحتفال . ولا بد أن تجيب على ذلك طبعاً .

بيرنيك : لا أستطيع أن أفعل هذا في هذا المساء يا رميل . ألا تستطيع أنت ـ ؟

رميل : مستحيل ـ مهما كان عمق رغبتي في هذا . فالكلمة ، كما تعرف ، ستُوجَّه على نحو رئيسي اليك . وقد تلقي بعض كلمات موجهة الى بقيتنا طبعاً . وقد تكلمتُ الى فايجلاند وساند ستاد حول هذا . وفكرنا أنك تستطيع أن تجيب على هذا بأن تشرب نخب رخاء المجتمع ، وسيلقي ساند ستاد بضع كلمات عن الوفاق بين طبقات المجتمع المختلفة ، وسيعبر فايجلاند عن الأمل في ألاّ يزعج المشروع الجديد الأساس الأخلاقي الذي يرتكز عليه المجتمع ، بينما أفكر أنا في أن أقول بضع كلمات مختارة تقديراً لامرأة ليست أنشطتها المتواضعة بأي حال من الأحوال بلا أهمية . لكنك لا تصغي ـ

بيرنيك : نعم ـ نعم ـ أنا أصغي . لكن أخبرني ، هل ترى أن البحر مضطرب في الخارج ؟

رميل : آه ، أنتَ قلق على شجرة *النخيل* ؟ لكنها مؤمنة تأميناً كافياً تماماً .

بيرنيك : نعم : مؤمّنة ... لكن ـ

رميل : وقد أُصلحت جيداً . وذلك هو الأمر الرئيسي .

بيرنيك : هم . إذا حدث أي شيء لسفينة ، فلا يتبع هذا بالضرورة أن تقع خسائر في الأرواح . فقد تضيع السفينة والحمولة ـ وقد يفقد الناس متاعاً وأوراقاً ـ

رميل : أي شيطان ـ ؟ لا تهم الأمتعة والأوراق كثيراً .

بيرنيك : أهي كذلك ؟ لا ، لا ، لقد عنيتُ فقط ـ هس ! انهم يغنون الآن .

رميل : ذلك على ظهر السفينة شجرة *النخيل* .

[*يدخل فايجلاند من اليمين*] .

فايجلاند : حسناً ، إن شجرة *النخيل* تسحب خارج الميناء . مساء الخير يا قنصل .

بيرنيك : وأنت كرجل يعرف البحر ، ما زلتَ تتمسك بقوة بـ ـ ؟

فايجلاند : لا زلتُ أتمسك بقوة العناية الإلهية ، من جانبي يا سيد بيرنيك . إضافة الى أنني صعدتُ على سطح السفينة ووزعتُ بعض التعاويذ التي آمل أن يكون مفعولها جيداً .

[*يدخل ساند ستاد وكراب من اليمين*] .

ساند ستاد : [*لا يزال في فتحة الباب*] حسناً ، إذا أنجزوا ذلك بنجاح، فإنهم يستطيعون أن ينجزوا أي شيء بنجاح . آه ، ها نحن هنا ! مساء الخير ، مساء الخير .

بيرنيك : هل هناك أي شيء يا كراب ؟

كراب : ليس لديّ ما أبلّغ عنه يا سيد بيرنيك .

ساند ستاد : إن طاقم *الفتاة الهندية* كلهم سكارى . إذا صعد أولئك وهم أحياء ، سأكون ـ ! .

[*تدخل الآنسة هيسيل من اليمين*] .

الآنسة هيسيل : [*الى بيرنيك*] طلب مني أن أودعك عنه .

بيرنيك : هو على ظهر السفينة ؟

الآنسة هيسيل : قريباً ، على أية حال . لقد افترقنا خارج الفندق .

بيرنيك : وهو لا يزال متمسكاً بغرضه ؟

الآنسة هيسيل : ثابت كصخرة .

رميل : [*في الأعلى قرب النافذة*] الشيطان يأخذ هذه الإختراعات الجديدة المتشابكة ! إنني لا أستطيع أن أسدل الستائر .

الآنسة هيسيل : هل يجب أن تُسدل ؟ فكرت ـ

رميل : تُسدل أولاً يا آنسة هيسيل . تعرفين طبعاً ما يجري ؟

الآنسة هيسيل : أوه ، نعم . دعني أساعدكما . [*تمسك بالحبل*] سأسدل الستائر على صهري ، مع أنني أفضل كثيراً أن أرفعها عنه .

رميل : يمكنكِ أن تفعلي ذلك فيما بعد . حينما تمتلىء الحديقة بالحشد المغني ، عندئذ تُرفع الستائر وينظر الناس الى الداخلِ الى عائلة مندهشة وسعيدة . فبيت أي مواطن لابد أن يكون شفّافاً كزجاج .

[*يبدو بيرنيك كأنه كان سيقول شيئاً ، لكنه يستدير بسرعة ويدخل غرفته*]

رميل : حسناً ، لنعقد اجتماعنا الأخير . لقد حضرتَ أنت أيضاً يا كراب ؟ ونحن نريدك أن تساعدنا في استيضاح حقيقة أو حقيقتين .

[يدخل الرجال كلهم غرفة بيرنيك . وتكون الآنسة هيسيل قد أسدلت ستائر النافذة وهي ستسدل الستائر أمام زجاج الباب المفتوح حينما يقفز أولاف هابطاً درجة الحديقة في الأعلى . إنه يحمل دثار سفر على كتفه وصّرة في يده] .

الآنسة هيسيل : ليغفر الله لك يا فتى ، يا للفزع الذي أثرته في نفسي !

أولاف : *[مخفياً الصّرة]* هس يا خالتي لونا !

الآنسة هيسيل : لماذا تقفز خارجاً من النافذة ؟ الى أين أنتَ ذاهب ؟

أولاف : هس ! لا تقولي أي شيء . إنني ذاهب الى الخال جوهان . لكن الى الرصيف ، كما تعرفين . لأودعه فقط . تصبحين على خير يا خالة لونا !

[يجري خارجاً من الحديقة]

الآنسة هيسيل : لا ، ابقَ هنا . أولاف ! أولاف !

[يدخل جوهان تونيسين من الباب الى اليمين لابساً للرحلة ، ومعه جراب جراية على كتفيه ، وحذراً]

جوهان تونيسين : لونا !

الآنسة هيسيل : *[ملتفتة]* ماذا ! هل عدتَ ؟

جوهان تونيسين : لا تزال لديّ بضع دقائق . لا بد أن أراها مرة أخرى . لايمكننا أن نفترق على هذا النحو .

[تدخل الآنسة بيرنيك ودينا من الباب القصّي الى اليسار ، كلتاهما في معطف خروج والأخيرة معها خُرج في يدها .]

دينا : يجب أن أذهب اليه ! يجب !

الآنسة بيرنيك : نعم ، يجب أن تذهبي اليه يا دينا .

دينا : ها هو هنا !

جوهان تونيسين : دينا !

دينا : خذني معك !

جوهان تونيسين : ماذا !

الآنسة هيسيل : أتريدين أن تذهبي ؟
دينا : نعم ، خذني معك ! لقد كتبَ اليّ وقال لي بأنه سيعلن هذا المساء وعلى الملأ وللكل ـ
جوهان تونيسين : دينا ، أنت لا تحبينه ؟
دينا : أنا لم أحبُ الرجل أبداً . سأرمي بنفسي في خليج الفيورد إنْ كان لا بد أن أخطب اليه ! ألم يجبرني أن أركع على ركبتيّ ليلة أمس بكلماته الأبوية ! ألم يشعرني بأنه كان يرفع شيئاً واطئاً الى مستواه ! لن أُحتَقَر بعد اليوم . سأرحل . هل يمكنني أن آتي معك ؟
جوهان تونيسين : نعم ، نعم ـ الف مرة نعم !
دينا : لن أكون عبئاً عليك لفترة طويلة . ساعدني على العبور فقط . ساعدني على أن أقف على قدميّ أولاً ـ
جوهان تونيسين : مرحى ! سيكون ذلك رائعاً يا دينا !
الآنسة هيسيل : [*مشيرة الى باب بيرنيك*] هس . بهدوء ! بهدوء !
جوهان تونيسين : سأعتني بك عناية كبيرة يا دينا .
دينا : لن أدعك تفعل ذلك . أريد أن أشقّ طريقي وأستطيع أن أفعل هذا بنجاح هناك . حالما أرحل من هنا . أوه ، هذه النساء ـ أنت لا تعرف كيف الحال هنا ! لقد كتبن اليّ اليوم . لقد حرضنني على أن أفكر بمصلحتي ، وأشرن اليّ كيف تصّرف معي تصرفاً كريماً . وسيراقبنني غداً وكل يوم ليرين ما إذا كنتْ أتصرف على نحو أكون فيه جديرة بكل هذا . انني أرتعب من كل هذه الإحترامية !
جوهان تونيسين : قولي لي يا دينا ، أذلك هو السبب الوحيد الذي يدفعك الى أن ترحلي ؟ ألستُ أنا نفسي شيئاً بالنسبة اليك ؟
دينا : أوه ، نعم يا جوهان . أنتَ بالنسبة اليّ أكثر من أي شخص آخر .
جوهان : أوه ، دينا ـ !
دينا : يقول الكل هنا بأنني يجب أن أكرهك وأبغضك . ذلك هوواجبي . لكنني لا أفهم كل هذا الذي يدور عن الواجب . ولا يمكنني أن أفهم أبداً .

الآنسة هيسيل : ولن تفهمي هذا أيضاً يا طفلتي !
الآنسة بيرنيك : لا ، لن تفهمي . لذلك السبب سترحلين معه كزوجته .
جوهان تونيسين : نعم ، نعم !
الآنسة هيسيل : ماذا ؟ والآن ، يجب أن أقبلك يا مارتا ! لم أتوقع ذلك منكِ .
الآنسة بيرنيك : لا ، إنني أصدق هذا ، وأنا لم أتوقع هذا مني أنا نفسي. لكنه كان لا بد أن يصل الى نقطة الإنكسار في يوم من الأيام. أوه ، كم نقاسي نحن هنا تحت طغيان العادة والتقاليد! تمردي ضدها يا دينا . تزوجيه . ليكن هناك شيء يتحدى كل هذه التقاليد والعادات !
جوهان تونيسين : ما هو جوابك يا دينا ؟
دينا : نعم ، سأكون زوجتك .
جوهان تونيسين : دينا !
دينا : لكنني يجب أن أتعلم أولاً وأصبح شيئاً أنا نفسي ، تماماً كما أنت. ولن أكون مجرد شيءٍ يؤخذ .
الآنسة هيسيل : صحيح تماماً . تلك هي الروح !
جوهان تونيسين: حسناً ، سأنتظر وآمل ـ
الآنسة هيسيل : ـ وتفوز يا فتاي ! لكن والآن الى سطح السفينة !
جوهان تونيسين : نعم ، الى سطح السفينة ! آه يا لونا ، يا أختي العزيزة ، كلمة واحدة فقط . اسمعي ـ
[يقودها *الى الخلفية ويتكلم اليها* بسرعة]
الآنسة بيرنيك: دينا ، أنتِ فتاة سعيدة ـ دعيني أنظر اليك وأقبلك مرة أخرى ـ لآخر مرة .
دينا : ليست آخر مرة . لا يا خالتي العزيزة مارتا ، سنرى بعضنا بعضاً ثانية .
الآنسة بيرنيك : أبداً ! عديني بذلك يا دينا . لا تعودي أبداً [*تأخذ كلتا يديها وتنظر اليها*] والآن، إذهبي الى سعادتك ، يا طفلتي

الغـاليـة ـ على البحر . أوه ، كم مرة جلستُ في غرفة الفصل وتقتُ الى أن أكـون هـنـاك ! لا بـد أنـه جمـيـل هـنـاك ، الـسماء أوسـع ، والـسـحـب تـتـحـرك أعلى مما هي هنا ، والريح تهب فـوق الرؤوس بحرية أكبر ـ

دينا : أوه يا خـالتي مارتا ، ستلحقين بنا في يوم من الأيام .

الآنسة بيرنيك : أنا ؟ أبداً ، أبداً . لدي عـملي الصـغير في الحـياة هنا ، والآن ، أظن أنني سأكـون ما سأكون عليه بالكمال والتمام .

دينا : لا أعرف كيف سأفترق عنكِ .

الآنسة بيرنيك : آه ! الإنـسـان يـسـتـطيع أن يفترق عن الكثير يا دينا . [*تقبلها*] لكنك لن تمري بتلك التـجـربة يا طفلتي الغالية ! عديني أن تسعديه .

دينا : لـن أعـد بـأي شيء . انـني أكـره هذا الوعـد . لا بد أن تأخـذ الأمور مجراها .

الآنسة بيرنيك : نـعم ، نعم . لا بد أن تأخـذ الأمـور مجراها . يجب أن تكوني فقط ما أنتِ عليه ، صادقة وأمينة مع نفسك .

دينا : سأكون كذلك يا خالة مارتا .

الآنسة هيسيل : [*تضع في جـيـبها بعض الأوراق التي أعطاها لها جوهان*] . حسناً ، حسناً يا فتاي العزيز . لكن ، إنطلق الآن !

جوهان تونيسين : نعم ، فليس لدينا وقت نضـيعه الآن . مع السلامة يا لـونـا . شكراً على حـبك كله . مع الـسلامـة يا مـارتا ، وشكراً لكِ أيضاً ، على صداقتك المخلصة .

الآنسة بيرنيك : مع الـسلامـة يا جوهان ! مع السلامة يا دينا ! ولترافقكما السعادة في كل أيامكما !

[*تدفـعـهما هي والآنسـة هيسيل نحو الباب في الخلف . يذهب جوهان تونيـسين ودينا بسرعـة هابطين خـلال الحـديقـة . تغلق الآنسـة هيـسيل الباب وتسدل الستائر*] .

الآنسة هيسيل : ها نحن الآن وحـيـدتان يا مـارتا . لقـد فـقـدتهِا وفقدتُه أنا .

الآنسة بيرنيك : أنتِ ـ فقدتِه ؟

الآنسة هيسيل : أوه ، لقد سبق وكدتُ أفقده هناك . كان الفتى يتوق الى أن يقف على قدميه . لذلك جعلته يعتقد أنني أردتُ أن أعود الى الوطن .

الآنسة بيرنيك : أكانت الحال كذلك ؟ فهمتُ الآن لماذا عدتما . لكنه سيريدك أن تعودي يا لونا .

الآنسة هيسيل : أختٌ عجوز غير شقيقة ـ ما الذي يريد منها الآن . فالرجال يمزقون روابط عديدة جداً ليشقوا طريقهم للوصول الى سعادتهم .

الآنسة بيرنيك : نعم . ذلك يحدث ، أحياناً ـ

الآنسة بيرنيك : هلِ يمكن أن أكون شيئاً لك ؟

الآنسة هيسيل : مَنْ يمكنه أن يكون شيئاً لي أكثر منك . نحن أُمّان بالتبني ، ألم نفقد كلانا طفلينا ؟ والآن ، ها نحن وحدنا .

الآنسة بيرنيك : نعم ، وحدنا . وهكذا ، سأخبرك ... لقد أحببتُه أكثر من أي شيء في العالم .

الآنسة هيسيل : مارتا ! [*تمسك بذراعها*] هل هذه هي الحقيقة ؟

الآنسة بيرنيك : حياتي كلها في تلك الكلمات . لقد أحببتُه وانتظرتُه . وقد توقعتُ أن يحضر كل صيف . ثم جاء ... لكنه لم يرني .

الآنسة هيسيل : أحببته ! لكنكِ أنتِ التي وضعتِ سعادته بين يديه ...

الآنسة بيرنيك : ألم يكن يجب أنَ أقدّم له السعادة ، لإنني أحببته ؟ نعم، لقد أحببته . لقد عشتُ حياتي من أجله ، منذ أن رحل . وقد تتساءلين : على أي أساس وضعتُ أملي ؟ حسناً ، أظن أن لدي بعض الأسس . لكنه حين عاد ... بدا لي كأن كل شيء مُسح من ذاكرته . إنه لم يرني .

الآنسة هيسيل : كانت دينا هي التي غطت عليك يا مارتا .

الآنسة بيرنيك : لقد فعلت الصواب . فحينما رحل ، كنا في نفس العمر . وحينما رأيتُه ثانية ـ أوه ، كانت تلك لحظة رهيبة ! أحسست بأنني أكبره بعشر سنوات . فقد عاش هناك تحت أشعة الشمس

الصـافـيـة والمشعّة وينشق الشبابَ والصحةَ مع كل نَفَس ، بينما كنتُ أجلس أنا داخل البـيوت ـ أغزل وأغزل ـ

الآنسة هيسيل : ـ خيط سعادته يا مارتا .

الآنسة بيرنيك : نعم ، لقـد كـان ذهبـاً مـا غـزلتـه ، لا مرارة ! إن هذا صحيح يا لونا ! أليس كذلك ، لقد كنا أختَيْنِ طيبتَيْنِ له ؟

الآنسة هيسيل : [*تلقي بذراعـيها حولها*] مارتا !

[*يخرج بيرنيك من غرفته*] .

بيرنيك :[*الى الرجال في الداخل*] نـعم ، نعم . دبروا الأمـر كله كما تحبون . حينما يحين الأوان ، سـوف ـ [*يغلق الباب*] أوه ، هـل من أحـد هناك ؟ اسـمـعي يا مـارتا ، يجب أن تغيّري فـستانك . وتقولي لبـيـتي أن تفـعل نفس الشيء . لا أريد شـيئاً مبالغاً به طبعاً . مجرد فستان بيتيّ هاديء . لكن، عليكِ أن تسرعي .

الآنسة هيسيل: ونظرة سـعـيـدة راضية يا مارتا . ضعي على وجهك تعبيراً مرحاً .

بيرنيك : يجب أن ينزل أولاف أيضـاً ، يجب أن يكون الى جانبي .

الآنسة هيسيل : هم ، أولاف ـ

الآنسة بيرنيك : سأخبر بيتي . [*تخرج من الباب الأقصى الى اليسار*].

الآنسة هيسيل : حسناً ، ها إن الساعة العظيمة المهيبة قد حلّت .

بيرنيك: [*ذارعاً المكـان بـقلق الى الأمـام والى الخلف*] . نعم ، لقـد حلَّتْ .

الآنسة هيسيل : لا بد أن يشـعـر الإنسـان بالفـخـر والسعادة ، لا بد أن أفكر بلحظة كهذه .

بيرنيك : [*ناظراً اليه*] هم !

الآنسة هيسيل : البلدة كلها ستنار بالأنوار ، لقد سمعتُ هذا .

بيرنيك : نعم ، لقد وضعوا خطة كهذه .

الآنسة هيسيل: سـتـخـرج كل الروابط والجـمـعـيـات براياتها . وسيلمع اسـمـك بأحـرف من نار . وستُرسل برقـيـات الليلة الى جميع أنحـاء البـلاد : " محاطاً بأسرته السـعـيـدة ، تلقى السـيـد كارستين بيرنيك

ولاء مواطنيه كواحد من أعمدة المجتمع " .

بيرنيك : سيفعلون هذا . سيهتفون كلهم " مرحى " من الخارج وسيطلب مني الجمهور أن أخرج من ذلك الباب ، وسيكون عليّ أن أنحني وأشكرهم .

الآنسة هيسيل : لماذا سيكون عليك أن ... ؟

بيرنيك : هل تظنين أنني سأكون سعيداً في هذه اللحظة ؟

الآنسة هيسيل: لا ، لا أظن أنك يمكن أن تحسّ بالسعادة الكاملة .

بيرنيك : لونا ، أنت تحتقرينني .

الآنسة هيسيل : ليس بعد .

بيرنيك : وليس من حقك . ليس من حقك أن تحتقريني يا لونا . ليست لديك أية فكرة كم أنا وحيد هنا على نحو لا يمكن وصفه ، في هذا المجتمع الضيّق المتقزّم ، وكيف أنني أتخلى كل سنة أكثر فأكثر عن حقي في حياة كاملة ومرضية . ما الذي أنجزتُه ، مهما بدا كثيراً ؟ نتف وخليط لامجدٍ ! لكن لا شيء غيرِ هذا ، ولا شيء أعظم من هذا يمكن أن يُحتملَ هنا . وإذا حاولتُ أن أخطو خطوة تتعدى مزاج ونظرة اللحظة ، فإن هذا سيكون على حساب سلطتي. أتعرفين ما نحن، نحن الذين يُعتبرون أعمدة المجتمع ؟ نحن أدوات ذلك المجتمع ، لا أكثر ولا أقل .

الآنسة هيسيل : لماذا ترى هذا الآن لأول مرة ؟

بيرنيك : لإنني فكرتُ كثيراً مؤخراً ـ منذ أن عدتِ ـ وخصوصاً هذا المساء . آه يا لونا ، لماذا لم أعرفكِ ، أعرف ذاتك الحقيقية ، عندئذ ـ في الأيام الخوالي .

الآنسة هيسيل : وماذا لو كنتَ عرفتني ؟

بيرنيك : ما كنتُ تخليتُ عنكِ أبداً . ولو كنت أخذتك ، لما وقفتُ أبداً حيث أقف الآن .

الآنسة هيسيل : ولم تفكر أبداً ماذا يمكن أن تكون هي بالنسبة اليك ... هي التي أخترتها بدلاً مني ؟

بيرنيك : أعرف على الأقل بأنها لم تكن شيئاً بالنسبة اليّ ـ لا شيء

احتجتُ اليه .

الآنسة هيسيل: لإنك لم تشاركها في أعمالك أبداً . لأنك لم تسمح لها أبداً في أن تكون على قدم الحرية والصدق معك . لإنك تركتها تثقل وتغرق بالخزي والعار الذي ألصقته بأقرب الناس اليها.

بيرنيك : نعم ، نعم ، نعم ، الشيء كله ينبع من الأكاذيب والإدعاءات .

الآنسة هيسيل : إذن لماذا لا تفك الإرتباط بكل هذه الإدعاءات والأكاذيب ؟

بيرنيك : الآن ؟ لقد فاتَ الأوان الآن يا لونا .

الآنسة هيسيل : كارستين ، قل لي ـ أيِ اطمئنان يمنحك اياه هذا الإدعاء والخداع .

بيرنيك : لا يمنحني شيئاً . لا بد أن أغرق ككل بقية هذا النظام الإجتماعي ، عفناً ومحطماً مثله . لكن جيلاً ينمو من بعدنا . إنه إبني الذي أعمل من أجله ، من أجله أبني عمل حياتي . سيحل وقت حينما تصبح الحقيقة عادة مستقرة في حياة الناس ، وعليها سيقيم أساس حياة أسعد من حياة أبيه .

الآنسة هيسيل : وعلى أساس كذبة ؟ فكر بما ستقدم الى ابنك كتركة .

بيرنيك : [يكبت يأسه] إنني أقدّم اليه تركةً أسوأ ألف مرة مما تعرفين . لكن اللعنة لا بد أن تُرفع في يوم من الأيام . ومع ذلك ـ ومع ذلك ـ *[ينفجر]* كيف تلقين كل هذا عليّ ! لكن الأمر انتهى الآن . والآن، يجب أن أستمر في هذا .ولن يرضيك أن تحطميني !

[يدخل هيلمار تونيسين من اليمين ، ورسالة مفتوحة في يده ، مسرعاً وذاهلاً]

هيلمار تونيسين : لكن هذا حقاً ـ بيتي ، بيتي !

بيرنيك : ما الأمر ؟ هل هم آتون حقاً ؟

هيلمار تونيسين : لا ، لا . لكن ، لا بد أن أتكلم الى أي إنسان ـ *[يخرج من الباب الأقصى الى اليسار]* .

الآنسة هيسيل : كارستين ، أنت تتكلم بأننا أتينا الى هنا لتحطيمك .

ولهذا ، دعني أخبرك الآن من أي عنصر جميل هو ، هذا الإبن المسرف الذي يتجنبه مجتمعك الأخلاقي كأنه مصاب بالطاعون . إنه يستطيع أن يستغني عنك ، فقد رحل الآن.

بيرنيك : لكنه سيعود ـ

الآنسة هيسيل: جوهان لن يعود أبداً . لقد رحل الى الأبد ، وقد رحلتْ دينا معه .

بيرنيك : لن يعود ؟ ورحلتْ دينا معه ؟

الآنسة هيسيل : نعم ، لتصبح زوجته . بتلك الطريقة صفع هذان الإثنان وجه مجتمعك الفاضل ، تماماً كما فعلتُ أنا ذات مرة ـ حسناً!

بيرنيك : رحلا . وهي أيضاً . على *الفتاة الهندية* ...

الآنسة هيسيل : لا . لم يجرؤ على أن يأتمن حمولة غالية كهذه لتلك الكتلة الخربة . لقد أبحر جوهان ودينا على *شجرة النخيل* .

بيرنيك : آه ! هكذا إذن ... بلا جدوى ... [*يعبر الغرفة مسرعاً ويفتح باب غرفته بقوة وينادي مَنْ في الداخل*] كراب ، أوقف *الفتاة الهندية* . يجب ألاّ تبحر الليلة .

كراب : [*من الداخل*] لقد خَرَجتْ الفتاة الهندية الى عرض البحر يا سيد بيرنيك .

بيرنيك : [*يغلق الباب ويقول بكآبة*] . فات الأوان ... وبلا جدوى...

الآنسة هيسيل : ماذا تعني ؟

بيرنيك : لا شيء . لاشيء . أخرجي !

الآنسة هيسيل : هم ! أنظر اليّ يا كارستين . طلب مني جوهان أن أخبرك بأنه يترك بين يديّ الإسم والسمعة التي أعارك إياهما في يوم من الأيام ، وكذلك الذي سرقتَه منه بينماكان قد رحل . ولن يقول جوهان شيئاً ، ويمكنني أن أتصرف في هذا الموضوع أو لا أتصرف به حسبما أشاء . أنظر اليّ ، ها هما رسالتاك في يدي .

بيرنيك : إنهما لديك ! والآن ، لعلك ستقومين ـ هذا المساء ـ وحينما يتقدم الموكب ـ

الآنسة هيسيل : لم آتِ الى هنا لأعرّض بكَ ، بل لأحرّضك على أن تتكلم بارادتك الحرة . ولم أنجح . لذلك ، إبقَ مغروسَ الجذور في الكذبة . أنظر اليّ : انني أمزق رسالتيك إرباً إرباً ... خذ القطع : ها هي . والآن ، ليس هناك دليل ضدك يا كارستين . أنتَ آمن الآن . لتسعد أيضاً ـ إنْ استطعتَ ذلك .

بيرنيك : [*متأثراً بعمق*] لونا ، لماذا لم تفعلي ذلك من قبل ؟ إن الأوان قد فات الآن . لقد تحطمتْ الحياة بالنسبة اليّ الآن . ولن أستطيع أن أستمر في حياتي بعد اليوم .

الآنسة هيسيل : ماذا حدث ؟

بيرنيك : لا تسأليني . لكنني يجب أن أعيش مع ذلك . سأعيش من أجل أولاف . سيصحح كل شيء ويكفّر عن كل شيء ـ

الآنسة هيسيل : كارستين !

[*يدخل هيلمار تونيسين مسرعاً ثانية*]

هيلمار تونيسين : لا يوجد أحد . الكل في الخارج . ولا حتى بيتي .

بيرنيك : ما بك ؟

هيلمار تونيسين : لا أجرؤ على أن أخبرك .

بيرنيك : ما الأمر ؟ يجب أن تخبرني ، لا بد أن تخبرني !

هيلمار تونيسين : حسناً إذن ، هرب أولاف على ظهر *الفتاة الهندية* .

بيرنيك : [*مترنحاً الى الخلف*] أولاف ـ على ظهر *الفتاة الهندية* ! لا ، لا !

الآنسة هيسيل : لقد هرب ، هل هرب حقاً ؟ الآن فهمت . لقد رأيته يقفز خارجاً من النافذة .

بيرنيك : [*عند باب غرفته ، منادياً بيأس*] . كراب ، أوقف الفتاة الهندية بأي ثمن !

كراب : [*يخرج*] مستحيل يا سيد بيرنيك . كيف يمكنك أن تفكر ـ ؟

بيرنيك : يجب أن نوقفها . أولاف على ظهرها !

كراب : ماذا تقول ؟

رميل : [*يخرج*] أولاف هرب ؟ إن هذا غير ممكن !

ساند ستاد : [*داخلاً*] سيُعاد مع المرشد طبعاً .

هيلمار تونيسين : لا ، لا ، لقد كتب اليّ . [*مظهراً الرسالة*] إنه يقول بأنه سيختبيء بين البضاعة الى أن يخرجوا الى عرض البحر .

بيرنيك : لن أراه ثانية أبداً .

رميل : أوه ، هراء . سفينة جيدة قوية ، أُصلحت مؤخراً ـ

فايجلاند : [*الذي كان قد خرج أيضاً*] ـ من حوض سفنك يا سيد بيرنيك .

بيرنيك : لن أراه ثانية أبداً ، إنني أقول لكم هذا . لقد فقدتُه يا لونا ، وأرى الآن ـ بأنه لم ينتمِ اليّ حقاً قط [*مصغياً*] ما ذلك ؟

رميل : موسيقى ، الموكب يتقدّم .

بيرنيك: لا أستطيع ، لن أقابل أي إنسان .

رميل : ما الذي تفكر به ؟ لن ينفع هذا أبداً .

ساند ستاد: مستحيل يا سيد بيرنيك . فكر بما يواجهك من مخاطر .

بيرنيك : ماذا تهمني كل هذه الأمور الآن ؟ لمن سأعمل الآن ؟

رميل : هل يمكنك أن تسأل سؤالاً كهذا ؟ لديك نحن والمجتمع .

فايجلاند : نعم ، تلك كلمة صادقة .

ساند ستاد : من المؤكد أنك لا تنسى يا قنصل أننا ـ

[*تدخل الآنسة بيرنيك من الباب الأقصى الى خلف اليمين . تسمع موسيقى ، برقة ، بعيداً في أسفل الشارع*] .

الآنسة بيرنيك : الموكب قادم الآن . لكن بيتي ليست في البيت . لا أستطيع أن أفهم أين هي ـ

بيرنيك : ليست في البيت ! أترَيْن ذلك يا لونا . لا مساندة لا في السّراء ولا في الضّراء .

رميل : ارفعوا الستائر ! تعال وساعدني يا سيد كراب . وأنتَ يا ساند ستاد . من المثير للرثاء أن تتبعثر العائلة على هذا النحو ، في هذه اللحظة تماماً ! ميت مقابل البرنامج .

[*ترفع الستائر عن النوافذ والباب . ويرى الشارع كله مناراً . علقت في البيت المقابل يافطة شفّافة عليها : " عاش كارستين بيرنيك ، عمود*

مجتمعنا . "]

بيرنيك : [*ينكمش متراجعاً*] أبعدوا كل ذلك ! لا أريد أن أراه ! أطفئوها ! أطفئوها !

رميل : مع كل احترامي الذي تستحقه ، هل فقدتَ عقلك ؟

الآنسة بيرنيك : ما به يا لونا ؟

الآنسة هيسيل : هس ! [*تتكلم اليها بصوت خافت*] .

بيرنيك : أبعدوا تلك اللوحة ! إنها سخرية ، هذا ما أقوله لكم . ألا ترون أن كل تلك الأنوارِ ـ إنها لهب يُخرج ألسنته لنا .

رميل: حسناً ، لا بد أن أقرر ـ

بيرنيك: وماذا تعرفون عن هذا ! لكن أنا ـ هذه الأنوار شموع جنازة !

كراب : هم .

رميل : والآن ، أنظر الى هنا أيها العجوز ، إنك تبالغ في وقع كل هذا على نحو أكثر من اللازم.

ساند ستاند : سيقوم الفتى برحلة عبر المحيط الأطلسي ثم سنُرجعه ثانية .

فايجلاند : عليك أن تضعه بين يديّ الله العلّي القدير يا سيد بيرنيك .

رميل : والسفينة يا بيرنك . إنها لن تغرق حسبما أعلم .

كراب : هم .

رميل : والآن ، لو كانت واحدة من تلك التوابيت العائمة التي نسمع عنها في البلاد الكبيرة ـ

بيرنيك : أحس أن شعري يشيب في هذه الساعة .

[*تدخل السيدة بيرنيك من باب الحديقة وعلى رأسها شال كبير*]

السيدة بيرنيك : كارستين ، كارستين ، هل تعرف ـ

بيرنيك : نعم ، أنا أعرف . لكنكِ أنتِ التي لا ترين شيئاً ، أنتِ التي لم تبقيه تحت رقابتك بعين أم ـ

السيدة بيرنيك : لكن ، أصغ ـ !

بيرنيك : لماذا لم تراقبيه ؟ والآن ، لقد فقدتُه . أعيديه إليّ ، إنْ كنتِ تستطيعين !

السيدة بيرنيك : لكنني أستطيع ، لقد وجدته !

بيرنيك : وجدتِه !

الرجال : آه !

هيلمار تونيسين : نعم ، أظن هذا ! .

الآنسة بيرنيك : لقد أرجعناه يا كارستين !

الآنسة هيسيل : نعم . والآن فُزّ به أيضاً .

بيرنيك : وجدتموه ! ذلك صحيح ما تقولينه ، أين هو ؟

السيدة بيرنيك : لن تعرف ذلك الى أن تغفر له .

بيرنيك : إغفر ! يا لله الرحيم ! لكن كيف اكتشفتم ـ ؟

السيدة بيرنيك : أتظن أن الأم لا تلاحظ ؟ كنتُ خائفة تماماً في أن تكتشف شيئاً . كلمة أو كلمتين أفلتت منه أمس ... وغرفتُه كانت خاوية وحقيبة ظهره وملابسه اختفت ...

بيرنيك : نعم ، حسناً ـ ؟

السيدة بيرنيك : جريتُ وأخذت آون معي ، وخرجنا في قارب شراعي . وكانت السفينة الأمريكية تبحر . لكننا وصلنا الى هناك في الوقت المناسب والحمد لله . فصعدنا الى ظهر السفينة ، وطلبنا تفتيش عنبر الشحن ووجدناه . أوه يا كارستين ، يجب ألاّ تعاقبه !

بيرنيك : بيتي !

السيدة بيرنيك : ولا آون .

بيرنيك : آون ؟ ما الذي تعرفينه عنه ؟ هل *الفتاة الهندية* مبحرة ثانية في عرض البحر ؟

السيدة بيرنيك : لا ، ذلك هو الموضوع ـ

بيرنيك : أخبريني ! استمري !

السيدة بيرنيك : كان آون منزعجاً قدر انزعاجي . وقد استغرق البحث بعض الوقت ، وكان الظلام يحلّ ، وأثار المرشد بعض الصعوبات . فغامر آون ـ باسمك ـ

بيرنيك : حسناً !

السيدة بيرنيك : في أن يوقف السفينة حتى الغد .

كراب : هم .
بيرنيك : أوه ، يا لها من رحمة لا يمكن وصفها !
السيدة بيرنيك : أنتَ لستَ غاضباً ؟!
بيرنيك : أوه ، يا لها من رحمة فائقة يا بيتي !
رميل : أنتَ ذو ضمير حيّ جداً حقاً .
هيلمار تونيسين : نعم ، هناك مجال في معركة صغيرة مع عناصر الطبيعة مباشرة ـ ثم ـ آخ !
كراب : [*مقترباً من النافذة*] الموكب يدخل الآن من بوّابة الحديقة يا سيد بيرنيك .
بيرنيك : نعم ، يمكنهم أن يأتوا الآن .
رميل : الحديقة كلها تزدحم بالناس .
ساند ستاد : الشارع كله مزدحم .
رميل : خرجت البلدة عن بكرة أبيها يا بيرنيك . إن هذه لحظة ملهِمة حقاً .
فايجلاند : لنتقبل هذا بروح متواضعة يا سيد رميل .
رميل: لتخرج كل الرايات . يا له من موكب ! ها هو مجتمعنا قد خرج والسيد رورلند على رأسه .
بيرنيك : حسناً . ليأتوا .
رميل : لكن ، انتبه ، حالة عقلك التي أنتَ عليها ـ
بيرنيك : حسناً ، ماذا عن هذا ؟
رميل: سأتكلم نيابة عنك عن طيب خاطر .
بيرنيك : لا ، شكراً . سأتكلم الليلة نيابة عن نفسي .
رميل : لكن ، أتعرف ما ستقوله ؟
بيرنيك : أرح عقلك يا رميل ، أنا أعرف ما سأقوله ـ الآن .

[*تصمت الموسيقى في أثناء ذلك . يُفتح باب الحديقة . يدخل رورلند على رأس اللجنة ، مصحوباً بخادمَين يحملان سلّة مغطاة . ويأتي وراءهم أبناء البلدة من جميع الطبقات ، قدر ما تستطيع الغرفة أن تستوعب منهم . جمهور واسع ، مع رايات وأعلام يُرون في الخارج*

في الحـديقة وعلى طول الشارع]

رورلند : تهانينا لك يا سـيـدي ! أرى من الدهشـة المرتسمة على وجهك بأننا نقـحم أنفسنا كـضـيـوف غير مـتـوقَع حضورهم ، هنا في دائرة أسرتـك السـعـيـدة ، الى جـانب مـدفأتك الهادئة ، محاطاً بأصـدقـاء ومـواطنين مـرمـوقين وذوي روح شعبية . واستجابة الى دافع قلوبنا، نقـدم اليك تحـيتنا . لا يحدث لأول مرة شيء كهذا ، بل إنه يحدث لأول مـرة على نطاق واسع كـهـذا . وقـد قـدمنا اليك شكرنا مـرات عـديدة على الأساس الأخلاقيّ العريض الذي أقمتَ عليه مجتمعنا ، إن صح لنا أن نقـول هذا . وفي هذه المرة ، نحـيي فيك ، فوق كل شيء ، مـواطـنـنا واضح الرؤية الذي لا يكل ولا يمل وغير الأناني ، وليس هذا فـحـسب ، بل المضحي بنفسه ، والذي اتخذ روح المبادرة بإقـامة مشروع سيقدّم ، حسب رأي كل مَنْ يعرف ، دافعاً هائلاً الى نجـاح وأزدهار هذا المجتمع .

أصوات بين الجمهور : مرحى ! مرحى !

رورلند : لقـد قـدتَ بلدتِنا يا سـيـدي ، ولسنين عـديدة ، بنمـوذجك الـلامع . وأنا لا أتكلم الآن عن حـيـاتك العـائلية التي هي مـثـال يحتـذى ، ولا عن فـضـيلة سلوكك الذي لا تشـوبه شـائبة . ولنترك هذه الأمـور لحـديث خاص . فهي ليست لاحتفال عام . لا ، إنني أتكلم عن خـدمـتك العامة ، التي حققتها على المكشوف تحت أنظار كل الناس . سـفن مـتينة تخرج من أحواض بناء سفنك وترفع علمنا خـفّاقـاً في البـحـار النائـة . عمال كثيرو العدد يرفعون أعينهم اليك لـيـنـظروا إليك كأب لهم . وبخلقك تطويرات صناعـيـة جـديدة ، وضـعتَ أسـاسـات رفـاهـيـة مئات من العـائلات . وبكلمات أخرى ومـعنى دقيق ، أنتَ رئيس أعمدة هذا المجتمع .

أصوات : اسمعوا ! اسمعوا ! مرحى !

رورلند : وبايجاز ، أنه هذا الايثـار للآخـرين ، ملقـيـاً بشعاعه على كل أفـعالك ، والذي عمّ تأثير خيره على الجميع الى حد كبير ، خصوصاً في هـذه الأوقـات . وأنـتَ الآن عـلى وشك أن تمدّ لنا سكة حـديد ـ

نعم ، وأنا لن أتردد في دعـوة هذا المشروع باسـمـه اليـومي العـادي ـ سكة حديد .

أصوات عديدة : مرحى ! مرحى !

رورلند : لكنه سيظهـر أن هذا المشروع يواجـه صعوبات وضعتْها أمامه مصالح ضيّقة وأنانية الى حد كبير .

أصوات : اسمعوا ! اسمعوا !

رورلند : ولم يعـد سراً أن أفـراداً مـعـينين لا ينتـمون الى مجتمعنا أحبطوا مـواطني هذا المكان الكادّين المقـتصدين ، واستولوا على مصالح معينة كان يجب أن تكون حقوقاً لبلدتنا كلها .

أصوات : نعم ! نعم ! اسمعوا ! اسمعوا .

رورلند : من الطبيـعي أن تكون هذه الحـقـيـقـة المؤسفة قد وصلت الى مـسامعك يا سيد بيرنيك . لكنك تابعتَ السير نحو غرضك بالرغم من ذلك وبلا انحـراف وأنتَ تعـرف جـيـداً أن على المواطن المخلص أن يضع نصب عينيه فقط مصالح موطنه فقط .

أصوات عديدة : ماذا ؟ لا ! لا ! نعم ! نعم !

رورلند : إن رجـلاً كـهـذا ـ مخلصـاً لبلدته ودولتـه ـ رجل كهذا يجب أن يكون ولا بد أن يكون ـ الإنسـان الذي نحـيـيه الليلة في شخصك . ليكن مشروعك مـصـدر إزدهار حقيقيّ ودائم لهذا المجتمع . ويمكن أن تـكـون سكة الحـديد وسـيلة لأن تعـرّضنا مكشـوفين على تأثيرات مـفـسـدة من العـالم الخارجي ، وأنا أقرّ بهذا ، لكنها يمكن أن تكون أيضـاً وسـيلة سريعـة لنتـخلص منها بسرعة . وحتى والحال على هذا الـنـحـو ، فإننا لا نسـتطيع تجنب عناصر شريرة من الخـارج ككل . لكن الحـقـيـقـة هي أننا ، وفي هذه الليلة الإحتفالية نفسها ، تخلّصنا من عناصر مـعـيّنة من ذلك النوع كما سـمـعتُ هذا ، لحسن الحظ (وبأسرع مما توقعت) ـ

أصوات : هس ! هس !

رورلند : ـ وذلك أعـتبره فألاً حـسناً للمشروع . وحـقيقة أنني أذكر هذا الموضـوع هنا يبين أننا نقـيم في بيت حـيث تحظى المتطلبات الأخلاقية

بشرف يفـوق روابط القرابة .

أصوات : اسمعوا ! اسمعوا ! مرحى !

بيرنيك : [*بنفس الوقت*] اسمح لي -

رورلند : بضع كلمات أخرى يا سيـدي . إن مـا فعلتَه لهذا المجتمع لم تفـعله بالتأكيد وأنتَ تفكر بأي مكافأة ملموسة لنفسك ، لكنك يجب ألاّ ترفض رمـزاً بسـيطاً لتقدير مواطنيك الممتنين لك ، وعلى الأقل في هذه اللحظة الهامـة التي نقف فيها على عتبة حقبة جديدة كما يؤكد لنا رجـال ذوو خبرة عملية .

أصوات عديدة : مرحى ! اسمعوا ! اسمعوا !

[*يشير الى الخـادمين اللذين يتـقـدمـان بالسّلة . يأخذونها أعضاء اللجنة ويخـرجـونهـا ويقـدمـون الأشـيـاء التي يشير اليـهـا الخطيب أثناء كلمتـه التالية*].

رورلند : أيها القنصل بيرنيك ، سيـدي ، نقدّم اليك الآن طقم قهوة فضيّ . لتشّرف به مجلس إدارتك حيث سيـسـعدنا أن نجتمع معك في بيـتك الكريم في المسـتـقـبل كما أجـتـمعنا في الماضي كثيراً . وأنتم أيضـاً أيها السـادة ، الذين سـاندتم قـائد مجتـمـعنا بقوة ، نرجو كلاً منكم أن يقـبل هدية صـغيرة . فـهـذه الكأس الفـضـيـة لك يا سيد رمـيل، فـغـالباً ما أيدتَ بكلمات فصيحة المصالح المدنية لهذا المجتمع عـلى رنين الكؤوس ، وأرجـوا أن تجـد مناسـبـات كـثيرة جـديرة لرفع هذه الكأس وإفراغها حتى الثمالة ، واليك أنتَ يا سيد ساند ستاد ، أهدي هذا الألبـوم وبه صـور فـوتوجـرافـيـة لمواطنيك . فقد وضعك تحـرك المعـروف والمعترف به في الوضع السـعيد الذي أكسبك أصدقاءً في جميع قطاعـات المجـتمع . واليك أنتَ أيضاً ياسيد فايجلاند ، عليّ أن أقـدم كـزينة لمكتبك هذا المجلد من الإخلاص العائلي مطبوعاً على الرق ومـغلّفـاً بغـلاف رائع . فـقـد بلغتَ نظرةً في الحـيـاة هي جادة ورزيـنة تحت تأثير السنين العـاجّة بالتـجـارب . وقـد قـدّسَت أفكارٌ سـامـية وقدسية اجتهادك في تأدية واجبك اليومي لسنين عديدة ورفعته الى درجة النبل . [*ملتفتاً الى الجمهور*] . والآن أيها الأصدقاء، عاش

القنصل بيرنيك وزملاؤه العمال ! مرحى لأعمدة مجتمعنا !

الجمهور كله :عاش القنصل بيرنيك ! عاش أعمدة المجمع ! مرحى ! مرحى ! مرحى !

الآنسة هيسيل : تهاني يا كارستين !

[*صمت مترقب*].

بيرنيك : [*بادئاً الكلام بجدّ وبطء*] . ايها المواطنون ـ قال المتحدث باسمكم أننا نقف الليلة على عتبة حقبة جديدة . وآمل أن يتكشّف هذا عن هذه الحقيقة . لكن ، إنْ كان الأمر كذلك ، فلا بد أن نضع الحقيقة في قلوبنا ـ الحقيقة التي كانت حتى الليلة غريبة تماماً عن مجتمعنا وبكل الطرق .

[*دهشة من المتفرجين*]

بيرنيك : يجب أن أبدأ برفض المديح الذي غمرتني به يا سيد رورلند كما هي العادة في هذه المناسبات . انني لا أستحقه ، فلم أكن حتى اليوم رجلاً لا يهتم بمصلحته . حتى وإنْ لم أسعَ دائماً من أجل المال، إلاّ أنّ توقاً للسلطة والنفوذ والشهرة كانت القوة الدافعة وراء أغلب أفعالي ، كما أعني ذلك الآن .

رميل : [*بصوت شبه عال*] . أي شيطان ـ ؟

بيرنيك : وفي حضور مواطنيّ ، أنا لا ألوم نفسي لهذا . لإنني لا زلتُ أظن أنني أستطيع أن أعتبر نفسي واحداً من رجال أعمالنا الرئيسيين.

أصوات : نعم ، نعم ، نعم !

بيرنيك : لكن ما اتهم نفسي به هو هذا ، هو أنني غالباً ما كنتُ ضعيفاً تماماً الى حد الهبوط الى مستوى ممارسات ملتوية لإنني عرفتُ وخشيتُ ميل مجتمعنا الى الشك بالدوافع غير الشريفة وراء كل عمل يقوم به الإنسان . والآن ، أصل الى موضوع معين .

رميل : [*قلقاً*] هم ـ هم !

بيرنيك : هناك إشاعات منتشرة حول شراء أملاك في داخل البلاد . وهذه الأملاك أنا الذي اشتريتها ـ كلها . ووحدي .

تمتمات خافتة : ماذايقول ؟ بيرنيك ؟ قنصل بيرنيك؟

بيرنيك : وهي بين يديّ الآن . ومن الطبيـعي أنني أفـضـيتُ بسرها بها الى زمـلائي سـيد رميل وسيد فايجلاند وسيد ساند ستاد واتفقنا أن ـ

رميل : ذلك ليس صـحيحاً ! البرهان ! البرهان !

فايجلاند : لم نتفق على شيء !

ساند ستاد : حسناً ، ولا بد أن أقول الآن حقاً ـ

بيرنيك : ذلك صـحيح تماماً . فنحن لم نتفق تماماً على الأمر الذي كنتُ على وشك أن أذكـره . لكنني متأكد تماماً من أن هؤلاء السادة الثلاثة سـيؤيدونني حيث أقـول بأنني وصلتُ في هذا المسـاء الى اتفـاق مع نفسي على أن تطرح هذه الأمـلاك للمساهمة العامة . وكل مَنْ يريد ، سيأخذ أسهماً فيها .

أصوات عديدة : مرحى ! عاش القنصل بيرنيك !

رميل : [*لبيرنيك بصوت خافت*] يا لها من خيانة قذرة !

ساند ستاد : [*بنفس الصوت*] خدعَتنا إذن !

فايجلاند : والآن ، ليأخـذك الشـيطان ـ يا للسماوات الرحـيـمـة ، مـاذا أقول ؟

الجمهور : [*من الخارج*] . مرحى ! مرحى ! مرحى !

بيرنيك : صـمـتـاً أيها السـادة . ليس هذا التهليل من حقي ، فما قررته الآن لم تكن نيّتي في البـداية . لقـد كـانت نيّتي أن أحـتفظ بالكل لـنـفسي ، وأنا لا أزال عند رأيي بأن هذه الأمـلاك يمكن أن تُدار على خير وجـه إذا هي ظلّت كلهـا في يد رجل واحد . لكنكم يمكنك أن تختـاروا . فإذا كـان ذلك هو ما تريدونه ، فإنني أود أن أديرها باذلاً قصارى قدرتي على ذلك .

أصوات : نعم ، نعم ، نعم !

بيرنيك : لكن ، يجب أن تعـرفوني على حقيقتي أولاً يا أبناء وطني . ثم لندع كل إنسـان ينظر الى داخل نفـسه ، وليكن صحيحاً أننا سنبدأ حـقـاً حقبةً جديدة من هذه الليلة . وستبقى الحقبة القديمة بتلوينها الزائف ونفـاقـهـا وخـداعـهـا واحترامـيـتـهـا المتكلّفـة وحساباتها المثيرة للرثاء، سـتـبـقى كـمـتحف مفتوح للتعلّم . وسنسلّم لهذا المتحف ـ

ألـيـس كـذلك أيها السـادة ؟ ـ طقمَ القـهـوة والكأس والألبـوم ومجلّد الإخلاص العائلي ـ المطبوع على الرق والمجلّد تجليداً فاخراً .

رميل : أوه ، نعم ، طبعاً .

فايجلاند : [*متمتماً*] وحيث أنك أخذت كل الباقي ، لماذا ـ

ساند ستاد : أرجـوك أن ...

بيرنيك : والآن ، الى البند الرئيسي في تسـويتي أمـوري مع المجتـمع . لقـد أُخبرنا أن عناصر شريرة معينة كانت قد تركتنا الليلة . ويمكنني أن أضـيف مـا هو ليس معروفاً ، وهو أن الرجل المشار اليه لم يغادر بلدنا وحـيداً . فقد ذهبت معه ، ولتصبح زوجته ـ

الآنسة هيسيل : [*بصوت عالٍ*]ـ دينا دورف !

رورلند : ماذا !

السيدة بيرنيك : ماذا تقولين .

[*إنفعال كبير*]

رورلند : رحلتْ ! هربتْ ـ معه ! مستحيل !

بيرنيك : لتـصـبح زوجته يا سيد رورلند . ولديّ المزيد لأضيفه [*برقة*] بيتي ، استعدي لتسمعي الآتي [*بصوت عال*] أقـول " كل الشرف لـذلـك الـرجـل " لإنـه تحمّل خـطـيئة رجل آخـر بكرم بالغ . أيها المواطنون ، لقـد انتهيت من الكذب ، فقد وصل الى حد تسميم كل نسيج من أنسـجتي . وستعرفون كل شيء . فقبل خمس عشرة سنة ، كنتُ أنا المذنب .

السيدة بيرنيك : [*بصـوت خافت ومرتعش*] كارستين !

الآنسة بيرنيك : [*بنفس الصوت .*] . آه يا جوهان !

[*صمت وذهول بين المتفرجين*] .

بيرنيك : نـعـم ، يـا أبناء مـوطني ـ أنا كنتُ المذنب وهو الذي رحل . إن الإشـاعـات الزائفـة والشريرة التي انتشرت حـول ذلك فيما بعد ، إنها تتـجـاوز قدرة الإنسان على دحضها . لكنني لا أشفق على نفسي لذلك . فـقـبل خمس عشرة سنة رفعتُ نفسي بتلك الإشاعات ، وإذا كـان عـلّي أن أسـقـط بها الآن ، فإن على كل واحـد منكم أن يقـرر

بنفسه .

رورلند : يا لها من صاعقة ! الرجل القائد في البلدة [*بصوت خافت الى السيدة بيرنيك*] أوه يا سيدتي العزيزة ، كم أنا حزين من أجلك !

هيلمار تونيسين : يا له من إعتراف ! حسناً ، لا بد أن أقول ـ

بيرنيك : لكننا لن نتخذ أي قرار الليلة . انني أطلب من كل واحد منكم أن يذهب الى بيته ، ويستجمع قواه ، وينظر الى داخل نفسه . وحينها تهدأ عقولكم ثانية ، فسنرى إنْ كنتُ خسرتُ أو ربحتُ من هذا الكلام . مع السلامة . فلا يزال أمامي الكثير ، الكثير جداً لأندم عليه ، لكن هذا يخص ضميري وحده . تصبحون على خير . انزعوا هذه الزينات . فنحن كلنا نشعر بأنها في غير مكانها هنا .

رورلند : إنها بالتأكيد كذلك [*في صوت خافت الى السيدة بيرنيك*] هربَتْ ! إذن فهي غير جديرة بي بالتأكيد ، بعد كل هذا . [*بصوت شبه عالٍ ، الي اللجنة*] . حسناً أيها السادة ، بعد هذا ، أظن أنه يحسن بنا أن ننسحب في هدوء .

هيلمار تونيسين : كيف يمكن أن يُبقي الإنسان علمَ المثالية خفّاقاً بعد هذا ـ أخ !

[*يتهامس الناس بالمعلومات في أثناء ذلك من فم الى فم . يخرج كل أؤلئك الذين كانوا يشاركون في الموكب من الحديقة . يخرج رميل وساند ستاد وفايجلاند في شجار غاضب ومكبوت . يتسلل هيلمار تونيسين خارجاً الي اليمين . يبقى بيرنيك والسيدة بيرنيك والآنسة بيرنيك والآنسة هيسيل وكراب في الغرفة صامتين .*]

بيرنيك : بيتي ، هل يمكنك أن تغفري لي ؟

السيدة بيرنيك : [*ناظرة اليه ومبتسمة*] أتعرف يا كارستين ، لقد أريتني الآن تماماً أسعد مشهد رأيته منذ سنين عديدة .

بيرنيك : كيف ؟

السيدة بيرنيك : منذ سنين عديدة ، اعتقدتُ أنني نلتك مرة واحدة وفقدتك ثانية . والآن ، أعرف أنني لم أنلك مطلقاً ، لكنني سأفوز

بك .

بيرنيك : *[يحيطها بذراعيه]* أوه يا بيتي ، لقد فزتِ بي ! لقد تعلمتُ أن أعرفك معرفة جيدة من خلال لونا أولاً . لكن ، دعي أولاف يدخل الآن .

السيدة بيرنيك : نعم ، سيأتي اليكَ الآن . سيد كراب !

[تتكلم اليه بهدوء في الخلفية . يخرج من باب الحديقة . وأثناء الحوار التالي ، تنطفيء الإنارات والأنوار في البيوت تدريجياً]

بيرنيك : [برقة] شكراً لكِ يا لونا ، لقد أنقذتِ أفضل ما فيّ ـ ومن أجلي .

الآنسة هيسيل : ما الذي كنتُ أحاول أن أفعله غير ذلك ؟

بيرنيك : حسناً ، هل كان ذلك ؟ أو لم يكن هذا ؟ إنني لا أستطيع أن أفهمك تماماً .

الآنسة هيسيل : هم !

بيرنيك : لم تكن الكراهية إذن ؟ ولا الإنتقام ؟ إذن لماذا عدتِ ؟

الآنسة هيسيل : الصداقة القديمة لا تصدأ .

بيرنيك : لونا !

الآنسة هيسيل: حينما أخبرني جوهان بكل هذا ، عن الكذبة ، أقسمتُ لنفسي : سيقف بطلُ شبابي حراً ونظيفاً .

بيرنيك : أوه ، يا لقلة ما استحققته منك ـ مخلوق تعس على شاكلتي !

الآنسة هيسيل : حسناً ، لو طلبنا نحن النسوة صحارينا يا كارستين ـ

[يدخل آون من الحديقة مع أولاف]

بيرنيك : [*متجهاً نحوه*] أولاف !

أولاف : أبي ، أعدَك ألاّ أفعلها ثانية .

بيرنيك: تهرب ؟

أولاف : نعم ، نعم ، أعدك يا أبي .

بيرنيك : وأنا أعدك ألاّ تجد سبباً لذلك أبداً . وسيُسمح لك في المستقبل أن تكبر ، لا كوريث لعمل حياتي ، بل كشخص له عمل حياته الخاص الذي يتطلع اليه .

أولاف : وهل ستسمح لي في أن أكون ما أريد أن أكونه ؟
بيرنيك : نعم ، ستكون كذلك .
أولاف : شكراً لك . إذن لن أكون أحد أعمدة المجتمع .
بيرنيك : لا ؟ لماذا لا ؟
أولاف : لإنني أرى أن ذلك لا بد أن يكون مملاً .
بيرنيك : ستكون أنتَ نفسك يا أولاف . وسيأخذ الباقي مجراه . وأنت يا آون ـ
آون : أعرف يا سيدي ، أنا مطرود .
بيرنيك : لن ننفصل يا آون . وسامحني ـ
آون : ماذا تعني ؟ إن السفينة لن تبحر الليلة ـ
بيرنيك : ولن تبحر غداً أيضاً . لقد منحتُكَ وقتاً قصيراً جداً . ويجب أن يتم العمل بإتقان .
آون : سيتم يا سيدي . وبالآلات الجديدة أيضاً !
بيرنيك : وليكن هذا . لكن ، باتقان وصدق . فهنا الكثير مما يحتاج اليه الى تجديد دقيق وصادق . حسناً ، تصبح على خير يا آون .
آون : تصبح على خير يا سيدي . وشكراً ، شكراً ! [*ويخرج الى الليل*]
السيدة بيرنيك : ونحن وحدنا . لم يعد إسمي يلمع في حروف من نار . وكل الأنوار في النوافذ مطفأة .
الآنسة هيسيل : هل تريدها مضاءة ثانية ؟
بيرنيك : لا ، ولا مقابل أي شيء في العالم . أين كنتُ ؟ ستُصدَمين حين تعرفين . أشعر الآن كأني عدتُ الى رشدي بعد أن كنتُ قد سُمّمت . لكن ما أشعر به هو أنني أستطيع أن أصبح شاباً وقوياً ثانية . أوه ، اقتربوا ، أحيطوا بي . تعالي يا بيتي ! تعال يا أولاف ، يا إبني ! وأنتِ يامارتا ـ يبدو أنني لم أركم طيلة هذه السنين .
الآنسة هيسيل : لا ، ذلك ما أصدقه تماماً . إن مجتمعكم مجتمع عزّاب عجائز : انتم لا ترون النساء .
بيرنيك : صحيح ، صحيح . ولذلك السبب تماماً ـ نعم . ذلك سُوّي

يا لونا ـ وأنتِ لن تتركينا أنا وبيتي .

السيدة بيرنيك : لا يا لونا ، يجب ألاّ تتركينا .

الآنسة هيسيل : لماذا ، كيف يطاوعني ضميري أن أترككم أيها الشباب الذين بدأتم في تأسيس بيتكم ؟ انني أم بالتبني ، وأنتم تعرفون هذا . أنت وأنا يا مارتا ، نحن الخالتان العجوزان ـ ما الذي تنظرين اليه ؟

الآنسة برنيك : كيف تصفو السماء . والنور بدأ ينتشر فوق البحر . إن شجرة *النخيل* تجلب الحظ السعيد معها .

الآنسة هيسيل : والحظ السعيد على ظهرها .

بيرنيك : ونحن ـ نحن أمامنا عمل يوم طويل شاق ، ولا سيما أنا . لكن ، ليأتِ هذا اليوم . طالما وقفتن قربي وحولي ، أنتن أيتها النسوة المخلصات الصادقات . لقد تعلمتُ أيضاً وفي هذه الأيام الأخيرة . أن النسوة هنَّ أعمدة المجتمع .

الآنسة هيسيل : إذن ، فقد تعلمتَ نوعاً ضعيفاً من الحكمة يا رجلي العزيز [*واضعة يدها بحزم على كتفيه*] لا يا عزيزي : روح الحقيقة وروح الحرية ، هما أعمدة المجتمع .

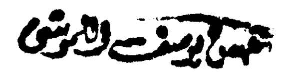
صدر ويصدر عن دار النسر - ترجمة : سمير عزت نصّار
كتب النسر قصص وروايات عالمية (ترجمة رائعة لروائع الأدب العالمي)

إسم المؤلف	إسم الروايه
- جراهام جرين	* الخاسر ينال كل شيء (ط٢)
	* الرجل الثالث والمعبود الساقط (ط٢)
	* دكتور فيشير من جنيف(حفلة القنبلة)
	- مسدس للبيع
	- الوكيل السري
	- جوهر المسألة
- ألان روب جرييه	* غيرة (مع ثلاثة مقدمات عن روب جرييه)
	* في المتاهة
	- المماحي
- سومرست موم	* في الدارة فوق التل
	* النقاب الملون
- وليم فوكنر (نوبل ٤٩)	* رجل عجوز (ط ٢) + النخيل البري
	* وأنا أحتضر
	- اللامقهورون
	- محراب
	- أبسالوم أبسالوم
- وليم جولدينج (نوبل ٨٣)	* لورد الذباب (ط ٢)
	* الورثة (ط ٢)
	- مارتن المتشبّث
	- إله العقرب (ثلاث روايات قصيرة)
- جون شتاينبك (نوبل ٦٢)	* اللؤلؤة (ط ٢)
	* المهر الأحمر (ط ٢)
	- الوادي الطويل
	- مراعي السماء
	- في معركة سجال
- ارسكين كالدويل	*كلوديل
	* يد الله الأكيده
	- مصباح لحلول الليل

- **أيرنست همنجواي (نوبل ٥٤)**
  * حـياة فرانسيس ماكومبير القصيره (ط ٢)
  *رجال بلا نساء (ط ٢)
  * في زماننا (ط ٢)
  * إن كنت تملك وإن كنت لا تملك
  * الشمس تشرق أيضاً
- **كنوت هامسون (نوبل ٢٠)**
  * الجوع
  - بان
- **ألبرتو مورافيا**
  * الحب الزوجي
  - صوت البحر
  - الزوجة المتمردة
  - شهر عسل مر
  - البد
  - الحفلة التنكرية
- **هـ . ج . ويلز**
  * ألة الزمن وبلاد العميان
  - حرب العوالم
- **سيبريان إكوينسي**
  * العشب المحترق
- **جابرييل جارسيا ماركيز(نوبل١٩٨٢)**
  * ايريندير البريئة
  * مائة عام من العزله (ترجمة جديده)
  د . محمد الحاج خليل

مسرحيات عالمية

- **جورج برنارد شو (نوبل ٢٥)**
  * الإنسان والأسلحة (ترجمة هيثم حجازي)
- **أنطون تشيخوف**
  * بستان الكرز (ترجمة هيثم علي حجازي)
  - أصحاب المفاتيح (ترجمة سليم الجزائري)
- **ميلان كونديرا**
- **هنريك ابسن**
  * أعمدة المجتمع
- **صامويل بيكيت**
  - ثلاثية : - أيام سعيدة
  - لعبة النهاية
  - في انتظار جودو



دار النسـر للنشـر والتوزيـع

هذه المسرحية

أعمدة المجتمع (١٨٧٧)
تأليف : هنريك إبسن

مَنْ هم أعمدة المجتمع الذين يصوّرهم إبسن في مسرحيته هذه ليكونوا قادة لمجتمع نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين ؟ إنهم أؤلئك الذين يمسكون بزمام اقتصاد المجتمع ، ويسيّرونه حسب مصالحهم الإقتصادية والشخصية ، فالمجتمعات الحديثة تعتمد ، إنّ لم تكن مؤسّسة ، على الإقتصاد .

وفي مسرحيتنا هذه تسيطر شخصية كارستين بيرنيك على "مكان" هذه المسرحية وعلى بقية الشخصيّات المسرحية الأخرى ، ولا عجب ، فهو أغنى رجل في موقع هذه المسرحية الجغرافي ، مدينة ساحلية نرويجية ، وصاحب أكبر المشاريع فيها . لكن ، كيف وصل بيرنيك الى قمة هذه المدينة ؟ هل كانت الوسيلة نظيفة ؟ هل شابت حياته شائبة في الماضي أم شابتها شوائب : شخصية ، عاطفية ، وحتى اقتصادية ؟ لكن السؤال الأهم هو : كيف ينظر بقية أفراد المجتمع الى هذه الشخصية ؟ هل يهمهم إنْ كان نظيفاً ناصع " النظافة " أم يهمهم أن يكون " عموداً " فيسلّمون اليه أمورهم صغيرها وكبيرها ليقودهم الى مجتمع الإستهلاك والبحبوحة اليومية ، بغض النظر عن الوسائل و " الأخطاء " و " الشوائب " و " الماضي " و " علاقاته بأفراد أسرته " و " مدى إنسانيّة تصرفاته " ؟

دار النسر للنشر والتوزيع
عمان / الأردن - جبل الحسين - دوار فراس
هـ : ٦٥٩٤٦٠ - ص . ب : ٩١٠٥٨٦